وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر "بسكرة"

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

عنوان المذكرة:

العلاقات الروسية الأوكرانية 1991- 2014 م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتور:

- رزاق لبزة خديجة - إبرير حمودي

السنة الجامعية: 2015 /2016

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾

سورة الإسراء . صدق الله العظيم

أهدي هذا العمل إلى أبي العزيز الذي سهر على راحتنا وحلما معنا للوصول إلى هذه اللحظة وأمي الغالية التي رأت من خلالنا أحلامها ومستقبلها فلطالما رددت على مسامعي أنا وإخوتي" أريد أن أراكم أحسن الناس" ، ومن هذا المنبر لهم مني جزيل الشكر و العرفان فالفضل الأول يعود لهما وأود أن أتذكر وإياهم بالأمس زرعنا الحبة واليوم نحصد .

كما أهدي هذا العمل إلى إخوتي : أحمد – إكرام – عبد السلام – وآخر العنقود شكران .

وإلى عائلة *رزاق لبزة * و بسرني*

شكر وعرفان

أتقدم من هذا المنبر بجزيل الشكر والعرفان للدكتور المشرف إبرير حمودي، على مجهوده وتوجيهاته ونصائحه، فقد كان نعم الأستاذ بروحه الفكاهية والأبوية وبتواضعه الذي كسر الحاجز بين الأستاذ والطالب .

له مني خالص الشكر والتقدير

هذا ولا أنسى أساتذتي الذين لم يبخلوا علي بمد يد المساعدة والتوجيه ، وأخصهم بذكر الأستاذ جدو فؤاد، والأستاذ مصمودي نصر الدين والأستاذ بالقاسم ميسوم وشكر خاص للأستاذ هشام دياب، والى محافظ مكتبة كلية العلوم السياسية والسيد ميلود .

كما أشكر الكاتبة إبنة عمتي إلهام رزاق لبزة و زملاء وزميلات دفعة تاريخ معاصر ماستر II 2016 ، وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

قائمة المختصرات

R.S.F.S.R	Russian Socialiste Federal Soviet Republic
SALT	Strategic Arms Limitation Talks
NATO	North Atlantic Treaty Organization
E.E.C	European Economic Community
W.T.O	World Trade Organisation
GATT	General Agreement on Tariff and Trade
O.C.D.E	Organization for Economic Cooperation and Dévelopement
W.B	World Bank
CIS	Commonwealth of Independent States
U.S.S.R	The Union of Soviet Socialiste Republics
START	Strategical Arms Reducation Treaty
C.M.E.A	The Council for Mutual Economic Assistance

مقدمة

" ***عندما كان ثمة شخص واحد في العالم عرف السلام، وعندما كان ثمة شخصان عرف الصراع، وعندما كان ثمة ثلاث أشخاص عرفت التحالفات*** " . Michael Donelan

إن هذه المقولة القديمة تفسر ما يعيشه العالم اليوم، وفي نفس الوقت هو امتداد لسلسلة من الأحداث التاريخية التي عاشها في الماضي، فإذا أردنا الرجوع سبعين سنة إلى الوراء بالتحديد بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وعلى إثر انهيار التوازن الأوروبي القديم برز صراع بين الشرق الشيوعي و الغرب الرأسمالي وهي الفترة التي عرفت بالحرب الباردة، وما يعيشه العالم اليوم من أحداث وأزمات تشبه ما عاشه إبان الحرب الباردة ولكن ليس بمفهوم الصراع الإيديولوجي بل في إطار صراع وتنافس اقتصادي بالدرجة الأولى وأصبح العالم كما عبر عنه المفكر الإستراتيجي زبيغنيو بريجنسكي" رقعة شطرنج" .

إن تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور النظام الدولي الجديد بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية ، أي الانتقال من نظام الثنائية القطبية إلى أحادي القطب ، أدخل العالم في سلسلة من التحولات الدولية مست جميع المجالات وأعطت بعدا آخر للعلاقات الدولية، وقد عبر جون دي روكفلر في هذا الصدد بقوله " ***...الوردة الأمريكية ذات الحسن والجمال يمكن إنتاجها بكل ما فيها من بهاء بطريقة وحيدة التضحية بالبراعم ذات النمو المبكر والتي تظهر من حولها...***"، إن هذه المقولة تفسر بوضوح ما يشهده العالم من أحداث برعاية الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن هذا لا يمنع توقف عجلة التطورات التي أدت إلى بروز قوى صاعدة قد تخل بنظام الأحادية القطبية ، ولعل عودة روسيا الاتحادية إلى الواجهة من جديد خاصة وأن هذه الأخيرة تبحث لنفسها عن موضع قدم في النظام الدولي، فإذا تتبعنا الأحداث الأخيرة في أوروبا الشرقية هذا الحيز الذي تعتبره روسيا إرث تاريخي وكحالة خاصة أوكرانيا، حيث تجمع بينهما علاقات جد متشابكة وعميقة .

وفي هذا الصدد تقول المحللة والصحفية الروسية ليليا شيفستوفا مؤلفة كتاب روسيا بوتين "... ***بأنه لطالما حذر المراقبون الروس والغربيون من حتمية التوتر والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الحيز الذي كان يشغله الاتحاد السوفييتي سابقا وهو ما كانت تعتبره موسكو مجال نفوذها، فيما اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية محاولات روسيا لتعزيز تواجدها في الأراضي السوفيتية سابقا هي العودة إلى التقاليد التوسعية الذي كان يتبعها الاتحاد السوفييتي أثناء الحرب الباردة*** " .

أسباب اختيار الموضوع

إن عملية اختيار الباحث لموضوع بحثه ليست بالعملية الهينة فهي تتطلب زاد معرفي وحركة علمية مستمرة وتتلخص أسباب اختيار الموضوع :

- ✓ **الأسباب الذاتية :**

- حب الباحثة لدراسة المواضيع ذات البعد السياسي لما لها من تأثير على الساحة الدولية.
- رغبة الباحثة في إدراج مادة بقسم التاريخ تزاوج بين علم السياسة وعلم التاريخ باعتبار أن كلاهما يكمل الآخر، حتى تتمكن الدفعات القادمة من دراسة مواضيع سياسية بأبعاد تاريخية .
- طموح الباحثة في المستقبل للتخصص في دراسة تاريخ روسيا وعلاقاتها الخارجية كبداية لإعداد مشروع الدكتوراه.

- ✓ **الأسباب الموضوعية :**

- تشهد الساحة الدولية اليوم العديد من الأحداث والتطورات ويعتبر موضوع العلاقات الروسية الأوكرانية أحد أهم هذه الأحداث خاصة ما تشهده هذه العلاقات من توتر في الآونة الأخيرة (أزمة 2014).

- عدم وجود دراسات أكاديمية بقسم التاريخ تدرس الموضوع بصورة مباشرة رغم وجود العديد من الكتابات التي تنبأت في زمن التسعينات ما تعيشه العلاقات الروسية الأوكرانية اليوم، هذه من جهة ومن جهة أخرى إثراء مكتبة الكلية بمثل هذه المواضيع حتى نخرج عن طابع التكرار لنفس المواضيع التي في أغلبها تدرس الثورة الجزائرية.
- بعد أزمة يوغسلافيا وأزمة كوسوفو وجورجيا، هاهي اليوم أزمة أوكرانيا لتؤكد من جديد أن منطقة (شرق أوروبا) هي عبارة عن حزام موقوت، وخط أحمر بالنسبة لروسيا في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال سياسة الحلف الأطلسي تحاول اختراقه بمعنى أن أي تصعيد من حدة التوتر في هذه المناطق قد يؤدي إلى ما لا يحمد عقباه .
- تقديم تفسير لما تشهده العلاقات الروسية الأوكرانية اليوم، رغم أن الروس يعتبرون الأوكرانيين الأخ الأكبر الثاني خاصة وأنهم من ذات الأصل السلافي، أي أن هذه الروابط تقدم صورة في الذهن، تخالف الصورة التي نشاهدها في الواقع.

أهداف الدراسة

إن الهدف من دراسة موضوع العلاقات الروسية الأوكرانية لا يقتصر فقط على دراسة طبيعة هذه العلاقات والمؤثرات التي تتحكم بها، بل هو محاولة للوصول إلى ما هو أبعد وذلك من خلال إلقاء الضوء على العديد من النقاط بصورة غير مباشرة، عن مستقبل العلاقات الدولية بين القوى الكبرى في النظام الدولي ، انطلاقا من التطورات التي تشهدها الساحة الدولية من أحداث وأزمات ، عن حقيقة عودة روسيا وتحولها من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم ، كذلك شخصية فلاديمير بوتين الذي يسلك سياسة ثلاثية الأبعاد تتمثل في :

1/ محاولة إقامة نوع من التكامل الإقليمي في منطقة أوراسيا بقيادة روسيا الاتحادية وبعضوية مجموعة من الجمهوريات السوفيتية تحت مسمى" الاتحاد الأوراسي" لمواجهة " الاتحاد الأوروبي " .

2/ حماية الأمن القومي لروسيا وذلك من خلال تثبيط محاولات الغرب التوسعية في الحديقة الخلفية لروسيا وذلك بالتدخل العسكري في بعض الدول التي يحاول الغرب ضمها للحلف الأطلسي خاصة أوكرانيا .

3/ إحداث توازن ضد الغرب في المناطق الحساسة ومحاولة كسر السيطرة الغربية أي تحويل النظام الدولي من نظام أحادي القطبية إلى متعدد الأقطاب .

وهذا ما سيتوصل القارئ إلى استنتاجه من خلال ما سيتم دراسته:

- ✓ دراسة الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية منذ أول حضارة جمعت بينهم وصولا إلى فترة الاتحاد السوفييتي حيث كانت أوكرانيا جمهورية من الجمهوريات التي تدور في فلك الاتحاد، ومنه التوصل لمعرفة أهمية أوكرانيا خاصة الجغرافية بالنسبة لروسيا اليوم، وكذا المقارنة بين العلاقات الروسية الأوكرانية خلال فترة الاتحاد السوفييتي ، وبعد السقوط من أجل فهم نقاط التأثر والتأثير .
- ✓ معرفة التحولات الدولية التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة وبشكل خاص عن ظهور روسيا الاتحادية وسياستها الخارجية ، خاصة في عهد فلاديمير بوتين الذي تبنى سياسة إعادة هيبة روسيا وحماية أمنها القومي، وفي الشق الآخر أوكرانيا وعن سعيها كباقي دول الكومنولث إلى الانتقال السياسي والتحول نحو الديمقراطية ومواكبة التطور الغربي والاندماج فيه .

- ✓ دراسة طبيعة العلاقات الروسية الأوكرانية في ظل التحولات الدولية الجديدة وعن الدور الروسي خاصة إزاء السياسة التوسعية للحلف الأطلسي في المجال العسكري والاتحاد الأوروبي في المجال الاقتصادي .
- ✓ التوصل لمعرفة اثر التحولات الدولية بعد الحرب الباردة على العلاقات الروسية الأوكرانية .

الإشكـاليـــــة

يعتبر موضوع العلاقات الروسية الأوكرانية 1991-2014 من بين المواضيع المهمة والحساسة، حتى أن دراستها لا تقتصر على بعد واحد فقط لتعدد الأطراف التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وهذا ما يحتم علينا طرح الإشكالية الآتية :

- **إلى أي مدى أثرت التحولات الدولية بعد الحرب الباردة على العلاقات الروسية الأوكرانية 1991-2014 ؟**

التساؤلات الفرعية

* ماهي الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية ؟

* فيما تمثلت التحولات الدولية التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة ؟

* كيف كانت محددات العلاقات الروسية الأوكرانية في ظل هذه التحولات ؟

* ما هو اثر التحولات الدولية بعد الحرب الباردة على العلاقات الروسية الأوكرانية ؟

منهجية الدراسة

وللإجابة على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها، فانه تم الاعتماد على المزاوجة بين منهجين للدراسة (**المنهج التاريخي، المنهج االمقارن**) ويتضح الاعتماد على المنهج الأول ، من خلال سرد الأحداث و وصف التطورات مع تقديم بعض التحليلات والاستنتاجات وهذا وفق التسلسل الكرونولوجي للأحداث .

أما المنهج الثاني (المقارنة بالزمن)، و ذلك من خلال دراسة الجذور التاريخية للعلاقـات الروسيـــة الأوكرانية عبر فتراتها الزمنية، ومقارنتها في ظل التحولات الدولية بعد الحرب الباردة، حيث أن هذا المنهج يساعدنا في فهم نقاط الالتقاء والخلاف والتأثر والتأثير، طيلة مسار العلاقات الروسية الأوكرانية 1991-2014.

مخطط الدراسة

للإجابة على الإشكالية المطروحة، وكمحاولة منا علي تغطية جميع جوانب الموضوع اعتمدنا على خطة تنقسم إلى ثلاث فصول : الفصل الأول يتكون من مبحثين ويندرج ضمنهما مطلبين، حيث أن المبحث الأول عبارة عن معطيات عامة حول متغيري الدراسة روسيا وأوكرانيا، من ناحية الموقع الجغرافي، التركيبة السكانية، النظام السياسي ، أما المبحث الثاني فقد خصصناه لدراسة الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية منذ أول حضارة جمعت بينهما، ثم عن علاقاتهما في عهد القياصرة الروس ثم في الفترة السوفيتية.

أما الفصل الثاني فهو يتكون أيضا من مبحثين تندرج ضمنهما ثلاث مطالب، وقد خصصنا المبحث الأول لدراسة أهم التحولات الدولية التي عرفتها فترة مابعد الحرب الباردة، في المجال الجيو السياسي و الاقتصادي و الأمني، أما المبحث الثاني فهو يمثل صلب الموضوع وذلك من خلال دراسة محددات العلاقات الروسية الأوكرانية في ضل هذه التحولات، كذلك في المجال السياسي والاقتصادي والأمني .

أما الفصل الأخير فهو يمثل أثر هذه التحولات على العلاقات الروسية الأوكرانية وذلك من خلال نموذجين، حيث قسمناه إلى مبحثين الأول تم تخصيصه لدراسة نموذج الثورة البرتقالية وانعكاساتها على مسار العلاقات الروسية الأوكرانية، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه نموذج الأزمة الأوكرانية 2014 (إنفصال شبه جزيرة القرم)، التي لا تزال قائمة إلى حد الساعة، وعن انعكاساتها هي الأخرى على العلاقات الروسية الأوكرانية .

أما الخاتمة فقد كانت عبارة عن حوصلة لجميع فصول الدراسة، مع العلم أننا خصصنا لكل فصل خلاصة عامة، أما عن الفصل الأخير وباعتبار أن الأزمة لا تزال قائمة إلى يومنا هذا فقد فضلنا إدراج عنصر السيناريوهات المستقبلية لهذه الأزمة والى العلاقات الروسية الأوكرانية بصفة عامة كختام لموضوع الدراسة .

الدراسات السابقة

رغم قلة الدراسات بخصوص موضوع العلاقات الروسية الأوكرانية، إلا أننا وجدنا بعض الدراسات التي ساعدتنا بشكل كبير في فهم محددات العلاقات التي جمعت بين البلدين، والانطلاق منها لإكمال الدراسة من جهة، و لتوضيح جوانب أخرى قد أغفل عنها من جهة أخرى وهي كما يلي :

* دراسة نورهان الشيخ : " العلاقات الأوكرانية الروسية بين أزمات الماضي وآفاق المستقبل ".

– وقد ركزت هذه الدراسة على الخلافات التي انفجرت بين البلدين عقب الإعلان عن إنشاء رابطة الدول المستقلة ، على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري كما أبرزت هذه الدراسة الخلفيات التاريخية التي ساهمت في تغذية هذه الخلافات .

* دراسة نظير محمود أمين : " التداعيات الإقليمية والدولية لأزمة القرم بين شواهد التاريخ وجدال النزاع الروسي – الأمريكي على مناطق النفوذ ".

– لقد ركزت هذه الدراسة على الأزمة الأوكرانية وجذورها التاريخية التي تعود منذ أن أهدى خروتشوف رئيس الإتحاد السوفييتي شبه جزيرة القرم إلى أوكرانيا وعن الموقع الإستراتيجي لهذه الجزيرة والأهمية الكبيرة التي تمثلها بالنسبة لروسيا .

* دراسة سالم صلاح :" الصراع الروسي الأوكراني حول الأسطول وشبه جزيرة القرم".

– وقد ركزت هذه الدراسة على الجانب العسكري لمحددات العلاقات الروسية الأوكرانية، ومشكل أسطول البحر الأسود المتنازع عليه ، وكذا الأقليات الروسية التي تقطن في شبه جزيرة القرم وإرادتها في تحقيق استقلال ذاتي عن أوكرانيا .

* دراسة قدورة عماد : " محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب، أوكرانيا بؤرة الصراع ".

– أما عن هذه الدراسة فقد ركزت على أثر الجغرافيا السياسية وتحكمها في سياسات الدول الخارجية وكحالة خاصة أوكرانيا الواقعة بين فكي كماشة روسيا من جهة و أوروبا الغربية ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخري ، نتيجة موقعها الإستراتيجي .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة

لقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع العلمية المتنوعة ، ولعل أهمها **مجلة السياسة الدولية** ، فلا يكاد يخلو عدد إلا وقد أشار على جانب من الدراسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، كذلك كتاب: **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، لمؤلفته لمى مضر الإمارة الذي ساعدنا في فهم سياسة روسيا

الإتحادية خاصة مع دول الإتحاد السوفييتي سابقا،وقد ركزت المؤلفة في دراستها على التطورات التي مرت بها روسيا منذ إنهيار الإتحاد السوفييتي من إضطراب وضعف إلى غاية سنة 2000 أين تولى بوتين رئاسة روسيا وعمل على إعادة هيبتها ومكانتها على الصعيد الدولي، كذلك كتاب **رقعة الشطرنج الكبرى** لمؤلفه زبيغنيو بريجنسكي الذي يوضح لنا الرؤية حول اللعبة السياسية التي تحرك العالم، وعن أهداف كل لاعب ومصالحه، وبإعتبار أن موضوع الدراسة هو العلاقات الروسية الأوكرانية فإن رقعة الشطرنج هي أوراسيا وأوكرانيا هي أهم حجر في الرقعة، وقد ساعدنا أيضا كتاب : **روح الديمقراطية (الكفاح من اجل بناء مجتمعات حرة)** لمؤلفه لاري دايموند الذي أحاطنا بمعلومات كثيرة حول أوضاع منطقة شرق أوروبا التي اجتاحتها موجة الثورات الملونة، وكحالة خاصة أوكرانيا، وغيرها من المصادر والمراجع وخاصة المقالات الإلكترونية المتاحة على موقع **الجزيرة.نت** التي إعتمدنا عليها بشكل كبير في الفصل الأخير .

صعوبات الدراسة

– تكمن الصعوبة في دراسة العلاقات الروسية الأوكرانية، هي حداثة الموضوع وطبيعته السياسية إذ من الصعوبة توجيه موضوع سياسي ودراسته من زاوية تاريخية، فحاولنا المزاوجة بين البعدين بإعتبار أن كلاهما يكمل الآخر.

– عدم وجود دراسات بقسم التاريخ أو بأقسام أخرى تلم بالموضوع بصورة مباشرة ، حيث أن جل الدراسات تهتم بعلاقات روسيا والشرق الأوسط أو الولايات المتحدة الأمريكية .

– قلة المراجع المتخصصة وكذا صعوبة الوصول إليها، في حين أن المراجع الأجنبية المتحصل عليها تتكلم عن العلاقات الروسية الأوكرانية بشكل جزئي فقط ، كما أنها لا تلم بكامل الفترة الزمنية بل تبدأ انطلاقا من الثورة البرتقالية 2004 ، إن شح المادة العلمية

يساهم في عرقلة بناء التسلسل الكرونولوجي للأحداث خاصة في فترة التسعينيات، مع العلم أن فترة الدراسة من 1991-2014 .

- طبعا لا يخلو أي بحث من الصعوبات ، ولكن هذا عامل تحفيزي يزيد من تحدي الباحث لتغطية الموضوع والعمل على إثرائه حتى يستفيد منه القارئ .

الفصل الأول: روسيا الاتحادية وأوكرانيا وعلاقتهما التاريخية

المبحث الأول: لمحة عن جمهوريتي روسيا الاتحادية وأوكرانيا

المطلب الأول: معطيات حول روسيا الاتحادية

المطلب الثاني: معطيات حول أوكرانيا

المبحث الثاني: العلاقات الروسية الأوكرانية عبر التاريخ

المطلب الأول: الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية قبل الفترة السوفيتية

المطلب الثاني: العلاقات الروسية الأوكرانية خلال الفترة السوفيتية

المبحث الأول: لمحة عن جمهوريتي روسيا الاتحادية وأوكرانيا

جمهورية روسيا الاتحادية ***Российская Федерация*** بالروسية، واسم روسيا هو نسبة لشعوب الرس أو الريش التي سكنت بلاد الشمال، تعتبر روسيا الاتحادية أكبر الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، فهي بمثابة الوريث الشرعي والقانوني له، وفي الجزء الجنوب الغربي لروسيا تقع أوكرانيا ***Україна***، ويعني اسمها أرض الحدود أو على التخوم نسبة إلى موقعها الذي يتوسط قارة آسيا وأوروبا، تعد أوكرانيا مصدر السلالات السلافية وهي ثاني أكبر الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي بعد روسيا الاتحادية.

المطلب الأول: معطيات حول روسيا الاتحادية

1/ الموقع الجغرافي

تقع روسيا بين قارتي آسيا وأوروبا حيث تحتل كل شمال آسيا وجزء كبير من شرق أوروبا، ويحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي، ومن الغرب كل من فنلندا واستونيا ولاتفيا، وروسيا البيضاء وأوكرانيا وجورجيا وأذربيجان والبحر الأسود، ومن الجنوب كازاخستان ومنغوليا والصين وكوريا الشمالية، ومن الشرق المحيط الهادي[1]، (ينظر الملحق رقم 01).

وامتداد روسيا من الغرب إلى الشرق اكبر بكثير من امتدادها من الشمال إلى الجنوب، حيث تبلغ المسافة بين أبعد نقطتين نحو 170 درجة طولية، أو ما يقرب من 09 آلاف كيلومتر، بينما امتدادها من الجنوب إلى الشمال نحو 4000 كيلومتر[2]، وتعد روسيا أكبر دولة في العالم من حيث المساحة، حيث تبلغ مساحتها 17.075.400 كلم[2].

في 31 آذار 1992 وقعت معاهدة الاتحاد "**روسيا الاتحادية R.S.F.S.R**" من قبل 86 كيان سياسي ،18 جمهورية، 6 أقاليم (Krai)، 49 منطقة (Oblest)، مدينتان فدراليتان (موسكو وسانت بطرسبورغ)، 11 كيانا بحكم ذاتي[3]، وفي حزيران 1993 جرى اعتبار أن روسيا الاتحادية تتضمن 90 عضوا، 21 جمهورية (تحمل اسم شعب غير

---

[1] – محمد صلاح صديق ، سامح عثمان أحمد : **الموسوعة في شتى مجالات المعرفة**، ط 04، دار الدعوة ، الإسكندرية، 2007، ص 310.

[2] – محمد عبد الغني سعودي : **الجغرافيا السياسية المعاصرة**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 2010، ص 287.

[3] – مسعود الخوند : **الموسوعة التاريخية الجغرافية** ، ج 08 ، مؤسسة هانياد، بيروت، 1997 ، ص 193.

روسي)، 6 أقاليم (تطالب بالاستقلال أو حكم ذاتي)، 49 منطقة، 11 محافظة ذات حكم ذاتي، ومدينتان فدراليتان(موسكو ومدينة سانت بطرسبورغ)[1]. (ينظر الملحق رقم 02) رغم هذه المساحة الواسعة، إلا أن روسيا تعد دولة برية وتجد صعوبة كبيرة في الوصول إلى المياه فمعظم موانئها على البحار مغلقة، حيث أن موانئ المحيط القطبي تتجمد لأكثر من نصف العام، كذلك هو الحال مع موانئ المحيط الهادي، ومن ثم تصبح مياه البحر الأسود هي المياه الدافئة طول العام[2].

2/ التركيبة السكانية

من ناحية التكوين المجتمعي فإن روسيا تحوي عددا من القوميات وهي : الروسية التتارية، الأوكرانية، البشكيرية، الجوقاسية، الشيشانية، الأرمينية، حيث يبلغ عدد سكان هاتين القوميتين الأخيرتين مليون نسمة، فيما عدا إحدى عشر قومية أخرى، يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة[3]، بينما يشكل الروس نحو 80% من إجمالي السكان في البلاد وهو ما يعني أن الروس ذو السيادة العرقية[4].

وتحتل روسيا المرتبة التاسعة عالميا من حيث عدد السكان، فحسب إحصائيات يوليو /تموز 2014 بلغ عدد سكان روسيا 142.470.272 نسمة، كما تحتضن روسيا العديد من الطوائف الدينية من 10% إلى 20% مسيحيون أورثوذوكس، ومن 10 إلى 15% مسلمون 2% طوائف مسيحية أخرى، والكثير من الروس ملحدون بسبب التأثير الشيوعي في عهد الاتحاد السوفييتي[5]، والجدير بالذكر أن عدد السكان المسلمين الروس في ارتفاع ملحوظ فقد

---

[1]– مسعود الخوند: المرجع السابق ،ج08 ، ص 198.

[2]– محمد عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص 287.

[3]– خديجة لعريبي : **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث سبتمبر 2001**، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، علاقات دولية وإستراتيجية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بسكرة ، 2013، ص 64.

[4]– عاطف معتمد عبد الحميد: **استعادة روسيا مكانة القطب (أزمة الفترة الانتقالية)**، دار العربية، قطر ، 2009، ص 14.

[5]– (–) : "روسيـــا"، **موسوعة الجزيرة**، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/encyclopedia/eountries/2014 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/25 ، على الساعة 22:00 .

بلغ 40% منذ 1989 ليصبح ما بين 20-25 مليون نسمة ، كما تقطن في موسكو أكبر جالية إسلامية في أوروبا ، ويتوقع أن يكون المسلمون 1/5 من سكان الروس في 2020[1].

وعلى المستوى الديمغرافي تعرف روسيا مشكلة انخفاض السكان، بنسبة كبيرة وقد عنون الاختصاصيون هذه الظاهرة :" ***روسيا تهرم بسرعة*** " و " ***انقراض الأمة***"، إذ تتعاظم نسبة الوفيات فيها بـ 12 مليون من عدد المواليد[2]، فمن المتوقع أن يدوم انخفاض حجم سكان روسيا بنسب مختلفة فقد تناقص عدد السكان بـ 65 مليون نسمة ما بين 1995 – 2007، وقد يبلغ 128 مليون نسمة سنة 2025 [3]، وإذا ما استمر معدل التناقص السكاني الحالي فقد ينطبق على روسيا القول بأنها " ***أمة تتآكل ديمغرافيا***"، فروسيا اليوم ليست سوى ثلثي حجمها الذي كانت عليه عام 1866 ، وإذا تواصل معدل التناقص ستفقد روسيا ربع سكانها خلال نصف قرن[4]، (ينظر الملحق رقم03).

أما بالنسبة للغة فهناك نحو 126 لغة سلافية، اللغة الروسية هي اللغة الرسمية ويتكلمها نحو 154 مليون نسمة، منهم نحو 137 مليونا من الروس و 16 مليونا من القوميات الأخرى، وتعتبر (الأوكرانية، والبيلوروسية) اللغة الثانية بالنسبة إلى نحو 63 مليونا من سكان روسيا الاتحادية[5].

3/ النظام السياسي في روسيا الاتحادية

بسقوط الاتحاد السوفييتي، حلت روسيا الاتحادية (العاصمة موسكو) محله في 27 كانون الأول / ديسمبر 1991، باعتبارها كبرى الجمهوريات الخمسة عشر التي تكون منها الاتحاد السوفييتي[6]، حيث اعتبرت الوريث الشرعي والقانوني على الصعيد الدولي، بإتخاذها مقعد الاتحاد في مجلس الأمن، وأعطى رئيسها حمل شيفرة الأسلحة النووية[7].

---

[1]- كاظم هاشم نعمة : **روسيا في السياسة الأسيوية ما بعد الحرب الباردة** ، دار آمنة ، الأردن ، 2013، ص 18.

[2]- مسعود الخوند : المرجع السابق،ج08 ،ص 194.

[3]- كاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص 18.

[4]- عاطف معتمد عبد الحميد: المرجع السابق، ص 14، 15.

[5]- مسعود الخوند : المرجع السابق ،ج08، ص 193.

[6]- وليم نصار : " روسيا كقوة كبرى"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، (د.د. ن) ، (د. م.ن) ،(ع 20، 2008)، ص 42.

[7]- خليل حسين : **النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية**، دار المنهل اللبناني، بيروت ، 2009، ص 277.

ونظام الحكم في روسيا هو جمهوري اتحادي[1]، والدستور المعمول به هو دستور 1993، وقد عدل هذا الأخير منذ 1990 أكثر من 320 مرة[2]، ووفقا للدستور الروسي يرأس الدولة الروسية رئيس منتخب عن طريق الإقتراع الحر السري والمباشر، ويعد هذا الأخير مركز الثقل في النظام السياسي الروسي ومحور عملية صنع القرار فيه[3]، ويتبين ذلك من خلال السلطات الواسعة النطاق المخولة له بموجب دستور 1993.

وينتخب الرئيس أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة، ولا يحق له الترشح ما لم يبلغ الخامسة والثلاثين فأكثر، كما أن الحكومة خاضعة تماما لسلطات الرئيس بموجب الصلاحيات المخولة له من الدستور، إذ يستطيع أن يمارس تأثيرا كبيرا في قرارات الحكومة وتوجهاتها السياسية بما يتفق مع نهجه السياسي[4]، كما أن رئيس جمهورية روسيا الاتحادية هو الرئيس الأعلى للجيش، يعين الوزراء وحكام المناطق ورؤساء الإدارات، وممثليه الشخصيين في المقاطعات، ويساعده مجلس الأمن الذي يختص بالسياسة الداخلية والخارجية، وبالمشكلات الإستراتيجية في قضايا الأمنية،الاقتصادية الاجتماعية والعسكرية[5]. والعسكرية[5].

وتعتبر الحكومة أعلى سلطة تنفيذية في الدولة، وتتألف من رئيس الوزراء ونوابه ويقوم رئيس الجمهورية بتعين رئيس الوزراء – ويشترط في هذا موافقة مجلس الدوما – ، كما أنه ينفرد بتعيين الوزراء وعزلهم، رغم أن ذلك هو مهمة الحكومة تنفيذية في الأساس[6]، وهذه وهذه الأخيرة مسؤولة أمام مجلس النواب عن ضمان تطبيق الميزانية التي يقرها مجلس النواب وتضمن تطبيق السياسات المالية والنقدية، وكذا في المجالات الثقافة والتعليم والصحة والسياسة الخارجية للدولة[7].

---

[1]– (–) : "روسيـا" ، **موسوعة الجزيرة**، المرجع السابق.

[2]– مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 08، ص 194.

[3]– خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 56.

[4]– محسن حساني طاهر مديهش العبودي : **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة** ، دار جنان ، عمان ، 2012 ، ص 226، 227.

[5]– مسعود الخوند : المرجع السابق، ج08 ، ص 196.

[6]– خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 56.

[7]– محسن حساني طاهر مديهش العبودي : المرجع السابق، ص 229.

ومقابل الرئيس يقف البرلمان الذي يمثل السلطة التشريعية المكون من 628 عضو منهم 450 في الدوما و 178 عضو في المجلس الفدرالي[1].

1/ مجلس تمثيل الجمهوريات والمقاطعات (مجلس الفدرالية): وهو المجلس الأعلى ويمثل عن عدد أعضائه بواقع عضوين لكل وحدة فيدرالية* روسية البالغ عددها (88) على أن يكون أحدهما من السلطة التشريعية والآخر من السلطة التنفيذية للكيان الفدرالي ، كما ينص " ***الدستور على أن يعين أحد الممثلين من الرئيس ، أما الثاني فينتخب من السلطة التشريعية للكيان الفدرالي*** "[2].

2/ مجلس النواب (مجلس الدوما) : وهو المجلس الأدنى، ويتكون من 450 عضوا ينتخب نصفهم من المرشحين الحزبين المستقلين بالانتخاب الفردي المباشر في الدوائر الانتخابية، والنصف الآخر عن طريق التمثيل النسبي بحد أدنى يقدر بـ 05%، لكي يتم تمثيل الحزب في البرلمان، أي لا يمكن الفوز بمقاعد نيابية عبر القوائم إلا الحزب الذي يحصل على 05% على الأقل من أصوات الناخبين، في حين توزع مقاعد النسب الباقية التي تحصل عليها الأحزاب الخاسرة على الأحزاب الفائزة وفق النسب المئوية التي يحصل عليها كل حزب[3].

ويملك كلا المجلسين صلاحيات مختلفة بحيث لدى مجلس الدوما صلاحيات أكثر من المجلس الفدرالي، حيث أن صلاحيات هذا الأخير تتعلق بالقضايا الفدرالية عموما، مثل الصلاحيات القانونية وتعديلات الحدود الداخلية بين الجمهوريات والولايات، والمقاطعات والمناطق التي تتكون منها روسيا الاتحادية، في حين تتمثل صلاحيات مجلس الدوما

---

[1]- وليم نصار : المرجع السابق، ص 41.

*- الفدرالية : هي نظام سياسي يفترض فيه ، أن تتنازل عدد من الدول أو القوميات الصغيرة في اغلب الأحيان عن بعض صلاحياتها وامتيازاتها واستقلاليتها لمصلحة سلطة عليا ، موحدة تمثلها على الساحة الدولية وتكون مرجعها الأخير في كل مايتعلق بالسيادة والأمن القومي ، والسياسة الخارجية .(عبد الوهاب الكيالي : **الموسوعة السياسية** ، ج03، المؤسسة العربية ، بيروت ،1985، ص479).

[2]- محسن حساني طاهر مديهش العبودي : المرجع السابق، ص 231.

[3]- خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص57 .

في إقرار القوانين والتشريعات، وفي حال اختلف المجلسان يتم تشكيل هيئة واسطة للوصول إلى حل مشترك، وتبقى صلاحيات الرئيس الروسي تفوق صلاحيات الجميع[1].

المطلب الثاني : معطيات حول أوكرانيا

1/ الموقع الجغرافي

تقع أوكرانيا في الجزء الجنوب الشرقي من أوروبا يحدها من الشمال والشرق روسيا الاتحادية ومن الشمال روسيا البيضاء، ومن الغرب بولندا والتشيك والمجر، ومن الجنوب رومانيا ومولدوفيا والبحر الأسود[2]،(ينظر الملحق رقم04) .

وفي القرن الحادي عشر كانت أوكرانيا هي الضفة اليمنى من نهر دنيبر الذي كان يشكل تخوم " روس" غربي روسيا، تكمن أهمية أوكرانيا الجغرافية أنها تحتل موقعا وسطا بين الشرق والغرب، وقد شكل ذلك جزءا أساسيا من الإستراتيجية السوفيتية في مواجهتها زمن الحرب الباردة، هذا فضلا عن سيطرة أوكرانيا على كل الساحل الشمالي للبحر الأسود بما في ذلك إقليم شبه جزيرة القرم[3].

تعتبر" شبه جزيرة القرم " جمهورية ذات حكم ذاتي ضمن أراضي جمهورية أوكرانيا وهي تقع جنوب البلاد ويحيط بها البحر الأسود من الجنوب والغرب ، ويحدها من الشرق بحر أزوف ومساحتها 26 ألف كلم^2، وسكانها وفقا لتعداد 2001 بلغ مليوني نسمة، ومن أهم مدنها العاصمة سيمفروبل، وترجع أهميتها إلى وجود قاعدة سيفاستوبول البحرية التي تؤوي أسطول الاتحاد السوفييتي الضخم[4]، (ينظر الملحق رقم 05).

وتعتبر أوكرانيا أكبر بلد أوروبي بعد روسيا حيث تبلغ مساحتها 603.700 كلم^2 [5] .

---

[1]– وليم نصار : المرجع السابق، ص 41.

[2]– محمد صلاح صديق ، سامح عثمان أحمد : المرجع السابق، ص 129.

[3]– مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 04، ص 91، 92.

[4]– نظير محمود أمين : " التداعيات الإقليمية والدولية لأزمة القرم بين الشواهد التاريخ وجدال النزاع الروسي – الأمريكي على مناطق النفوذ " ، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية و السياسية** ، (د.د.ن)، (د. م.ن)، (دع) ، (د. س.ن)، ص 330–334.

[5]– مصطفى أحمد أحمد ، حسام الدين إبراهيم عثمان: **الموسوعة الجغرافية**، ج 1 ، دار العلوم ، القاهرة، ، 2004، ص 17.

2/ التركيبة السكانية

إن التوسع الذي كان يطرأ على الأراضي الأوكرانية في مراحل متعاقبة يفسر الاختلاط السكاني القومي في أوكرانيا، فحسب إحصاء عام 1989 بلغ عدد سكان أوكرانيا 51.4 مليون نسمة، فمنهم 37.4 مليونا أوكرانيا، 11.3 مليونا من الروس، 485 ألف من اليهود، 324 ألف من المولداف و219 ألف من البولونيين، 163 ألف من الهنغار (المجريين)، 134 ألف من الرومانيين و 46 ألف من تتار القرم[1].

وبحسب تقديرات (يوليو / تموز 2014) فإن التوزيع العرقي لسكان أوكرانيا يقدر بـ : 77.8 أوكرانيين، 17.3% روس، 0.6% بيلاروسيين، 0.5% مولداف، 0.5% تتار القرم، 0.4% بلغار، 0.3% مجريون، 0.3% رومانيون، 0.3% بولنديون[2].

وإذا كان العنصر الأوكراني هو الغالب وبصورة ساحقة في المناطق الغربية، فإن المناطق الشرقية الحدودية مع روسيا والمناطق الساحلية (شبه جزيرة القرم)، تعرف تركيبة مختلطة ومعقدة، وتشكل الأقليات* الروسية الأغلبية وبحسب تقديرات 2014 يبلغ عدد سكان أوكرانيا 44.291.413 نسمة، أما عن الديانة: 83% أرثوذوكس، 10.2% كاثوليك، 2.2% بروتوستانت، 0.6% يهود، 3.2% آخرون[3]، وأكثرية الأوكرانيين أرثوذوكس، أما عن المسلمين أغلبهم من التتار، يعيشون في مجموعات صغيرة في شبه جزيرة القرم[4].

3/ النظام السياسي في أوكرانيا

في 24 آب 1991 أعلنت أوكرانيا عن استقلالها (346 صوت من أصل 450) ، وفي 01 كانون الأول 1991 أجرت أوكرانيا استفتاء حول الاستقلال الذي نال أكثر من 90% واتخذت من مدينة كييف عاصمة لها (ينظر الملحق رقم 06)، وفي شباط 1992

---

[1]- مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 04، ص 92.

[2]- (-) : "أوكرانيـا"، **موسوعة الجزيرة** ، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.nat/enayclopedia/countries/2010 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/26 ، على الساعة 15:04.

*- الأقليات Minorities :هي مجموعة من سكان قطر أو إقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني . (عبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق ،ج1، ص 244).

[3]- (-) : "أوكرانيـا" ، **موسوعة الجزيرة** ، المرجع السابق.

[4]- مسعود الخوند : المرجع السابق، ج04، ص 92.

ضرب نقد وطني مرحلي وحدته (هرفينا)، يعتبر نظام الحكم في أوكرانيا جمهوري[1]، ويقوم النظام السياسي في أوكرانيا على أساس التعددية الحزبية ويضمن الدستور حق الممارسة السياسية للأفراد والجماعات وفق مبدأ التعددية الحزبية، وينقسم جهاز سلطة الدولة في أوكرانيا إلى ثلاث أجهزة رئيسية : السلطة التشريعية، السلطة التنفيذية و القضائية ، تتمثل السلطة التشريعية في المجلس الأعلى لنواب الشعب (البرلمان) من 450 مقعدا، وتمتد الولاية الدستورية لنواب البرلمان لمدة 03 سنوات، أما السلطة التنفيذية فتتمثل في مجلس الوزراء الأوكراني، ويمارس صلاحياته وفق ما ينص عليه الدستور وقوانين وتوجيهات الرئيس[2].

أما السلطة القضائية فتعتبر المحكمة الدستورية هي المحكمة العليا التي ترجع إليها جميع التشريعات و القوانين والأحكام الصادرة عن كل من مجلس النواب ومجلس الوزراء للنظر فيها ومراجعتها، وفي حالة ما إذا كانت تشكل انتهاكا للدستور الأوكراني فإنها تخضع للمراجعة القضائية، أما الرئيس الأوكراني فهو رأس الهرم الرسمي للدولة، وقائد القوات المسلحة، وينتخب عن طريق الاقتراع الشعبي لمدة خمس سنوات[3].

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأوكرانية عبر التاريخ

غالبا ما ينادي الروس الأوكرانيين بأنهم " أشقائهم القدامى"، وما دلالة هذه التسمية إلا على عمق الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية ، التي تعود إلى القرن التاسع ميلادي حيث جمعت بينهم حضارة واحدة "روس – كييف "، ودائما ما يعتبر الروس مدينة كييف بأنها مهد السلالات السلافية، باعتبار أن كل من روسيا وأوكرانيا من ذات الأصل السلافي، ولطالما كانت أوكرانيا تحظى بمكانة خاصة عند الروس، وقد أدت هذه المكانة إلى تقييد أوكرانيا وجعلها دائما تحت السيطرة، سواء بالنسبة للقياصرة الروس أو السوفيات .

---

[1]– مسعود الخوند، المرجع السابق ، ج 04، ص 96.

[2]– (–) :" النظام السياسي الأوكراني " ، **البيت العربي**، متاحة على الرابط ، arabichouse.org.ua ، تمت الزيارة 2016/03/26 ، على الساعة 19:19.

[3]– (–) : " النظام السياسي في أوكرانيا" ، **أوكرانيا برس** ، 2013، متاحة على الرابط ، ukrpress.net، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/26، على الساعة 19:30.

المطلب الأول: الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية قبل الفترة السوفيتية

ينحدر الروس و الأوكرانيون من ذات الأصل السلافي " slovo" وهم أحد الفروع الرئيسية لعائلة الشعوب الهندوجرمانية، وتشمل المنطقة المأهولة بالسلافيين أجزاء من بولندا وروسيا البيضاء وأوكرانيا، وتتوزع القبائل السلافية إلى سلافيون شرقيون :" الروس والأوكرانيين والروس البيض" ، والسلافيون الغربيون :" البولنديون و الصربيون والتشيكيون والسلوفاكيون"، أما السلافيون الجنوبيون : " السلوفينيون والصرب والكروات والبلغار"[1]،(ينظر الملحق رقم07).

وفي القرن التاسع ميلادي قامت حضارة سلافية تعرف بي " **روس – كييف**" (ينظر الملحق رقم 08)، وقد كانت مركز الدولة الروسية المبكرة[2]، وتقع على ضفتي نهر دنيبر وتنتشر على مستواها العديد من الكاتدرائيات " سانت صوفيا 1017– 1037، دير سان ميشال 1108"، ويعتبر فلادمير الأول (980– 1014) المؤسس الحقيقي لدولة كييف ويعود إليه الفضل لإدخال الدين المسيحي اليوناني[3]، كما يعود الفضل في تطور وازدهار كييف إلى ابنه ياروسلاف الحكيم (978– 1054)، (ينظر الملحق رقم 09)، وقد تحسنت العلاقات بين كييف وروسيا، لتصبح كييف مركز روسيا الفني والديني، وفي عهده تم تدوين أول قانون روسي " **حمل اسم الحق الروسي russkeya prarvda**" وهو كناية عن مزيج من القوانين البيزنطية، والقانون العرفي السلافي " **منع الثأر الدموي بواسطة نظام العقوبات**"[4].

---

[1]– هيرمن كندر: **أطلس – dtv تاريخ العالم من البدايات حتى الزمن الحاضر** ،(تر) : إلياس عبدو الحلو، المكتبة الشرقية الكبرى، بيروت ، 2003، ص 111.

[2]– طه عبد العليم : " ورثة الاتحاد السوفييتي ومصير الكومنولث" ، **مجلة السياسة الدولية**، ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع108 ،1992) ، ص 126.

[3]– مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 04، ص 106.

[4]– هيرمن كندر : المرجع السابق، ص 133.

بين القرن التاسع والقرن الثالث عشر كانت أوكرانيا من أهم الإمارات المشكلة لدولة كييف، وقد دمرها غزو التتار 1341، كما غزاها الليتوانيون ، وفي عام 1569 انضمت أغلب أراضيها إلى مملكة بولونيا[1]

في هذه الأثناء قامت إمبراطورية روسيا القيصرية التي امتدت على أكثر من 50% من أراضي القارة الأوروبية، وحوالي 40% من الأراضي الآسيوية، وضمت 126 قومية وقد خضعت جميع هذه الأراضي لسيطرة أمراء موسكو[2]، هذا ما أدى بالزعيم الأوكراني خميلنيا تسكي* (ينظر الملحق رقم 10)، إلى عقد معاهدة مع قيصر روسيا لحماية أوكرانيا من الغزو البولندي ، لكن روسيا القيصرية بدل أن تحمي البلاد استخدمت المعاهدة للسيطرة عليها[3].

لقد كانت أوكرانيا دولة مستقلة في أوقات مختلفة من التاريخ إلا أنها خلال معظم الحقبة الحديثة كانت جزء من كيان سياسي يحكم من موسكو ، وفي سنة 1654 وقع الحدث الحاسم عندما وافق خميلنيا تسكي أن يؤدي يمين الولاء للقيصر الروسي مقابل مساعدته ضد البولنديين، ومنذ ذلك الحين وحتى سنة 1991 باستثناء فترة قصيرة كانت فيها أوكرانيا مستقلة (ما بين 1917– 1920) [4].

المطلب الثاني : العلاقات الروسية الأوكرانية خلال الفترة السوفييتية

---

[1]– مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 04، ص 94.

[2]– ايناس سعدي عبد الله : **روسيا 1894– 1905** ، أشور بانيبال للكتاب، العراق ، 2015 ، ص 10.

*– بودهان خميلنيا تسكي (1595– 1657): مناضل وقائد عسكري أوكراني كبير، حارب التحالف البولندي اللتواني الذي سيطر على أوكرانيا ، والتي عرفت بحرب التحرير الوطنية الأوكرانية وأخذ على إثرها لقب الهوتمان (الأمير) ، أنشئ دولة القوزاق الأوكرانية (1648– 1657) ، ومن أجل حماية أوكرانيا عقد معاهدة برياسلاف 1654 مع قيصر روسيا ، تعهدت فيها روسيا بحماية أوكرانيا .(أمين قاسم : " الزعيم الأوكراني بودهان خميلنياتسكي" ، **أوكرانيا برس** ، 2013، متاحة على الرابط ، ukrpress.net ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/26، على الساعة 17:54).

[3]– قناة (plus) دولة الكويت : رحلة إلى أوكرانيا وثائقي 10 ، متاحة على الرابط www.youtube.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/26 ، على الساعة 18:00.

[4]– صامويل هنتنغتون: **صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)** ، ط2، (تر) : طلعت الشايب ، صلاح قنصوه، مكتب سطور للنشر، (د. م.ن) ، 1999، ص 270.

إذا كان تاريخ 28 يوليو 1914، أهم تاريخ شهدته البشرية فهو يمثل اندلاع الحرب العالمية الثانية، فإن تاريخ 1917 يعتبر أهم أعوام الحرب بسبب وقوع حدثين هامين فيه دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب في 02 أفريل عام 1917 ، وقيام الثورة الروسية[1].

وعن هذه الأخيرة فقد كانت الأحوال السائدة في روسيا القيصرية تنذر بالخطر منذ الهزيمة التي تلقتها روسيا على يد اليابان عام 1905، حيث قامت ثورة تهدف إلى القضاء على الحكم القيصري الفاسد، فإلى جانب سوء الإدارة وتردي الأوضاع ، فقد كان القيصر نيقولا الثاني* بعيدا عن الحياة العامة ولا يعرف ما يجول في نفوس شعبه[2]، وبدخول الإمبراطورية القيصرية الروسية الحرب العالمية الأولى ازدادت موجات السخط ، نتيجة الهزائم المتكررة في صفوف الجبهة الروسية من جهة، والحالة المزرية للشعب الروسي من جهة أخرى ، مما أدى به عام 1915 إلى القيام بمظاهرات تطالب بالخبز ووقف الحرب.

وقد انتهزت أوكرانيا الأحداث التي تشهدها روسيا، وأعلنت استقلالها عن روسيا القيصرية (1917– 1920) ولكن هذا الاستقلال لم يدم طويلا ، فبعد نجاح الثورة البلشفية بزعامة لينين أعاد البلاشفة سيطرتهم على أوكرانيا[3].

أسست جمهورية أوكرانيا السوفييتية في 25 كانون الأول ديسمبر عام 1917 وقد أصبحت عضو في الاتحاد السوفييتي 30 كانون الأول ديسمبر 1922 ، في إطار اتحاد الجمهوريات السوفييتية U.S.S.R *[4]، (ينظر الملحق رقم 11).

---

[1]– عمر عبد العزيز عمر : **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1818– 1919)** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000، ص 260.

*– نيقولا الثاني (1894– 1917) : كانت حكومته أوتوقراطية ، أي أن سلطة القيصر لا حد لها وكان نظامه الأوتوقراطي يستند إلى ما يقرب من 900.000 من نبلاء الروس ، وإلى جيش من الموظفين ولا يأخذ الشعب أي قسط من تنظيم الدولة .(إيناس سعدي عبد الله : المرجع السابق، ص 11) .

[2]– عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق ، ص 263.

[3]– قناة (plus) دولة الكويت : رحلة إلى أوكرانيا وثائقي 10 ، المرجع السابق.

[4]– عبد الوهاب الكيالي : المرجع السابق، ج 01 ، ص 41.

*– بموجب دستور 07 تشرين الأول 1977، المادة 70: اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية هو دولة متعددة القوميات، فدرالية ، متحدة، مؤلفة بموجب المبدأ الفيدرالي الاشتراكي، متساوية الحقوق، ويتألف الاتحاد من 15 جمهورية. (عبد الرحمان حميدة : **جغرافية أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي**، دار الفكر ، دمشق ، 1984، ص 25).

تعتبر أوكرانيا ثاني أهم الجمهوريات السوفيتية بشريا واقتصاديا، حيث بلغ عدد سكانها سنة 1977، 49.343.000 نسمة، أي أنهم يشكلون أكبر الجماعات المتمركزة في الحيز السوفييتي بعد الروس، ويتمركز في أوكرانيا قسم كبير من الزراعات الصناعية السوفيتية (القطن، الشمندر، السكري)، وفيها مناجم الفحم ومراكز صناعية (الفولاذ والصلب)، وعدد كبير من المفاعلات النووية[1]، وقد تعرضت أوكرانيا إلى كارثة نتيجة انفجار المفاعل النووي تشارنوبيل 26- 04- 1986[2].

تشغل أوكرانيا مكانة خاصة في الاتحاد حيث تعتبر سلة خبز الاتحاد السوفييتي كونها بلاد زراعية خصبة خاصة فيما يتعلق بزراعة القمح، كما أنها المركز الأساسي لتصنيع الأسلحة العسكرية حيث أن الصواريخ العابرة للقارات ذات الرؤوس النووية كانت تصنع في أوكرانيا[3]، فقد كانت هذه الأخيرة تشكل الدولة الثالثة في العالم لحجم الأسلحة النووية المتمركزة على مستواها، فبعد سقوط الاتحاد السوفييتي تقرر نقل 2000 صاروخ نووي عابر للقارات و 1800 رأس نووي من أراضيها إلى روسيا[4]، هذا فضلا على أن الروس كانوا يقبلون على الهجرة إلى أوكرانيا إذ يشكلون 22.6% من جملة عدد سكانها (ينظر الملحق رقم12).

ويتعين الإشارة إلى أن الروس كانوا يعتبرون الأوكرانيين أقرب الجماعات العرقية السوفيتية إليهم " الأصل السلافي"، إذ كانوا يطلقون عليهم وصف أشقائنا القدماء، كما كانوا يعتبرونهم الأخ الأكبر الثاني، ورغم ذلك إلا أن أوكرانيا عانت كثيرا عبر فترات تاريخها في ظل الاتحاد السوفييتي[5]، حيث كان من بين أهم سمات النظام السياسي السوفييتي هو قمع أي حركة عرقية تستهدف انفصال شعبها عن الاتحاد، السعي إلى طمس الهويات العرقية

---

[1]- هيلين كارير دانكوس : **نهاية الإمبراطورية السوفيتية (مجد الأمم)** ، (تر) : إبراهيم العريس، دار قرطبة، (د. م.ن) ، 1991، ص 188.

[2]- هيرمن كندر : المرجع السابق ، ص 557.

[3]- قيام وسقوط الاتحاد السوفييتي ج 02 ، متاحة على الرابط ،www.youtube.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/27 ، على الساعة 01:30.

[4]- خليل حسن ، المرجع السابق، ص 290،291.

[5]- أحمد وهبان : **الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر**، ألكسيس لتكنولوجيا المعلومات ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 520.

للجماعات المشكلة للاتحاد السوفييتي وعلى رأسها الدين، سياسة الترويس والتي انطوت على أهداف ثقافية ولغوية تهدف إلى طمس الهوية العرقية ، وخلق هوية روسية واحدة بالإضافة إلى ترويس الكيان البشري للجمهوريات بتوطين تجمعات بشرية روسية داخلها، وإلى جانب هذه السياسة عمد قادة السوفييت إلى اقتلاع الجماعات العرقية المتمردة والخائنة من أراضيها وتشتيتها[1]، وقد اشتهر بهذه السياسة جوزيف ستالين* الذي سعى بشتى السبل إلى تدمير النزعة القومية الأوكرانية، فقد وصل إلى حد اقتلاع الشعب الأوكراني بأسره وتشتيته إبان الحرب العالمية الثانية بتهمة الخيانة، إلا أن عدد الأوكرانيين الهائل حال دون ذلك، بالإضافة إلى أن ستالين عمد إلى طمس الهوية الدينية لأوكرانيا الغربية ذلك القطاع الذي كان خاضعا في الماضي للإمبراطورية النمساوية والمجرية، والذي قام بضمه بعد الحرب العالمية الثانية، ثم سرعان ما أصدر قرارا بربط الأوكرانيين الغربيين كاثوليكي المذهب بالكنيسة الأرثوذوكسية الروسية[2].

لقد عانت أوكرانيا في عهد ستالين كثيرا من الشيوعية والملكية الجماعية للأرض في إطار النظام الاشتراكي، وسياسة ستالين البوليسية الصارمة[3]، من أجل السيطرة على وسائل الإنتاج حيث أمر أوكرانيا بتزويد روسيا بالحبوب ، كما انتزع الأراضي من ملاكها الفلاحين وإجبارهم على العمل في الأراضي الجماعية " ***سياسة التجميع*** " ، مما أدى إلى انتشار المجاعة (1932- 1933) ، والتي أودت بحياة الملايين من الأوكرانيين[4].

---

[1]- أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص 365- 367.

*- جوزيف ستالين (1879- 1953) : اسم ستالين اسم مستعار وهو يعني الرجل الفولاذي، أما اسمه الحقيقي فهو جوزيف فيساريوتوفيتش، زعيم سوفييتي حكم الاتحاد السوفييتي حكما مطلقا من 1928 إلى 1953، فتك بالمعارضة ودعم أسس الدولة وفق نظرية (الاشتراكية في بلد واحد) ، قاد بلاده نحو الانتصار في الحرب العالمية الثانية، وتقاسم مناطق النفوذ في العالم مع الولايات المتحدة الأمريكية محولا بذلك الاتحاد السوفييتي إلى الدولة العظمى الثانية في العالم (مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 01 ، ص 78).

[2]- احمد وهبان : المرجع السابق ، ص 504.

[3]- عبد الوهاب لكيالي : المرجع السابق ، ج01، ص32.

[4]- قيام وسقوط الاتحاد السوفييتي ج 01، متاحة على الرابط ،www.youtube.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/28 ، على الساعة 15:30

بعد وفاة ستالين سنة 1953 خلفه خروتشوف* الذي كان عكسه، فقد كان يتحدث إلى العامة ويستمع إلى معاناتهم، كما أنه رفض سياسة الإستبداد الستالينية، رغم أن سياسته عندما كان رئيس وزراء أوكرانيا في زمن ستالين تخالف ذلك، فقد لقب بـ" جزار أوكرانيا" عندما أوكل إليه ستالين مهمة قمع الحركة القومية الأوكرانية التي تهدد السيطرة السوفييتية[1]. وقد عمد خروتشوف إلى إهداء أوكرانيا شبه جزيرة القرم سنة 1954، وتعتبر هذه الأخيرة جزءا من الإمبراطورية الروسية، التي استولت عليها في أواخر القرن الثامن عشر عندما دحرت جيوش الإمبراطورية الروسية تتار القرم 1783، الذين كانوا متحالفين مع العثمانيين وذلك بعد حروب دامت عدة عقود[2].

إن العمق الجغرافي لموسكو على أيام روسيا القيصرية هو أكبر بكثير من جهة الشرق، وقد كانت الجبهة الجنوبية من موسكو فقط هي الجزء المكشوف من الممر السهلي المفتوح أمام تدفق الأتراك والمغول، طالما أن ما يعرف الآن بأوكرانيا قد بقيت أراضي حرام وقد تم التخلص من ذلك الخطر من خلال التوسع الروسي والانحطاط الذي أصاب العثمانيين[3]، إن العامل الجغرافي قد فرض نفسه منذ زمن القياصرة نظرا لأهمية هذه المنطقة التي تمكن روسيا من الوصول إلى مياه الدافئة[4].

وإلى جانب أهمية موقع أوكرانيا الجغرافي الذي تعزز بضم إقليم شبه جزيرة القرم إليها، فقد كانت أوكرانيا من بين أهم المراكز الكبرى لصناعة الحديد السوفييتي ، فهي أول كومبينا للصناعة المعدنية، ويرتكز غناها على وفرة ثرواتها من الطاقة و المواد الأولية، فمنطقة الدونباس تنتج لوحدها ثلث الفحم السوفييتي، أما منطقة كريغويورغ فتحقق 35% من إنتاج

---

*- نيكيتا خروتشوف (1894-1971) : زعيم شيوعي حكم الاتحاد السوفييتي (1953-1964)، تميز حكمه بالعداء للستالينية ، وبإرساء الدعائم الأولى لسياسة الانفراج الدولي وسياسة التعايش السلمي ، تم في عهده إنشاء حلف وارسو 1955، كما عرف عهده اخطر أزمة كادت أن تؤدي إلى حرب نووية ضد الو.م.أ "أزمة الصواريخ الكوبية 1962". (مسعود الخوند : المرجع السابق ، ج01، ص75، 76).

[1]- نافذة على زمن خروتشوف ، متاحة على الرابط ،www.youtube.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/28، على الساعة 18.30.

[2] - نظير محمود أمين : المرجع السابق، ص 333.

[3]- احمد نوري النعيمي: **العلاقات التركية الروسية** ، دار زهران ، عمان ، 2011 ، ص 13.

[4]- المرجع نفسه، ص 22.

خامات الحديد، وهكذا كان يصدر عن أوكرانيا الجنوبيـــة 37% من الفولاذ السوفييتي أي حوالي 45 مليون طن[1]، (ينظر الملحق رقم13).

غير أن العلاقات السوفيتية الأوكرانية قد عرفت منعرجا آخر في الثمانينيات بالتحديد عند وصول ميخائيل غورباتشوف* وتوليه الحكم، حيث بدأت تتنامى المشاعر العرقية لدى الأوكرانيين وذلك من خلال الاحتجاج القومي الذي قادته النخبة الأوكرانية الرافضة لسياسة ترويس أوكرانيا[2].

ورغم القمع العنيف الذي تعرضت إليه المظاهرات السياسية من جهة، وتشتت الحياة السياسية الأوكرانية من جهة أخرى، إلا أن ذلك لم يمنع أوكرانيا من تأسيس " جبهتها الشعبية" يومي 09- 10 / سبتمبر في كييف[3]، والتي عرفت " بحركة Rukh" ومن أهم مطالبها أن تصبح الأوكرانية هي اللغة الرسمية لأوكرانيا، والمطالبة بنيل الاستقلال الاقتصادي، وقد أدرك أعضاء الحزب الشيوعي في أوكرانيا أن الهدف الحقيقي من هذه الحركة يكمن في الاستقلال التام لأوكرانيـا عن الاتحاد السوفييتي[4]، هذا ما جعل فريقا منهم يهاجم الحركة ويعتبرها امتدادا لتيار الباندیرية*[5].

---

[1]- عبد الرحمان حميدة : المرجع السابق، ص 314.

*- ميخائيل غورباتشوف: (1931 - .) عضو الحزب الشيوعي منذ 1952، استمر يتدرج في مسؤولياته الحزبية ، إلى أن أصبح في أذار 1985 سكرتير اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي السوفييتي ، فأمين عام للحزب ورئيس الدولة ، عرف بسياسته الإصلاحية الغلاسنوست والبيرتسويكا ، والتي كانت احد أهم الأسباب في سقوط الإتحاد ، تعرض لإنقلاب عسكري فاشل 1991، وفي 25كانون الأول 1991 أعلن إستقالته .(مسعود الخوند : المرجع السابق ،ج 01، ص 81).

[2]- احمد وهبان: المرجع السابق، ص 504.

[3]- هيلين كارير دانكوس : المرجع السابق، ص 189.

[4]- احمد وهبان: المرجع السابق، ص 505.

[5]- هيلين كارير دانكوس : المرجع السابق، ص189.

*- الباندیرية: نسبة الى ستيبان باندیرا قائد المقاومة الأوكرانية ضد السيطرة السوفيتية على أوكرانيا الغربية، مع العلم أن هذه الأخيرة كانت تابعة للإمبراطورية النمساوية المجرية ذات المذهب الكاثوليكي وقد قام ستالين غداة الحرب العالمية II بضمها وإلحاقها بالكنيسة الأرثوذوكسية الروسية .(أحمد وهبان : المرجع السابق، ص 505).

**- الغلاسنوست والبيرتسويكا: الأولى تعني العلنية، والثانية تعني إعادة البناء، وهي عبارة عن إصلاحات سنها غورباتشوف بعد توليه رئاسة الاتحاد السوفييتي، والهدف منها هو إعادة البناء عن طريق الديمقراطية والانفتاح والعلنية ليتاح للاتحاد حل مشاكله الداخلية خاصة الاقتصادية وإبقائه الدولة العظمى الثانية أو الانتقال إلى المرتبة الأولى. (مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 01 ، ص 52).

وفي هذه الفترة كان الكريملن يمر بفترة صعبة، نتيجة الخطة الإصلاحية التي تبناها غورباتشوف (الغلاسنوست والبيرتسويكا)**، والتي انعكست تداعياتها على أوضاع الجمهوريات السوفيتية التي راحت تطالب بالاستقلال عن الاتحاد السوفييتي[1]، وقد استغلت أوكرانيا تلك الأوضاع، حيث قامت حركت "Rukh" بتعبئة الشعب وحشده في مظاهرات و إنشاء سلاسل بشرية، تمكنت من ربط عاصمتي شطري أوكرانيا(الشرقية والغربية كييف، ولفوف) في 12 يناير 1990 ، الذكرى السنوية الثانية والسبعين لتأسيس جمهورية أوكرانيا المستقلة، وفي 20 نوفمبر 1990 اتفقا كل من رئيس أوكرانيا ليونيد كرافتشوك، ونظيره الروسي بوريس يلتسن* (ينظر الملحق رقم 14) ، على توقيع اتفاق تعترف بمقتضاه كل من روسيا الاتحادية وأوكرانيا باستقلالية الأخرى عن الاتحاد السوفييتي، وفي 1 كانون الأول /ديسمبر 1991 ، 50 مليون أوكراني يصوتون في استفتاء عام على الاستقلال [2].

الخـلاصـــة

رغم عمق العلاقات الروسية الأوكرانية المتجذرة عبر حقبات التاريخ، هذا فضلا على اشتراكهم في ذات الأصل السلافي ، إلا أن الروس لم يستطع كسر شوكة النزعة الاستقلالية للأوكرانيين لا في فترة القياصرة، ولا في فترة السوفيات، بيد أن الروس لم يستغل الفكرة الحقيقية لكلمة "**الأشقاء القدامى**"، فبدل أن تكون العلاقات في إطار الصداقــة والتعـاون

[1]– أماني محمود فهمي : " تجربة دول أوروبا الشرقية " ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 89 ، 1987) ، ص 91.

* – يلتسن بوريس نيكولايفيتش (1931– .) : سياسي ورجل دولة روسي، عاش في أسرة فقيرة إنضم يلتسن إلى الحزب الشيوعي في 1971، وأصبح يتدرج في المناصب وقد بدأ يبرز كحليف لغورباتشوف ومؤيد لسياسة الشفافية والمكاشفة ، ثم كخصم عنيد له ، حيث أعلن في 10 آذار 1991 انفصاله عن سياسة غورباتشوف ، وطالب بتوحيد المعارضة ضده، وقد انتخب في 13 حزيران 1991 رئيس روسيا الاتحادية بنحو 55% من أصوات المقترعين (مسعود خوند : المرجع السابق، ص 306،307).

[2]– احمد وهبان : المرجع السابق، ص 507.

راح الروس خاصة في الفترة السوفيتية إلى إحكام قبضتهم على أوكرانيا ولعل السبب الرئيسي بغض النظر عن التاريخ الطويل والمشترك بينهما، إلا أن الموقع الاستراتيجي الذي تحتله أوكرانيا هو السبب إلى ذلك، فإذا استعرضنا السلوك الاستراتيجي للسوفيات نلاحظ تشابه كبير بينه وبين سلوك روسيا القيصرية، إن لم نقل امتدادا له في السيطرة على هذه المناطق المطلة على البحر الأسود، هذا الأخير الذي كان بحيرة عثمانية وقد دخلت روسيا القيصرية حروب طويلة من أجل السيطرة عليها، وكان لها ذلك وقد استمرت هذه السيطرة مع الاتحاد السوفييتي، الذي ما إن خفت قبضته على أوكرانيا في عهد غورباتشوف، حتى راحت تعلن عن نزعتها الانفصالية، مستغلة في ذلك فترة الضعف والتفكك التي يمر بها الاتحاد، لتعلن عن استقلالها بعد تاريخ طويل من العلاقات التي عرفت مد وجزر بين التجاذب والتنافر، الخضوع والمقاومة.

الفصل الثاني: العلاقات الروسية الأوكرانية بعد الحرب الباردة

المبحث الأول: التحولات الدولية التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة

المطلب الأول: التحولات الجيوسياسية

المطلب الثاني: التحولات الاقتصادية

المطلب الثالث: التحولات الأمنية

المبحث الثاني: محددات العلاقات الروسية الأوكرانية في ظل التحولات الدولية بعد الحرب الباردة

المطلب الأول: المحددات السياسية

المطلب الثاني: المحددات الاقتصادية

المطلب الثالث: المحددات الأمنية

المبحث الأول : التحولات الدولية التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة

"We may be entering in prolonged period of global transformations" .
John Spence

– وأضيف إننا قد ندخل فترة طويلة من التحولات العالمية –

بهذه العبارة وصف الأستاذ جون سبنس مسار التحولات الذي بدأ بنهاية الحرب الباردة، والتي انتهت معها ثنائية قطبية حكمت نظام ما بعد الحرب الباردة طيلة ما يربو عن أربعة عقود.[1]

ليدخل العالم المعاصر في سلسلة من التحولات مست جميع المجالات، الجيوسياسية تمثلت في سقوط الاتحاد السوفيتي وتفكك دول أوروبا الشرقية وتغير الخريطة السياسية وقيادة العالم بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وظهور النظام الدولي الجديد، وفي الشق الآخر بروز روسيا الاتحادية ودول الكومنولث ، وقد أدت هذه التحولات إلى ظهور نظريات عديدة كنهاية التاريخ، صدام الحضارات ولعل أهمها السيطرة على الأرض المركزية أو قلب الأرض...

أما في مجال التحولات الاقتصادية فقد تمثلت في توجه العالم نحو الرأسمالية (اقتصاد السوق الحر) ، وظهور العولمة والتكتلات الاقتصادية (الاتحاد الأوروبي) من جهة وبروز قوى صاعدة تتحكم في مجالات الطاقة من جهة أخرى.

أما التحولات الأمنية فقد تصدرت كل من حرب الخليج الثانية ومهمة الحلف الأطلسي بعد الحرب الباردة، وكذا الإرهاب وأحداث 11 سبتمبر 2001 أهم التحولات الأمنية .

[1]– زهير بوعمامة : **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الامريكية بعد نهاية الحرب الباردة**، دار الوسام العربي، الجزائر، 2011، ص67.

المطلب الأول : التحولات الجيوسياسية

1/النظام الدولي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية:

بتاريخ 26 كانون الأول / ديسمبر 1991 قرعت أجراس قلعة الكريملن وأنزل علمها الأحمر معلنة عن نهاية الاتحاد السوفيتي[1]، وقد عبر فرانسيس فوكوياما* عن هذا الحدث " ***بنهاية التاريخ*** " في إشارة منه عن فوز الديمقراطية الليبرالية وشرعيتها كنظام حكم في مقابل هزيمة الشيوعية وسقوطها[2].

ولعل من أبرز مظاهر هذه النهاية هو سقوط جدار برلين 09- 11- 1989 رمز الحرب الباردة، وبإنعقاد مؤتمر مالطا 1989 أعلن غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفييتي والرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عن نهاية الحرب الباردة[3]، كما أن هذه النهاية لم تأتي نتيجة هزيمة عسكرية أو توقيع اتفاقية استسلام بل بانسحاب سياسي من طرف الاتحاد السوفيتي كمحصلة للازمات الاقتصادية والاجتماعية التي عصفت بكيانه وأدت في الأخير إلى تفككه والإعلان عن إنشاء رابطة الدول المستقلة في مؤتمر ألماتا: 20-12-1991[4]. لتنتهي بذلك حقبة زمنية تجاوزت أربعة عقود كان يعيش العالم على إثرها فترة الثنائية

---

[1] – زبيغنيو بريجنسكي : **الفرصة الثانية (ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية)** ،(تر) : عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي ، لبنان ، 2007، ص 23.

*– فرانسيس فوكوياما : ولد في شيكاغو بالولايات المتحدة ، من أصول يابانية يشغل منصب أستاذ الإقتصاد السياسي الدولي ، ومدير برنامج التنمية الدولية بجامعة جون هوبكنز بالو.م.أ ، لقد شكلت نهاية 1989 محطة تحول في تاريخ فوكوياما ، وفي ميدان تاريخ النظريات السياسية ، فقد تزامن ذلك مع انتهاء الحرب الباردة ، حيث كتب تحت عنوان نهاية التاريخ نظرية متمثلة في ، نهاية تاريخ الأنظمة الشمولية ، وقد اصدر سنة 1992 كتاب "نهاية التاريخ والإنسان الأخير يفصل فيه هذه النظرية . ((–): " فرانسيس فوكوياما " ، **الجزيرة.نت** ، 2008 ، متاحة على الرابط ، http://www.aljazeera.net/news/international ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 15-03- 2016 ، على الساعة 12: 12) .

[2]– فرانسيس فوكو ياما : **نهاية التاريخ وخاتم البشر** ، (تر) : حسين أحمد أمين ، مركز الأهرام ، القاهرة ، 1993، ص 08.

[3]– ثامر كامل الخزرجي : **العلاقات السياسية الدولية وإستراتيجية إدارة الأزمات** ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2009 ، ص17 .

[4]– محمد السيد سليم :" العرب فيما بعد الاتحاد السوفيتي "، **مجلة السياسة الدولية**، ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع 108، 1992)، ص 146.

القطبية، قطب شرقي (شيوعي اشتراكي) يقوده الاتحاد السوفيتي، وقطب غربي (ليبرالي – رأسمالي) تقوده الولايات المتحدة الأمريكية[1].

وبسقوط الاتحاد السوفيتي انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم في إطار ما يسمى بالأحادية القطبية، وقد كانت نهاية الحرب الباردة فرصة للولايات المتحدة الأمريكية لتوسيع نفوذها ومنه السيطرة على العالم وهذا ما ترجمته حرب الخليج II ، حيث أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب عشية الاستعداد للحرب على العراق عن نظام دولي جديد، وقد غالى في استخدامه في مختلف الخطب الرسمية ،" ***فخلال المدة من 2 آب أغسطس 1990 إلى آذار مارس 1991 تكرر هذا المصطلح 374 مرة*** "[2].

وبتاريخ 13 أفريل 1991 أي بعد انتهاء العملية العسكرية في العراق ، أعلن جورج بوش الأب في قوله : " ***مع انتهاء الحرب الباردة أصبحت إمكانية قيام نظام دولي جديد واردة وتحقيقه مسؤولية مفروضة على الولايات المتحدة وحلفائها بالنظر إلى النجاحات التي أحرزناها مؤخرا*** " ، في رسالة منه للرأي العام الدولي أن الريادة لعالم ما بعد الحرب الباردة ستكون بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية[3].

ورغم شيوع مصطلح النظام الدولي وتكرره في أكثر من مناسبة إلا أنه لا يوجد اتفاق حول مفهومه بدليل تعدد التعاريف ." ***ولعل ستانلي هوفمان* أكثر تحديدا في رؤيته للنظام الدولي فهو يرى أنه: عبارة عن نمط العلاقات بين الوحدات الأساسية الدولية ويتحدد هذا النمط بطريق بنيان أو هيكل العالم، وقد تطرأ تغيرات على النظام مردها التطور التكنولوجي***

---

[1]– باسم خفاجي : **روسيا ومواجهة الغرب وأزمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والإسلامي** ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة ، 2008، ص 26.

[2]– محمد المجذوب : **التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية – الروسية** ، دار المنهل اللبناني، بيروت ، 2011، ص 56.

[3]– زهير بوعمامة : المرجع السابق ، ص 64 .

*– ستانلي هوفمان : متخرج من معهد الدراسات السياسية بباريس حاصل على درجة دكتوراه في الحقوق، أستاذ الحضارة الفرنسية ورئيس مركز الدراسات الأوروبية بجامعة هارفارد الأمريكية .(المرجع نفسه، ص 129).

أو التغير في الأهداف الرئيسية لوحدات النظام أو نتيجة التغير في نمط وشكل الصراع بين مختلف الوحدات المشكلة للنظام"[1].

وقد يكون هذا البنيان أحادي القطبية "Unipolar System" ، أو ثنائي القطبية "Bipolar System "، أو متعدد الأقطاب "Multi polar System "[2] ، وبناء على التحولات الجيوسياسية التي أعادت رسم الخريطة السياسية بزوال الاتحاد السوفييتي وتفكك أوروبا الشرقية، وكذا حرب الخليج II التي استعرضت فيها الولايات المتحدة الأمريكية قوتها بدا أن العالم يتجه صوب نظام أحادي القطب تقوده قوة واحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية[3].

وقد اختارت لهذا النظام مجموعة من الأهداف الظاهر منها تمثل في نشر الديمقراطية والحرية، حماية حقوق الإنسان، العمل على فض النزاعات الدولية وبناء عالم مستقر تحت شعار السلام ولتحقيق ذلك اتخذت من هيئة الأمم المتحدة أداة لإضفاء الشرعية الدولية على قراراتها، أما الخفية فتتمثل في السيطرة على العالم وفق المنظور الأمريكي والقضاء على أي قوة تهدد المصالح الأمريكية، إما عن طريق بناء كتلة تقودها الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة هذا الخطر أو التدخل العسكري باسم الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان ، ولعل أخطرها هو البحث عن عدو جديد[4].

2/ العدو البديـــل

في بعض الأحيان تحتاج النظم السياسية في مراحل تطورها إلى عدو خارجي يشكل خطر وتهديد (حقيقي أو مفترض)، ويوظف لتحقيق غاية كالتغلب على أزمة سياسية أو اقتصادية أو من أجل تبرير وجود الآلة العسكرية للنظام ، وقد كان الاتحاد السوفييتي يقوم

---

[1]– أميرة حناشي : **مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة** ، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،علاقات دولية ، قسم الدراسات العليا– قانون عام–، جامعة قسنطينة، 2008، ص 133.

[2]– خليل عرنوس سليمان : " الأزمة الدولية والنظام الدولي" ، **سلسلة (دراسات وأوراق بحثية)** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، (دع)، 2011 ، ص 4.

[3]– مصطفى بخوش : **حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة**، دار الفجر ، القاهرة، 2006، ص 21.

[4]– أميرة حناشي : المرجع السابق، ص 137 .

بهذه الوظيفة فالتحدي الإيديولوجي والتهديد الأمني الذي كان يشكله الاتحاد بالنسبة للغرب يبرر زيادة الإنفاق العسكري والتسابق نحو التسلح[1].

ولكن بنهاية الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي وهزيمة الشيوعية وانتصار الديمقراطية وغيرها من شعارات نشوة النصر، والتي رافقتها العديد من النظريات كنهاية التاريخ وصدام الحضارات*، طرح تساؤل ماهو الغرب بعد أن زال الشرق الذي كان يعطيه معناه السياسي؟

وعليه جاءت مهمة البحث عن عدو جديد توجه على أساسه الفترة القادمة[2] .

وقد بدأت تبرز معالم تحد العدو الجديد نتيجة التحولات التي يشهدها عالم ما بعد الحرب الباردة كاستقلال الجمهوريات الإسلامية من آسيا الوسطى (ينظر الملحق رقم 15) وظهور إيران كقوة ضخمة في الخليج العربي بعد أزمة الخليج الثانية، وهذا التحد هو الإسلام ليتحول الصراع من غرب شرق إلى شمال جنوب وإذا قارنا صراع الحرب بين الديمقراطيات الليبرالية والماركسية اللينينية فهو ليس سوى ظاهرة زائلة مقارنة بالصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية[3]، وهذا الصراع هو التشخيص الأمثل لنظرية الصدام والصراع الحضاري ومنه فإن العدو الجديد هو الإسلام الذي هو ضد المفهوم المسيحي**[4]، وقد تجسد هذا الصراع بشكل واضح بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وظهور مصطلح الإرهاب الذي ألصق بالإسلام.

---

[1]– محمد السيد سليم : المرجع السابق، ص 152.

*– صدام الحضارات :هي نظرية جاء بها صامويل هنتغتون عالم سياسي أمريكي (1927– 2008) ، يتنبأ فيها بأن صراعات ما بعد الحرب الباردة لن يكون على أساس إيديولوجي بل ثقافي ديني فالحضارات حسبه هي قبائل إنسانية كبرى، وصدام الحضارات هو صراع قبلي على نطاق عالمي، والفروق الثقافية هي الأساس في التمييز بين البشر.
(صامويل هنتغتون: المرجع السابق، ص 10).

[2]– مصطفى بخوش : المرجع السابق، ص14.

[3]– محمد السيد سليم :المرجع السابق، ص 152.

[4]– صامويل هنتغتون: المرجع السابق، ص 34.

**– المفهوم المسيحي : يفصل بين مملكة الرب، ومملكة القيصر بينما مفهوم المسلمين للإسلام كأسلوب حياة متجاوز ويربط بين الدين والسياسة .(المرجع نفسه ، ص 34).

3/ روسيا والنظام الدولي

كتب أحد المحللين الأوروبيين عند زيارته لروسيا عام 1992 " ***يسود روسيا الآن إحساس بالارتباك والاضطراب والإجهاد ويعود ذلك إلى إحساسها بالمهانة***"[1]، لقد أفرزت مرحلة تفكك الاتحاد السوفيتي فترة بالغة الخطورة والضبابية ، وربما الفوضى على الساحة السياسية الروسية، فما حدث كان هائلا وكبيرا بكل المقاييس[2]، فالانفجار الداخلي للاتحاد السوفيتي في 1991، إثر التمزق الحاصل قبل عامين للكتلة السوفيتية في أوروبا الشرقية كان ناجما عن تضافر الإرهاق الاجتماعي، والعجز السياسي، والإخفاقات الإيديولوجية والاقتصادية هذا فضلا على السياسات الخارجية الغربية[3].

لقد جاء الانهيار سريع وبصورة فاقت كل التوقعات في ظل ظروف داخلية في غاية الحساسية، وبدون بلورة برنامج بديل وهو ما أدى إلى إنشاء الكومنولث مرتين مرة بين الجمهوريات السلافية الثلاث " روسيا، أوكرانيا ، بيلاروسيا" ، بموجب اتفاق بريست في 8 ديسمبر 1991، ومرة أخرى بين 12 جمهورية بموجب اتفاق ألمانيا ديسمبر 1991[4]، ليعلن بذلك عن نهاية الاتحاد السوفيتي سواء من وجهة نظر القانون الدولي أو كحقيقة سياسية، وعند منتصف الليل دقت الأجراس، وأنزل علم الاتحاد السوفييتي عن مبنى الكريملن ورفع مكانه علم روسيا[5]، (ينظر الملحق رقم 16).

تعتبر روسيا الاتحادية أو ما يعرف حاليا " بالاتحاد الروسي Russian Federation" ، أو كما تعرف باللغة الروسية " روسيسكايا فديراسيا" [6]، الوارثة الشرعية

---

[1] – السيد أحمد أمين شلبي : **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص 146.

[2] – لمى مضر الإمارة : **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية**، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2011، ص 17.

[3] – زبيغنيو بريجنسكي: **رؤية إستراتيجية أمريكا وأزمة السلطة العالمية**، (تر) : فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 2012، ص 20.

[4] – عزمي خليفة: " جذور الأزمة السياسية في روسيا " ، **مجلة السياسة الدولية**، ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع 113 ، 1993) ، ص 229.

[5] – مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 01، ص 49.

[6] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 16.

للاتحاد السوفييتي من الناحية القانونية، وكونها أكبر الجمهوريات المستقلة من حيث المساحة والسكان والناتج القومي والقوة العسكرية، والجدير بالذكر أن الأعوام الثلاث الأولى من الحياة السياسية لروسيا قد تأثرت بقرارات الرئيس بوريس يلتسن* الموالية للغرب، حيث أن جميع المحيطين به كانوا من القوى الديمقراطية ذات التوجه الغربي، بدليل سياسة وزير الخارجية الروسية أندريه كوزيريف** التي تعتمد على اللين والمهادنة اتجاه الغرب[1]، وقد أكد الرئيس يلتسن عن توجه بلاده نحو الديمقراطية في " ***خطابه الأول أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الثاني / يناير 1992 بقوله إن روسيا سوف تهتدي بالديمقراطية كقيمة عليا وبحقوق الإنسان والحرية والشرعية وأن القوى الغربية هي من حلفاء روسيا الطبيعيين***" [2]، كما أعلن أن بلاده سوف تتبع إستراتيجية متحررة من قيود الإيديولوجية، وأنها ستبذل جهودها للتعاون مع الغرب لإعادة بناء روسيا، وقد أكد الساسة الروس أنه السبيل الوحيد لتخليص روسيا من حالة الفوضى والتخبط الداخلي الذي تعانيه البلاد ، فحسبهم لابد من مرور وقت كاف حتى يمكنها الاستقرار السياسي والاقتصادي من صنع سياسة قوية ومبتكرة[3].

ورغم ذلك فإن روسيا لم تنفض يديها من الإرث الروسي فهي لا تزال مترددة عكس دول أوروبا الشرقية التي تحاكي الغرب على أقرب صورة، كي تستقر في إطار الاتحاد

---

*– قبل انهيار الاتحاد السوفييتي نشأ في روسيا مجلس تشريعي عرف باسم مجلس نواب الشعب، وذلك ضمن صلاحيات غورباتشوف وانتخب هذا المجلس بانتخابات حرة 1990، وقد انتخب يلتسن رئيسا له، وفي عام 1991 أنشأ منصبا جديدا في روسيا وهو منصب رئيس الجمهورية بعد أن أصبح غورباتشوف رئيسا للاتحاد السوفيتي، انتخب يلتسن رئيسا لروسيا بدل من منصبه كرئيس لمجلس نواب الشعب الروسي .(محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 91).

**– أندريه كوزيريف : سياسي ودبلوماسي ، وزير الخارجية الروسية " 1991 – 1995" كان له دور بارز في التحضير لمعاهدة مينسك بين الجمهوريات السلافية أوكرانيا – روسيا– روسيا البيضاء، كانت سياسته تدعو إلى التقرب من الغرب ، إلا أنه في مطلع كانون الثاني /1996 تغير موقفه بالكامل من سياسي موال للغرب إلى مؤيد لإتباع سياسة موالية للشرق وهناك سببان وراء هذا التحول: خيبة الأمل من الغرب الذي وعد بتقديم إصلاحات ديمقراطية في روسيا ولم يفعل، الانتقادات القوية التي وجهها إليه البرلمان خاصة الديمقراطيين الليبراليين، نتيجة نهجه الموال للغرب، وأثار ذلك امتعاض الغرب الذي كان أحد أسباب عزله في 1996. (مسعود الخوند: المرجع السابق ج 04، ص 301، 302).

[1] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 97.

[2] – محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 96.

[3] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 99.

الأوروبي أو النظام الأمني الأطلسي، وكلما انغمست هذه الدول في هذين المجالين تفاقمت محنة الهوية الروسية لأن تلك الدول كانت عازلا بين روسيا والغرب[1].

لقد أثر سقوط الاتحاد السوفييتي 1991 بالسلب على مفاهيم الهوية الروسية، وإلى نشوب جدل واسع حول انتماء الموقع الحضاري لروسيا، وما يتعلق بمكانتها في عالم ما بعد الحرب الباردة[2]، وكيف تحافظ روسيا على هيمنتها ؟ وكيف تتعامل مع المنتصر؟ وكيف تبقيه بعيدا على تخومها ومصالحها؟ .

وأصبحت المناقشات والجدل تأخذ طابع إطلاق العناوين والتسميات على التوجهات السياسية : " الإيديولوجية" و " الليبرالية " " القومية " و " الدينية " و " اليمين المتطرف " وبين " عودة الامبريالية السوفيتية " ، و" النزعة السلافية " و " الاوراسية " و " الأطلسية والواقعية" ...[3]، وقد بلغ هذا الصدام حول التصورات الذاتية أوجه في منتصف القرن 19 مع الانقسام بين أنصار النزعة السلافية Slavophiles ، والمستغربين Westerniens ، ولكن من خلال سياسية الرئيس الروسي يلستن القائمة على أساس التقارب مع الغرب قد حسمت الصدام لصالح المستغربين، هذا ما أدى إلى تعالي الأصوات حول " المهانة والإذلال الوطني "[4].

وفي قياس للرأي العام أجرته مجلة " نيوزويك" الأمريكية ، سجل المحللون إعتراض غالبية الشعب الروسي للنموذج السياسي الغربي، بل حتى تفضيل الحكم الشيوعي السابق على الفوضى التي تعيشها البلاد، والارتفاع الجنوني للأسعار وظهور طبقات اجتماعية متنافرة، ويرجع ذلك إلى طبيعة التكوين النفسي للمواطن الروسي، وهو رفض رموز الحضارة الغربية، هذا ما جعله تحت تأثير الصدمة كيف أن بلاده التي كانت ثاني قوة دولية في العالم تتوسل المعونات من أعداء الأمس[5]، هذا ما أدى إلى تفاقم الصراع حول السلطة بين المؤسسة الرئاسية والبرلمان، والتي حسمت لصالح يلستن، ومن ثم إقرار دستور 1993

---

[1] – كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 11.

[2] – خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 66.

[3] – كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 42.

[4] – خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 67.

[5] – عزمي خليفة : المرجع السابق، ص 234.

الذي يتضمن نصوص استهدفت تخويله مزيدا من الصلاحيات والسلطات بما في ذلك صلاحية حل البرلمان عند الضرورة[1] ، (ينظر الملحق رقم 17)

ولكن بعد الانتخابات البرلمانية ديسمبر 1993، وما أفرزته من الفوز الكاسح للحزب الليبرالي بزعامة جيرينو فسكي* " اليمين القومي المتطرف "، وكذا الشيوعيين ، وقد توافق ذلك و أوضاع البلاد وتدهورها خاصة على المستوى الاقتصادي ، هذا ما أدى إلى تعالي أصوات الحزبيين بضرورة محاربة التوجه الغربي ، وأن الغرب يريد إضعاف روسيا " ***التي تعيش أسيرة صدقات الغرب بكل ما يعنيه هذا الوضع من مهانة ...***"[2] .

وبين الخوف من حدوث تحالف بين الحزبين وأوضاع روسيا المزرية، ازدادت الضغوطات على يلتسن من أجل التخلي على سياسته في التقرب من الغرب، وإتباع سياسات تخدم مصالح روسيا وأهدافها كدولة يعتدى بها على الساحة الدولية[3].

وفي تشرين الأول / أكتوبر 1992 صرح يلتسن مخاطبا الغرب " ***بأن روسيا ليست الدولة التي يمكن الاحتفاظ بها في غرفة الانتظار ، وأن النظرة الغربية التي ترى روسيا على أنها الدولة التي تقول نعم دائما ، والتي تتضمن الإهانة والاحتقار ، غير مقبولة وأن الغرب نسي أن روسيا دولة كبرى وأن الصعوبات التي تمر بها مؤقتة*** "[4] .

وقد دعم هذا التوجه رضوخ يلستن وإقدامه على إقالة وزير الخارجية أندريه كوزريف

---

[1] – خالد محمود الكومي: "جيرينوفسكي بين السياسة الروسية والدولية " ، **مجلة السياسية الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ،(ع 116 ، 1994)، ص 08.

*– جيرينوفسكي فلاديمير (1946) : سياسي روسي قومي متطرف ، وزعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي ، برز بعد احتلاله المرتبة الأولى في الانتخابات البرلمانية 1993، وقد تمحورت أفكاره في أربعة شعارات مكافحة الجريمة – اقامة محاكم فورية لتصفية زعماء العصابات – العودة إلى روسيا العظمى التي تشمل كل البلطيق – آسيا الوسطى – وأوكرانيا تشكيل جيش سلافي ضد ثقافة العنف والمال الغربية، وقد شكل وجوده ضغط كبيرا نتيجة تصريحاته القومية المتطرفة ضد الغرب ، مما أدى بيلتسن إلى تغيير سياسته الموالية للغرب .(مسعود الخوند : المرجع السابق، ج 04، ص 288، 289).

[2] – خالد محمود الكومي : المرجع السابق، ص 25.

[3] – محمد المجذوب : المرجع السابق،ص 101،102.

[4] – وليم نصار : المرجع السابق، ص 29.

ذو التوجه الغربي، وتعيين بريماكوف* الذي صرح : "***لقد صدقت توقعات روسيا بأن هناك من يسعى لإقامة عالم أحادي القطب ، ويريد أن يكون في العالم دولة عظمى واحدة تملي شروطها على الدول الأخرى***"[1] .

كتب أحد الصحفيين " ***تبدو موسكو وقد خرجت من بياتها الشتوي التاريخي وبعد أن غادرت محطة مهانة جرى احتجازها فيها لسنوات، بعد انهيار موسكو الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي القديم ، ووجود رئيس مخمور دائما هو بورس يلستن، وقد بدا الرجل كعار حقيقي، وكادت روسيا تتحول أيامه إلى مجرد بلد تابع للنفوذ الأمريكي ...***"[2]

إنها نقطة الفرق التي أسفرت عنها انتخابات 26 آذار 2000 فوز فلاديمير بوتين** (ينظر الملحق رقم 18) ، بالرئاسة في الجولة الأولى بتأييد حوالي 53% من الناخبين [3].

تسلم فلاديمير بوتين زمام السلطة من الرئيس الروسي الأسبق بورسي يلستن الذي أعلن استقالته في 31 كانون الأول / ديسمبر 1999، أي قبل ستة أشهر من موعد الانتخابات الرئاسية التي كانت مقررة في 4 حزيران 2000[4]، غادر يلتسن السياسي المنشق الذي حاول حتى النهاية لعب الدورين الذين لا يمكن الجمع بينهما وهما " الديمقراطي

---

* – بريماكوف يفيجني : سياسي ودبلوماسي روسي، وزير خارجية روسيا (1996) ، وقد عبر غورباتشوف إثر تعيينه أنه رجل جدي لمنصب جدي" قاد سياسة نحو التخفيف من توجه روسيا نحو الغرب، والعمل على تحقيق استقلالية روسيا في اتخاذ مواقفها وقراراتها بعيدا عن إملاءات الغرب، كما عمل على إيجاد موضع قدم لروسيا في الشرق الأوسط وبالتحديد العراق ، مستغلا في ذلك صداقته مع صدام حسين ، قبل انهيار الاتحاد السوفيتي .(مسعود الخوند: المرجع السابق، ج4، ص286، 287).

[1] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 234.

[2] – باسم خفاجي: المرجع السابق، ص 26.

– فلاديمير فلاديميروفيتشي بوتين (1952) : تخرج من كلية الحقوق 1975 وفي عام 1996 حصل على شهادة الدكتوراه في فلسفة الاقتصاد ، رئيس روسيا الاتحادية ، للمرة الثالثة، الأول سنة 8 ماي 2000 والثانية 14 مارس 2004 والثالثة 7 مارس 2012 إلى غاية اليوم ، شغل بوتين خلال مشواره العملي عدة مناصب هامة سنة 1990 مساعد رئيس جامعة لينغراد للشؤون الخارجية ، ثم مستشار لرئيس مجلس مدينة لينغراد ليصبح النائب الأول لرئيس حكومة مدينة سان بيترسبورغ 1994، ثم رئيسا بالإنابة عقب استقالة يلستن 31 ديسمبر 1999، كما حولته حروبه ضد الشيشان إلى بطل روسيا الجديد، ويبقى الهدف الذي يسعى إليه بوتين من خلال سياسته هو الدفاع عن مصالح روسيا وأمنها القومي، والعمل على تسجيل إسمها في نادي الدول العظمى ، (ايمان فراوسي : " فلاديمير بوتين" ، **جريدة الخبر ، الجزائر ، (ع 8012 ، 2015)، ص 07).

[3] – ليليا شيفستوفا: **روسيا بوتين** ، (تر) : بسام شيحا ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، 2006 ، ص 103.

[4] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 163.

والقيصر" ، من الواضح أن يلستن المريض والتعب، فهم بأنه لم يعد باستطاعته الحفاظ على السلطة في قبضته أكثر من ذلك[1]، وبعد مهمة طويلة في البحث عن وريث وخليفة له، انتهى الأمر بيلستن إلى تفضيل فلاديمير بوتين ، حيث يقول في مذكراته "***أنه وضع عينيه على بوتين في بداية العام 1997 (...) ، وقد كان مذهولا من ردات فعل بوتين السريعة والبديهية كان لدى الرئيس شعور يقول بأن هذا الشاب ....كان مستعدا لأي شيء في الحياة ، وهو سيرد على أي تحد بوضوح لا يقبل الشك***"[2].

وهذا ما ترجم على أرض الواقع ، حيث سعى بوتين بالعمل الجاد على استعادة هيبة روسيا ودورها الذي احتله الاتحاد السوفييتي السابق بعد مرحلة الانحسار، والتبعية للغرب السعي إلى إقامة علاقات متميزة مع أصدقاء الاتحاد السوفييتي سابقا خاصة الصين ، إيران والهند ، الاتفاق مع دول الجوار الإقليمي حول كيفية إقامة علاقات في إطار التعاون وإقرار السلام والاستقرار في المنطقة[3]، غير أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية القائمة على الانفراد بموقع القمة من جهة وسياسة الحلف الأطلسي التوسعية ، والمشروع الأمريكي اتجاه بلدان شرق أوروبا، كل هذا أدى بالرئيس الروسي بوتين إلى إطلاق تحذيرات صريحة ابتدأها في مؤتمر ميونخ للأمن في فبراير 2007، ثم في مستهل أيار من نفس العام ، وهو ما يعكس في رسالة موجهة إلى الولايات المتحدة، بأن روسيا ستعيد التوازن الاستراتيجي العالمي[4].

إن التغيير في لهجة الخطاب السياسي، هو إعلان عن تغير التوازنات الدولية، وهذا ما سعى إليه بوتين من خلال انتقاد سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وانفرادها بالقرارات متجاهلة روسيا ومراكز جديدة في العالم يجب أن تأخذ في عين الاعتبار، في إطار عالم متعدد الأقطاب[5]، هذا ما أدى بروسيا إلى الانخراط في شبكة عريضة من العلاقات الدولية

---

[1] – ليليا شيفستوفا: المرجع السابق، ص 11.

[2] – المرجع نفسه ، ص 45.

[3] – عبد العزيز مهدي الراوي: " توجهات السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة " ، **دراسات دولية،** (د.د. ن) ، (د .م.ن) ، ع 35، (د .س.ن) ، ص 165.

[4] – محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 115.

[5] – باسم خفاجي: المرجع السابق، ص 47.

خاصة في المحيط الآسيوي مما سيجعل من روسيا " قوة كبرى"، ذات تأثير في السياسة العالمية[1].

وقد وصفت مجلة التايمز عند اختيارها لبوتين كأبرز شخصية لعام 2007، بأن قيادته لروسيا قد نجحت بفرض الاستقرار على أمة لم تعرف الاستقرار لحقب طويلة ونجحت بإعادة روسيا كقوة على الساحة الدولية[2]، وحتى ديميتري مدفيديف* الذي خلف بوتين سنة 2008، فقد واصل المهمة التي بدأها بوتين وذلك إنطلاقا من برنامجه الانتخابي الذي يهدف إلى جعل روسيا قوة يعتدى بها، والعمل على صيانة الاستقرار السياسي والاقتصادي وحماية أمن روسيا القومي ، أما على المستوى الخارجي فالعمل على مواصلة تدعيم نظام دولي متعدد الأقطاب[3]، كما أكد على أهمية إقامة علاقات جيدة مع دول التي كانت تحت النفوذ السوفيتي سابقا، مؤكدا على ضرورة تطوير العلاقات والتعاون فيما بينهم، فأهمية هذه الدول تدفع روسيا إلى الدفاع عنها بكل الوسائل[4].

إن أهم معرقل لهدف التقرب من دول الاتحاد السوفيتي السابق، يعود إلى أن روسيا لم تكن قوية سياسيا بما يكفي لفرض إرادتها، ولم تكن جذابة إقتصاديا بما يكفي لإغواء هذه الدول، فالضغوط التي تمارسها روسيا لم تؤدي إلا إلى دفع تلك الدول لإقامة المزيد من الروابط الخارجية خاصة مع الغرب، فلا تزال هذه دول تميل إلى عدم الوثوق حتى بمشاريع التكامل الاقتصادي مع روسيا رغم الحاجة إليها، خوفا من عودة الهيمنة السوفيتية من جديد[5].

---

[1] – كاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص 104.

[2] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 25.

*– ديمتري أناتوليفيتش مدفيديف (1965– .) : حصل على شهادة الدكتوراه في القانون الخاص من جامعة لينغراد عام 1990، بعد ثلاثة أشهر من تعيين بوتين رئيسا بالإنابة ، استعدى مدفيديف لينظم عمل طاقم الموظفين التابعين لبوتين، وقد رقي عام 200 ليصبح نائب الأول لمدير ديوان الرئاسة الروسية ، وفي نفس العام أنتخب رئيسا لإدارة شركة غازبروم العملاقة (2001– 2003) وهكذا أصبح يتدرج في المناصب إلى غاية نهاية عهدة بوتين 2008، وفي العاشر من ديسمبر 2008 أعلن بوتين ترشيح ديمتري لرئاسة الجمهورية ، وهو بدوره مشى على خطوات بوتين و أكمل مهمته إلى غاية نهاية عهدته 2012 .(المرجع نفسه ، ص 178 ، 179).

[3] – خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 95.

[4] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 184.

[5] – لمى مضر الإمارة : المرجع السابق ، ص 264.

4/الجغرافيا السياسية (أوراسيا والبوابة الشرقية)

إن بروز أمريكا كقوة عظمى وحيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة يجعلها مضطرة لتطوير إستراتيجية واضحة الرؤية، فقد أدرك قادة الولايات المتحدة الأمريكية لزوم عدم إغفال أهمية الجغرافيا السياسية* التي لا تزال تمثل معطى رئيسي كمدخل من مداخل الحفاظ على الريادة العالمية، وتكمن أهمية المجال الأوراسي في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، انطلاقا من القوة الكامنة في هذا المجال حيث توجد به 95% من الموارد الطاقوية في العالم [1].

ضف إلى ذلك فإن أوراسيا قارة محورية(ينظر الملحق رقم19)، وهي القلب المركزي للعالم" heartland "، وهذا ما جعل زبيغنو بريجنسكي(ينظر الملحق رقم 20)، يصفها برقعة الشطرنج، الرقعة التي يستمر فيها الصراع من أجل السيطرة على العالم ، حيث يرى أن القوة التي ستحكم أوراسيا سوف تسيطر على اثنين من مناطق العالم (أوروبا – آسيا)[2].

وتعود هذه الرؤية للعالم الجغرافي البريطاني هالفورد ماكيندر (1861- 1947) صاحب نظرية قلب الأرض، ففي 1919 بلور ماكيندر مفهوم قلب الارض فقال: " ***الهرتلاند: من بحر البلطيق إلى البحر الأسود، وأسيا الصغرى وايران ومنغوليا*** ..."، كما أنه بين أهمية أوروبا الشرقية التي تحتل المنطقة المركزية حيث اعتبر منذ عام 1943 أن المضيق العريض بين بحر البلطيق والبحر الأسود هو الحدود الغربية للمنطقة المركزية من أوراسيا[3]، ومن هنا جاءت المقولة الشهيرة لماكيندر : " ***من يحكم شرق أوراسيا يسيطر على الأرض المركزية ، ومن يحكم الأرض المركزية يسيطر على جزيرة العالم، ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم***"[4].

---

*- الجغرافيا السياسية : هي دراسة الوحدات أو الأقاليم السياسية كمظاهر على سطح الأرض وما تشتمل عليه هذه الوحدات من شعوب وجماعات، ويتوقف امتداد هذه الأقاليم وطبيعتها على تباين السياسة التي تسود العالم . (محمد عبد الغني سعودي: المرجع السابق، ص04).

[1] – زهير بوعمامة :المرجع السابق، ص 236.

[2]– زبيغنيو بريجنسكي : **رقعة الشطرنج الكبرى**، (تر) : مركز الدراسات العسكرية ، مركز الدراسات العسكرية، (د.م.ن)، 1999، ص 33.

[3]– عماد قدورة : " محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب ، أوكرانيا بؤرة الصراع " ، **مجلة سياسات عربية**، (د.د. ن) ، (د .م.ن) ، (ع 09، 2014) ، ص 37.

[4]– زبيغنو بريجنسكي : **رقعة الشطرنج ...** ، المرجع السابق، ص 39.

وعلى هذا الأساس بنيت السياسة الخارجية لكل من روسيا والغرب، فالأولى تسعى إلى تعزيز نفوذها في المجال السوفيتي القديم، والدفاع عن مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، في حين أن الغرب يسعى إلى كبح أي محاولة تتمكن من خلالها روسيا إعادة بناء إمبراطورية تحاكي بها الاتحاد السوفييتي ، حيث يقول بريجنسكي " ***للأسف مازال النبض الإمبراطوري قويا في روسيا بل إنه يزداد قوة***"[1].

المطلب الثاني : التحولات الاقتصادية

شهد النظام الاقتصادي العالمي خلال العشرية الأخيرة من القرن الماضي، تغيرات هائلة سيكون لها أثر كبير في تحديد الخريطة الجيوسياسية للنظام الدولي خلال العقدين القادمين، حيث دخل العالم مرحلة ما بعد" بروتن وودز* Bretten woods"، مرحلة يميزها النظام الدولي انطلاقا من مؤسساته الفاعلة كصندوق النقد الدولي – البنك العالمي للإنشاء والتعمير– منظمة التجارة العالمية، كذلك التوجه نحو إقامة تكتلات إقليمية اقتصادية كبرى مثل الاتحاد الأوروبي، و الانتشار الواسع للشركات المتعددة الجنسيات، ولعل أبرز هذه الظواهر هي العولمة[2] .

وليس من الغريب إذا اعتبرنا أن معايير القوة الكبرى لعالم ما بعد الحرب الباردة تقوم على أسس اقتصادية[3]، ونظرا لأهمية ذلك عمدت الولايات المتحدة الأمريكية على تطوير قواعد جديدة من اجل إدارتها وفق ما يتناسب مع مصالحها وطموحاتها ، خاصة والتحولات التي عرفها العالم والحاجة الملحة إلى نظام اقتصادي دولي جديد، الذي بدأت تتكون معالمه وآلياته، وفي مقدمتها اتجاه معظم دول العالم إلى انتهاج سياسات الاقتصاد الحر وتغليب

---

[1]– محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 133.

*– بروتن وودز : اتفاقية بادرت إليها الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بدعوة (44) دولة اجتمعت في يوليو / تموز 1944 في مدينة بروتن وودز بولاية نيوهامبير بالولايات المتحدة الأمريكية، للاتفاق على نظام نقدي دولي جديد بغية ثبات أسعار الصرف بين الدول واستقرار الاقتصاد العالمي .((–) : "بروتن وودز" ، **الجزيرة .نت** ، 2009 ، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/news/ebusiness/2009/03/29 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/05، على الساعة 16:56) .

[2]– مصطفى بخوش : المرجع السابق، ص 23.

[3]– كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 67.

آليات السوق وتبني برامج موسعة للخصخصة والتخلي عن التخطيط المركزي، وقد ارتكز هذا النظام على ثلاث دعائم أساسية: [1]

- نظام نقدي دولي يتم إدارته من خلال صندوق النقد الدولي
- نظام مالي دولي يتولى إدارته من خلال البنك الدولي
- نظام تجاري دولي يتولى إدارته من خلال منظمة التجارة العالمية امتدادا لاتفاقية الجات*.

وتعرف هذه الدعائم بمؤسسات العولمة الاقتصادية.

1/ العولمة Globalization

في الاصطلاح اللغوي: تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، كما يشير المصطلح إلى زيادة القدرة التنافسية بحيث يكون البقاء للأقوى والأسرع والذي يملك التكنولوجيا[2].

والعولمة هي في الجوهر درجة متقدمة من المجال التقني، التي تعتبر سهولة حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول بدون حواجز وعلى النطاق الكوني تجليات رئيسية لها[3]. والعولمة في بعدها الاقتصادي أدت إلى انصهار مختلف الاقتصاديات المحلية والوطنية والإقليمية في بوتقة اقتصاد عالمي موحد، بعد أن صار العالم سوقا واحد ، وأن التجارة العالمية تبدو وكأنها في نمو مطرد يستفيد منه الجميع، بعد أن أصبح العالم قرية كونية متشابهة تنمو جميع أجزائها وتتلاحم خاصة بعد ثورة الاتصالات والمعلومات[4].

---

[1] – سكينة حملاوي : **واقع التكتلات الاقتصادية الإقليمية الجديدة في ظل الأزمة المالية الراهنة**، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية،اقتصاد دولي، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة بسكرة ، 2012، ص 04.

*– اتفاقية الجات GATT : تأسست فعليا عام 1948 مقرها جنيف سويسرا من أجل وضع قواعد ثابتة للتجارة الدولية والعمل على تخفيض التعريفة الجمركية وتثبيتها ومنع رفعها ، وفي 1995 أصبحت منظمة قائمة ورسمية باسم منظمة التجارة العالمية . (مصطفى صلاح صديق ، سامح عثمان : المرجع السابق، ص 491 ، 492).

[2]– محمد برهام المشاعلي : **الموسوعة السياسية والاقتصادية**، دار الأحمدي، القاهرة، 2007، ص 96.

[3]– سمير أمين، وآخرون : **العولمة والنظام الدولي الجديد**، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت، 2004، ص 80.

[4]– سكينة حملاوي : المرجع السابق، ص 07، 08 .

ومنه يمكن تعريف **العولمة الاقتصادية:** بأنها كل المستجدات والتطورات الاقتصادية التي يشهدها العالم الاقتصادي والمتمثلة في تزايد حجم ونطاق التجارة العالمية والاتجاه نحو تحريرها بالكامل، كذلك بروز الشركـات العابرة للقارات والتي تنظر للعالم كوحـدة واحــدة من منطلق أن حدودها هي حدود العالم[1]، كما تضاعفت مشاريع التكتلات الاقتصادية واتجهت نحو التكامل والتوسع للتكيف ومتطلبات الاقتصاد العالمي، ونأخذ على سبيل المثال أشهر هذه التكتلات الاقتصادية " الاتحاد الأوروبي"[2].

وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على التحكم في أهم مؤسسات العولمة الاقتصادية، **فمنظمة التجارة العالمية** WTO التي أنشئت في 01 يناير 1995 تقوم على وضع قواعد ثابتة للتجارة وتحمل نفس مبادئ اتفاقية الجات، و**صندوق النقد الدولي**، الذي يعمل على تسيير التعاون النقدي الدولي وتحقيق الاستقرار المالي، و**البنك الدولي** WB الذي يوفر القروض والمساعدات، خاصة للبلدان النامية والعمل على تعزيز النمو الاقتصادي[3].

وانطلاقا من هذه التعاريف فإن تحكم الولايات المتحدة الأمريكية فيها ، يمكنها من التحكم في اقتصاديات الدول، وذلك من خلال تقييدها بشروط العضوية وقواعدها بعد الانضمام إليها، كما تم خلق مؤسسات تجارية كبيرة بدأت تتوسع جراء تعاملاتها ، لتشكل شركات عملاقة عابرة للقارات تسمى **بشركات متعددة الجنسيات** ، لتكون الذراع الاقتصادي للدول المالكة لها وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية ، لاستثمار الأموال الهائلة الفائضة عن حاجاتها في كافة دول العالم ، والتي تعتبر اليوم الذراع الطويل وأحد أهم وسائل العولمة الاقتصادية، ولعل أخطر أدوارها هو التحكم في سيادة الدول والتدخل في شؤونها الداخلية [4].

2/ التكتلات الاقتصادية : (الاتحاد الأوروبي)

---

[1]– عبد الوهاب رميدي : **التكتلات الاقتصادية في عصر العولمة وتفعيل التكامل الاقتصادي في الدول النامية**، مذكرة شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، فرع التخطيط، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، 2007، ص 107.

[2]– مصطفى بخوش : المرجع السابق، ص 27.

[3]– محمد صلاح صديق، سامح عثمان : المرجع السابق، ص 495 ،496.

[4]– عبد الحليم عمار غربي : **العولمة الاقتصادية**، دار أبي الفداء، سوريا، 2013، ص 108.

لقد اقتنع التيار الوحدوي الذي كانت أوروبا تتطلع إليه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بأن العالم قد دخل عصر التكتلات الكبرى التي بدأت تتشكل داخل النظام العالمي الجديد، ولكي تحتل أوروبا مكانة مرموقة تأهلها لتكون أحد المحاور الرئيسية في هذا النظام فما عليها إلا بالوحدة[1].

وتعود فكرة إنشاء الاتحاد الأوروبي إلى أول تشكيل لها، المجموعة الأوروبية للفحم والصلب عام 1951 كخطوة أولى لتسهيل تجارة الفحم والحديد بين الدول الأعضاء : (فرنسا، ألمانيا الاتحادية ، إيطاليا، هولندا، بلجيكا ، لوكسومبورغ)[2]، وفي عام 25 مارس 1957 تم تأسيس السوق الأوروبية المشتركة EEC، بمقتضى معاهدة روما من أجل إيجاد اتحاد جمركي لإزالة التعريفة الجمركية، وإلغاء الضرائب لضمان حرية انتقال السلع[3]، وبموجب معاهدة مايستريخت 1992 التي وقعها وزراء خارجية الجماعة الاقتصادية الأوروبية، تم الإعلان عن إنشاء الاتحاد الأوروبي، وذلك بإلغاء الحواجز الجمركية بين الدول الأعضاء وإقامة وحدة نقدية[4].

وقد بدأ الاتحاد في التوسع(ينظر الملحق رقم21)، فمنذ أن دخلت المعاهدة حيز التنفيذ كانت المفاوضات مع النمسا وفنلندا والسويد قد بدأت، كما تقدمت كل من قبرص ومالطا والنرويج وسويسرا بطلب الانضمام سنة 1998، وفي 2001 بدأت المفاوضات مع عشر دول من أوروبا الوسطى والشرقية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتحولها إلى اقتصاد السوق ليصل بذلك عدد الأعضاء إلى 25 دولة في 2004 ولتزال العملية مستمرة[5].

3/ عودة روسيا وورقة الطاقة

بعد التوقيع على مرسوم حظر عمل الحزب الشيوعي الروسي 1991 ثم زوال الاتحاد السوفيتي وانتخاب يلستن رئيس للبلاد الذي عهد إلى رئيس وزرائه بمشروع الانتقال من الاقتصاد الاشتراكي إلى الاقتصاد الرأسمالي، وبدأت مرحلة الخصخصة لتؤدي إلى تزايد

---

[1]– نبيه الأصفهاني : "مستقبل العلاقات الأمريكية – الأوروبية" ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، (ع 116، 1994)، ص 204.

[2]– جون بيندر وسايمون : **الاتحاد الأوروبي** ،(تر) : خالد غريب علي ، مؤسسة هنداوي ، مصر، 2015، ص 20.

[3]– محمد صلاح صديق، سامح عثمان أحمد : المرجع السابق، ص 494.

[4]– جون بيندر وسايمون : المرجع السابق، ص 34.

[5]– جون بيندر وسايمون : المرجع السابق، ص 36.

حجم المؤسسات والشركات الخاصة، وكذا تحرير الأسعار وإبعاد الدولة كليا عن الساحة الاقتصادية لصالح القطاع الخاص، وفق برنامج العلاج بالصدمات[1]*، ولكن في غياب واضح لبرنامج يقوم على الانتقال الصحيح إلى آليات السوق المعتمدة في العالم الغربي جعل من روسيا موضعا لخطط نظرية استهدفت خلق " ***رأسمالية روسية نهبت خيرات البلاد***"[2] .

حيث قدرت رؤوس الأموال المهربة إلى الخارج خلال السنوات (1991- 1995) ما بين (350 – 400 مليار دولار)[3] ، هذا ما أسفر عن أزمة اقتصادية حيث أعلنت البنوك عن إفلاسها 1998 ، ومما زاد من استفحال هذه الأزمة هو ارتفاع الديون نتيجة الاعتماد المفرط على السندات المالية الخارجية من جهة ، وانتشار ظاهرة مافيا العصابات من جهة أخرى ، "***... حيث قال أحد المصرفين الروس في عام 1917 جاءت الثورة البلشفية وغيرت كل القوانين ، وفي أواخر الثمانينات جاءت ثورة المافيا لتغير القوانين من جديد ليس بمقدور المرء كرجل أعمال ، إلا أن يدفع الأموال إلى أعضاء العصابات أو يهجر بلاده أو أن تستقر رصاصة في رأسه***"[4] .

وأمام هذا الوضع المزري فشلت سياسة يلتسن الإصلاحية التي قادت البلاد إلى حافة الانهيار، وقد عبر كوزريف وزير خارجية روسيا عن الحالة التي وصلت إليها بلاده أنه بدون القروض الخارجية سيترك الشعب لمواجهة الجوع[5].

وبحلول عام **2000** دخل الاقتصاد الروسي مرحلة جديدة تزامنت مع تسلم الرئيس بوتين لمقاليد الحكم، حيث ارتفعت أسعار النفط، وبدأ الاقتصاد الروسي بالتعافي، وقد أوضحت وثيقة سبتمبر سنة 2003 أن روسيا تمتلك مصادر طاقة عظيمة، فإقليمها يحتوي

---

[1]- محمد المجذوب : المرجع السابق ، ص 100.

*- العلاج بالصدمات :هو أسلوب يتم من خلاله تمرير سياسات اقتصادية مخالفة للوضع الاقتصادي السابق، ويرفضه المواطن في حالته الطبيعية ووحدها الأزمة التي تجعله يشعر بالفراغ وبالتالي تقبله لأي شيء .(ثائر دوري ،" عقيدة الصدمة " ، **الجزيرة. نت** ، 2010، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/knowledgegate/boorkes ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/03/06 ،على الساعة 14:50).

[2]- عبد العزيز مهدي الراوي : المرجع السابق، ص 161.

[3]- محمد مجذوب : المرجع السابق، ص 103.

[4]- عبد الحي يحي زلوم : **امبراطورية الشر الجديدة**، المؤسسة العربية، بيروت ، 2003، ص 66.

[5]- محمد السيد سليم : المرجع السابق ، ص 150.

على 1/3 الاحتياط العالمي من الغاز، و 1/10 الاحتياط العالمي من النفط، و 1/5 الاحتياط العالمي من الفحم، و 14% من اليورانيوم[1]، وعليه انتهج بوتين إستراتيجية تنهض بالبلاد حيث حارب الفساد وأضعف سيطرة الشركات الرأسمالية خاصة منها التي تسيطر على قطاع الطاقة، ودعم الشركات الحكومية التابعة للدولة[2].

واعتبرت الفترة ما بين عامي 1998 و 2002 أفضل دورة لانتعاش الاقتصادي الروسي، حيث بلغ معدل النمو الاقتصادي 7% منذ سنة 2003، كما بلغ متوسط الناتج المحلي الإجمالي 3.8%، أما بالنسبة للإنتاج الصناعي فقد بلغ 6.3% سنة 2007، كما حقق الميزان التجاري فائضا بلغ 84.1% مليار دولار سنة 2008[3]، ونتيجة لتحسن الوضع الاقتصادي بدأت روسيا تستعيد مكانتها العالمية، حيث أنظمت إلى مجموعة الدول الصناعية G7* لتصبح (G7+Russie)، وقد سعى الاتحاد الأوروبي من خلال فرنسا وألمانيا بتكثيف التعامل مع روسيا لتصبح الشريك الثالث بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين، خاصة وأن الطاقة أصبحت تمثل ثلثي الواردات الأوروبية من روسيا وبالتالي فإن هذه الأخيرة هي أول مزود للاتحاد الأوروبي بالمحروقات : البترول بنسبة 19.8% والغاز بنسبة 41% برعاية شركة (gazprom)، وفي عام 2005 تفاوضت روسيا و ألمانيا على إنشاء خط أنابيب لنقل النفط عبر بحر البلطيق ليصل إلى ألمانيا مباشرة[4].

ولقد حدد رئيس الوزراء الروسي السابق يفيجني بريماكوف في كتابه الأخير أن المشكلة الرئيسية في **علاقة الاتحاد الأوروبي بروسيا** تكمن في تهيئة الظروف من أجل ألا يلحق توسيع الاتحاد الأوروبي الأذى بعلاقات روسيا الاقتصادية مع الأعضاء الجدد في

---

[1]– كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 442.

[2]– وليم نصار: المرجع السابق، ص 35.

[3]– خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 75.

*– G7 مجموعة الدول الصناعية السبع : تأسست في 22 سبتمبر 1985 لمناقشة القضايا الاقتصادية في العالم ، تظم كل الولايات المتحدة الامريكية، بريطانيا ، اليابان، ألمانيا، فرنسا، ايطاليا، كندا وقد إنضمت إلى هذه المجموعة روسيا الاتحادية لتصبح (G7+ Russia) .(محمد صلاح صديق ، سامح عثمان أحمد : المرجع السابق، ص 490).

[4]– عبد الوهاب خليف : " العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل" ، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية** ، (د.د. ن) ، الجزائر، (ع11، 2014)، ص 93 ، 94.

الاتحاد[1]، وذلك في إشارة منه لدول أوروبا الشرقية (المجال السوفييتي السابق) فهذه الدول ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي خطت خطوات عملاقة في طريق تحولها إلى النظام الديمقراطي، وإقامة مؤسسات الاقتصاد الحر، في عملية إصلاحية مرت فيها هذه الدول بفترات صعبة، وصولا إلى قبول عضويتها في الاتحاد الأوروبي وقد كانت أولى هذه الدول (بولندا، المجر، التشيك و سلوفاكيا ، بلغاريا، رومانيا ...)[2]، وهذا ما زاد من معضلة روسيا الأمنية لقرب الغرب من حدودها، والاقتصادية بخسارة مصالحها الرامية إلى اتحاد أوراسي يلم شمل هذه الدول بقيادة روسيا، وأمام هذا الوضع وجدت روسيا نفسها أمام خيارين إما العودة إلى الحرب الباردة أو الرضا بالتبعية لنظام عالمي تهيمن عليه قوة واحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية ، وكلا الخيارين غير مرحب به.

ومن أجل أن تستعيد روسيا منزلتها صوبت نظرها نحو آسيا أين توجد : الصين اليابان، الهند في إطار بناء علاقات اقتصادية الغرض منها جعل النظام العالمي نظام متعدد الأطراف[3]، حيث ارتقت هذه الدول الأسيوية وأصبحت تشكل قوة اقتصادية تنافس الولايات المتحدة الأمريكية و في عقر دارها ونلاحظ ذلك بغزو المنتجات الالكترونية اليابانية ثم السيارات داخل السوق الأمريكية كما أن صعود الاقتصاد الصيني ، حفز روسيا لدخول في شراكة إستراتيجية مع الصين ، فروسيا بحاجة إلى السلع الاستهلاكية التي تنتجها الصين بأسعار منخفضة، كما أن هذه الأخيرة تشكل سوقا مهمة للصناعة العسكرية الروسية[4]، هذه من جهة ومن جهة أخرى فإن المهتمين بالشأن الاقتصادي العالمي يتنبئون بأن القوة الاقتصادية الصينية ستتكافأ مع مثيلتها الأمريكية في حدود عام 2025[5].

---

[1]- محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 158، 159.

[2]- سوسن حسين: " أوروبا الشرقية بعد خمسة أعوام من سقوط الشيوعية" ، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ،(ع 120 ، 1995)، ص 198.

[3]- كاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص 99.

[4]- منير مبار آية : **إستراتيجية القوى الكبرى في مواجهة سياسات الاحتواء (حالتي روسيا والصين)** ، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، علاقات دولية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2008 ، ص 156.

[5]- ثامر كامل الخزرجي :المرجع السابق، ص 205.

يبدو أن المقولة الشائعة " ...**أن هناك منافسين محتملين للولايات المتحدة في عالم يتسم بتعددية الأقطاب ليست أكثر من أسطورة** " ، قد تحققت في عالـــم يشهد بروز قوى صاعدة* على الساحة الدولية ، بإمكانها أن تكون مراكز استقطاب دولية تنافس وتزاحم الولايات المتحدة الأمريكية، فإلى جانب الاتحاد الأوروبي نجد اليابان وكذا روسيا والكتلة الآسيوية (الصين والهند)، بالإضافة إلى كوريا الشمالية وإيران[1].

وبهذا نكون فعلا أمام عالم متعدد الأقطاب**، وهذا ما سعت إليه روسيا بقيادة بوتين حيث اتخذت من ورقة الطاقة أداة تعزز بها نفوذها وموقفها في السياسة الدولية، وقد صرح بوتين بذلك في 2005 بقوله "***ليس لروسيا مجالات أخرى لتصبح قائدة ، ليس فقط في السياسة الدولية ، بل في مجال الطاقة عالميا ...*"[2]، وهذا ما أهلها إلى العودة والإنضمام في صفوف الكبار مثل **منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية** (O.C.D.E)، وهي منظمة تجمع بين الدول الرأسمالية الكبرى السبع (G7+Russie)، وتظم : الولايات المتحدة الأمريكية – بريطانيا–فرنسا– ألمانيا– اليابان وقد انضمت إليهم روسيا الاتحادية ، وتجتمع للدفاع عن مصالحها الاقتصادية[3].

في الجانب الآخر تراقب الولايات المتحدة الأمريكية صعود روسيا كقوة اقتصادية من جهة، واعتماد الدول الأوروبية على الغاز الروسي من جهة أخرى ،لهذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية على استبدال هذا الأخير بغاز آسيا الوسطى لقطع أي علاقة بين أوروبا وموسكو قد تتحول إلى تحالف ، وقد سمي هذا المشروع بخط غاز نابوكو(ينظر الملحق رقم 22)، ورمزية التسمية تعود لإسم أوبرا للملحن الايطالي الشهير فيردي حول التحرر من

---

*– القوى الصاعدة (rising power) : ويرجع هذا المفهوم إلى بول كيندي في كتابه " نشوء القوى الكبرى" ويشير المفهوم التقليدي إلى الانتقال من القوة الصغرى إلى المتوسطة إلى القوى الكبرى ، وفي حالة روسيا والصين فهي بالأصل قوى كبرى وعليه فالصعود سيكون من قوى الكبرى إلى القوى العالمية .(منير مبار آية: المرجع السابق ، ص 20).

[1]– زهير بوعمامة : المرجع السابق، ص 111.

**– يحفل النظام الدولي متعدد الأقطاب بوجود عدة دول تحاول بسبب ماتمتلكه من مصادر القوة، الاقتراب من قمة الهرم الدولي ، والتأسيس لمد رقعته لإستعاب عدة دول أو قوى دولية ، (...) وتتحدد معالم النظام الدولي في ظل هذا النموذج بتعددية القوى القطبية وغياب حالة التفاوت الحاد ، فهي تلتقي عند حدود متقاربة .(ثامر كامل الخزرجي: المرجع السابق، ص 201).

[2]– كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق ، ص 443.

[3]– محمد صلاح صديق، سامح عثمان أحمد : المرجع السابق، ص 490.

العبودية ، والهدف المعلن لهذا الخط هو تغذية أوروبا بالغاز مباشرة من وسط آسيا إلى وسط أوروبا دون أن يعبر روسيا وتحديدا من تركمستان التي تمتلك رابع أكبر احتياط غاز في العالم، عبر بحر قزوين إلى أذربيجان ثم شمال العراق ثم يمر ثلثاه عبر الأراضي التركية ومن ثم يعبر بلغاريا ورومانيا والمجر ليصب في محطة تجميع ضخمة في النمسا[1].

ولدى روسيا العديد من الأوراق والإغراءات التي تعزز من الاعتماد المتبادل بينها وبين أوروبا من جهة، والتنسيق مع الفضاء الآسيوي من خلال مبادرات تتنافس مع العروض الغربية ، وتغري الدول المصدرة للإبقاء على العلاقات من جهة أخرى، خاصة وأن المشاريع الغربية البديلة هي أقرب إلى الأحلام في المنظور القريب، نظرا للمشاكل الميدانية من انعدام الأمن في تلك المناطق إضافة إلى الجغرافية الوعرة، مما سيجعل التكلفة الاقتصادية جد باهضة[2]، على عكس روسيا وخطوط أنابيبها المؤمنة والعابرة للحدود وصولا إلى أوروبا"***لهذا لم تتردد على لسان دبلوماسيها بالسخرية اللاذعة في المحافل الدولية من المشروع فاعتبرته زوبعة موسيقية سياسية أو إنشادا فوضويا...***"[3].

المطلب الثالث : التحولات العسكرية

1/ حرب الخليج الثانية

في حوار مع وكالة أورنيست براس صرح فرانسيس فوكوياما :"***لقد حققنا في أمريكا أضخم انتصار مع نهاية القرن العشرين ، إبادة الشيوعيين وسحق العراق ولا أحد يشك الآن في أن الولايات المتحدة الأمريكية هي زعيمة العالم نحن الأقوى والأعظم...***"[4].

أما جورج بوش الأب فقد صرح بقوله : " ***شعرت بشحنة هائلة وأنا أراقب الانهيار النهائي للاتحاد السوفييتي ، لقد خصني القدر بامتياز أن أكون رئيسا في زمن تشكل آخر فترات الحرب الباردة***"[5]، لقد أظهر الأمريكيون إرادة حقيقة وصريحة في اغتنام الفرصة

---

[1]- خالد الحريري : "المشروع الروسي ومشروع الشرق الأوسط" ، **إسلام ديلي** ، 28 ذو الحجة 1436، متاحة على الرابط، www.islamdaily.org ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 17.03.2016 ،على الساعة 21:00.

[2]- كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 463.

[3]- خالد الحريري: المرجع السابق.

[4]- زهير بوعمامة :المرجع السابق، ص 108.

[5]- جورج بوش لحظة انهيار الاتحاد السوفييتي، متاحة على الرابط ،www.yotyube.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 21.03.2016 ،على الساعة 21:45.

التاريخية التي أسدتها لهم نهاية الحرب الباردة للاضطلاع بدور الريادة وتشكيل العالم حسب الرؤية الأمريكية، وقد عبر الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون على هذه الإرادة ببلاغة كبيرة في كتابه " ***الفرصة السانحة، حيث قال لقد أصبح العالم صورة يجب ملئ فراغاتها بريشة أمريكية***"[1] ، وقد كانت حرب الخليج الثانية هي الفرصة السانحة، وتعود جذور هذه الحرب إلى حرب الخليج الأولى (الحرب العراقية الإيرانية 1980- 1988) والنزاع الحدودي فيما بينهم[2].

تعتبر منطقة الخليج منذ أن خرج منها الاستعمار البريطاني ، منطقة حساسة بالنسبة للحسابات الإستراتيجية الأمريكية، فبعد خروج العراق شبه المنتصر من حرب الخليج الأولى ضد إيران، بدأت تظهر على السطح تخوفات الإدارة الأمريكية من السياسة العراقية في المنطقة ، خاصة وأن العراق يمتلك خبرات علمية وعسكرية قد تقوده إلى امتلاك برنامج تسليح يهدد المصالح الأمريكية بالمنطقة[3].

وقد بدأ التوتر مرة أخرى في المنطقة بين العراق والكويت، حيث تفاقمت مشاكل العراق الاقتصادية بسبب انخفاض أسعار البترول، وكانت بغداد تلقى اللوم على سياسة الكويت والإمارات العربية المتحدة، لأن كليهما راح يزيد إنتاجه ويزيد الحصص المقررة له وقد كان العراق يرى أن الكويت تتجاهل شكاويه في موضوع البترول[4]، وقد احتدم التوتر إلى غاية قرار العراق بغزو الكويت 1990، إن هذا الحدث في نظر الإدارة الأمريكية هو تهديد حقيقي للمصالح الحيوية الأمريكية، فغزو العراق للكويت يعطي الرئيس " صدام حسين" فرصة السيطرة الكاملة على نصف إنتاج العالم من البترول[5].

وبعد ساعات قليلة من الغزو، كان مجلس الأمن قد أصدر القرار رقم 660 بإدانة الغزو العراقي للكويت، وفي يوم 06 / أغسطس اصدر مجلس الأمن قرار رقم 661 بفرض

---

[1]- زهير بوعمامة، المرجع السابق، ص 523.

[2]- رامي جورج توما : "الحرب الإيرانية العراقية " ، **شبكة البصرة** ، 2011 ، متاحة على الرابط، www.albaseah.net ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 21.03.2016 ، على الساعة 22:00.

[3]- قسم البحوث والدراسات : "حرب الخليج الثانية " ، **الجزيرة نت** ، 2004، متاحة على الرابط www.aljazeera.net تمت زيارة الموقع بتاريخ 22.03.2016 ، على الساعة 10:00.

[4]- محمد حسين هيكل : **حرب الخليج أوهام القوة والنصر**، مركز الأهرام ، القاهرة ، 1992، ص 47.

[5]- المرجع نفسه، ص 26.

عقوبات اقتصادية على العراق، وقد توالت القرارات مع مراحل الأزمة إلى غاية قرار رقم 678 الذي أعطى لقوات التحالف ذريعة استعمال القوة[1].

ولقد استند الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى فكرة النظام الدولي الجديد كإطار أخلاقي لتغطية التدخل العسكري حيث أعلن في تعليق له " **أن الأمر ليس قاصرا على مجرد دولة صغيرة تعرضت للعدوان ، إنما هو أكبر من ذلك إنه نظام عالمي جديد تلتقي فيه مختلف دول العالم حول قضية مشتركة تتمثل في السعي إلى تحقيق تطلعات البشرية إلى السلام والأمن والحرية وسيادة القانون**"، وهكذا يتضح أن الإدارة الأمريكية كانت تنتظر اقتناص الفرصة لتأكيد الحق في التدخل العسكري ، باسم تطبيق مبادئ النظام الدولي الجديد[2].

2/ التقارب الروسي الأمريكي (عهد يلستن)

" ***إن روسيا تريد أن تتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية على أساس التكافؤ بوصفها دولتين عظيمتين، فالتنازلات تهين مشاعرنا الوطنية*** " بوريس يلستن[3] .

لقد اتجه الرئيس الروسي يلستن إلى التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية والإعلان بأن روسيا لم تعد ترى واشنطن عدوا لها، وتوج هذا الخيار الاستراتيجي في زيارته لأمريكا في فبراير 1992 والتوقيع على وثيقة التعاون الأمريكي الروسي لبناء منظومة عالمية ضد الصواريخ تحمي العالم الحر، وقد عملت الدولتان على خفض ترسانة الأسلحة النووية والعمل على إزالة الآثار التي نشأت جراء العلاقات مع الاتحاد السوفييتي[4]، وفي خط مواز لتلك الاتفاقيات تم التوصل إلى الاتفاق حول الحد من انتشار الأسلحة النووية وقد توجت بإتفاقية ستارت START الأولى والثانية، التي وقعها كل من الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب، والرئيس الروسي يلستن 1993[5].

---

[1]– محمد حسين هيكل : المرجع السابق ، ص 32.

[2]– محسن حساني طاهر مديهش العبودي : المرجع السابق، ص 141، 142.

[3]– خالد محمود الكومي : المرجع السابق، ص 32.

[4]– خليل حسين : المرجع السابق، ص 296، 297.

[5]– عادل محمد سليمان :" اتفاقية خفض الأسلحة الإستراتيجية " ،**مجلة السياسة الدولة** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع 149 ، 2002)، ص 253.

والجدير بالذكر أن روسيا عرفت خلال الأعوام الثلاث الأولى سياسة ذات توجه غربي موالية للولايات المتحدة الأمريكية، فقد اندفع كوزريف وزير الخارجية الروسية لتعزيز علاقات روسيا مع الأطلسي وغرب أوروبا[1]، ففي 30 ديسمبر 1991 أعلن الرئيس يلستن عن ترحيبه بإنشاء مجلس التعاون الشمالي الأطلسي، كما أعلن عن ترشيح روسيا لأن تكون في الحلف الأطلسي بعدما يتحول إلى منظمة سياسية، وفي 26 فبراير 1993 وصف الرئيس الروسي الطلب المقدم من بولندا للدخول في عضوية الحلف بأنه "***قرار يتوافق مع سيادة البلد***"[2] .

ولكن مع نهاية عام 1993 بدأت السياسة الخارجية الروسية تتعرض لنقد عنيف من جانب تيارات عدة داخل روسيا، واتهامها بالخضوع للغرب والتضحية بمكانة روسيا وهيبتها الدولية[3]، حيث يعتقد الروس أن الأمريكيين ينظرون إلى تفكك الاتحاد السوفييتي بمنظار المنتصر والمهزوم، فروسيا الأوراسية التي صمدت أمام نابليون وهتلر اندحرت من دون معركة، وقد كان مدرك الهزيمة شديد على روسيا، خاصة وأن الإدارة الأمريكية تعتبر المساعدات التي تقدمها إلى روسيا لا تختلف عما تقدمها إلى دول العالم الثالث، وأن العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لا تخرج عن إطار المساعدة، وهذا عكس ما تترقبه روسيا التي تريد علاقة تكافؤ وتعاون متبادل ، فمثلما روسيا بحاجة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب كذلك هذا الأخير هو بحاجتها[4].

هذا ما أدى إلى تغير السلوك الروسي، ففي 02 نوفمبر 1993 تمت المصادقة على المذهب العسكري الجديد لروسيا، الداعي إلى ضرورة بناء روسيا قوية وأكثر صرامة وحضورا دوليا، ومن أبرز ما تضمنه هذا المذهب المفهوم الأمني الذي سمي بالخارج القريب وهو يشير إلى جمهوريات الاتحاد السوفييتي، وينص هذا المفهوم على أن روسيا مسؤولة عن حفظ الأمن في هذه الأقاليم[5]، وفي هذا السياق يمكن فهم دوافع وملابسات تصريح وزير

---

[1]- كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 294.

[2]- محسن حساني طاهر مديهش العبودي : المرجع السابق، ص 243.

[3]- احمد دياب : " روسيا والغرب من المواجهة إلى المشاركة " ،**مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 149 ،2002) ، ص 172.

[4]- كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق ، ص 232.

[5]- زهير بوعمامة : المرجع السابق، ص 509.

وزير الخارجية الروسي أندريه كوزريف في 18-01-1994، بشأن الإيحاء باعتزام استمرار الوجود العسكري الروسي فيما أسماه "***أسرة الدول المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفييتي السابق، باعتباره المهمة الإستراتيجية لموسكو لمواجهة ما وصفه بالأخطار الخارجية على مصالحها الحيوية، في منطقة الجوار القريب***"[1].

وقد أطلق بعضهم على مبدأ الخارج البعيد بمبدأ مونرو* الروسي ، في إشارة إلى تقاربه والمبدأ الأمريكي وبمقتضى هذا يكون لروسيا حق التدخل في بقاع التوتر ، ومن بين أهم الأهداف التي سعت إلى تحقيقها الإستراتيجية العسكرية الروسية من هذا المبدأ حماية الأمن القومي الروسي، فمنطقة أسيا الوسطى هي بمثابة البطن بالنسبة لروسيا أما دول أوروبا الشرقية هي بمثابة الدرع الخلفي، فضمان وجود مناطق عازلة يحافظ على أمن ومصالح روسيا[2].

وبناء على هذا اتخذت القيادة الروسية قرار أحاديا، تعتبر فيه غالبية الحدود القديمة للإتحاد السوفييتي سابقا هي حدود دفاعية إستراتيجية لروسيا، وتجسيدا لهذا القرار تم إبرام العديد من الاتفاقيات مع غالبية دول الكومنولث تتعلق بحراسة هذه الحدود، الجمارك والوجود العسكري الروسي في المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية، وقد كان لروسيا العديد من الأوراق لتبرير سياستها كحماية الأقليات الروسية، محاربة التيارات الإسلامية المتشددة التي تريد الوصول إلى السلطة في الجمهوريات المسلمة مثل طاجاكستان .

وقد أرادت روسيا من كل هذا أن يعتبر العالم تدخلاتها العسكرية في هذا المجال هي عمليات لحفظ السلام[3]، وعندما احتجت الإدارة الأمريكية على الأعمال الروسية ضد الشيشان نهاية 1999، كان التقارب الروسي الصيني قويا، فمنذ 1992 ورؤساء الدولتين يلتقون على الأقل مرة كل عام يناقشون كل مجالات العلاقات الثنائية، ويتفاوضون حول

---

[1]- خالد محمود الكومي : المرجع السابق، ص 21.

*- مبدأ مونرو: مذهب سياسي أمريكي يقضي بمنع الدول الأوروبية من الإستلاء على الأراضي الأمريكية اللاتينية بالاستعمار أو الضم أو المبادلة .(محمد المجذوب : المرجع السابق، ص147، 148).

[2]- محمد المجذوب : المرجع السابق ، ص 148، 149.

[3]- زهير بوعمامة : المرجع السابق، ص 510.

مسائل الحدود المشتركة والتعاون الاقتصادي والعسكري بين البلدين، وقد توجت هذه العلاقات بإنشاء منظمة شنغهاي 1996 وهي تضم كل من الصين ، روسيا ، كازاخستان، قيرغيستان ، طاجاكستان، " ***وقد تم الإعلان على أن هدفها الأساسي هو توحيد الجهود لمحاربة الشرور الثلاث المحددة كما يلي : الإرهاب ، التوجهات الانفصالية، التطرف***"[1] .

ومن منصة بكين في 09 ديسمبر 1999، حذر يلستن الرئيس الأمريكي كلينتون بقوله "***لقد أعطى كلينتون لنفسه الرخصة أمس للضغط على روسيا، كما يبدو فإنه تناسى للحظة أو لدقيقة أو نصف دقيقة ماهي روسيا حقا، وأن روسيا تمتلك ترسانة كاملة من الأسلحة النووية يبدو أنه نسي ذلك، ولن يكون هناك حالة يكون فيها وحده يملي على العالم كيف يجب أن يعيش (...)، كلا وأعيد القول كلا إن عالما متعدد الأطراف هو القاعدة لكل شيء ...***"[2]، كما سعت روسيا أيضا إلى توطيد علاقاتها مع إيران حيث أصرت على إتمام صفقتها معها ، بخصوص إنشاء محطات الطاقة النووية لأغراض سلمية، تقدر بـ مليار دولار، أمام رفض الإدارة الأمريكية ومحاولتها لثني روسيا عن قرارها، غير أن روسيا أرادت من كل هذا أن تخرج من عباءة الإمرة الأمريكية إلى الاستقلال في اتخاذ قرارها[3].

3/ الحلف الأطلسي بين المهمة الجديدة لفترة ما بعد الحرب الباردة وسياسة الرئيس الروسي بوتين

كانت معاهدة حلف الشمال الأطلسي بمنزلة امتداد وتوسيع لإطار معاهدة بروكسل التي وقعتها في 17 آذار 1948، كل من بلجيكا ولوكسومبورغ وهولندا وبريطانيا وفرنسا وقد جاءت هذه المعاهدة نتيجة تصاعد حدة الحرب الباردة بين المعسكرين خاصة بعد زيادة النفوذ السوفييتي في أوروبا [4]، وفي 4 أفريل 1949 تم الإعلان عن قيام الحلف الأطلسي NATO كغطاء أمني يحمي أوروبا الغربية من الامتداد الشيوعي، وقد إنظمت إليه الولايات

---

[1]- منير مبار آية : المرجع السابق، ص 152.

[2]- كاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص 238.

[3]- محمد مجذوب : المرجع السابق، ص 128.

[4]- محمد حسون : " الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي" ، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** ، (د.د. ن) ، دمشق ، (ع 02 ، 2010) ، ص 336.

المتحدة الأمريكية ، وقد أعتبر أن أي اعتداء على أي دولة من دول الحلف هو اعتداء على جميع دول الأعضاء مما يستوجب تدخل جميع دول الأعضاء لحمايتها[1].

اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية زمن الحرب الباردة من الحلف الأطلسي أهم أداة عسكرية من أجل تطويق واحتواء الاتحاد السوفييتي وفرض هيمنتها على العالم ، لكن بعد نهاية الحرب الباردة أدخلت تعديلات على هذه المنظمة، وسياسات جديدة هدفها تقييد القوى الكبرى وإخضاعها وتتضح هذه النوايا من خلال توسيع الناتو(ينظر الملحق رقم 23) صوب أوروبا الشرقية والاقتراب من الفناء الروسي[2].

إن الحقيقة التي انطلق منها الناتو هو وجود فراغ أمني في منطقة أوروبا الوسطى والشرقية بعد زوال الاتحاد السوفييتي إذ أصبح من الضروري لديه إيجاد ترتيبات أمنية جديدة تملأ تلك الفجوة[3]، وقد ساهمت الأزمات الساخنة في تلك المنطقة (أزمة يوغسلافيا، جورجيا، كوسوفو)، في تفعيل دور الحلف وإبقائه كركيزة أساسية لحفظ الأمن والسلام في المنطقة[4]، وقد كانت أهم مشكلة تواجه حلف الناتو هي كيفية ضمان الاستقرار والأمن في الشرق الأوروبي، وفي الوقت نفسه كيفية التعامل مع عدو الأمس أي روسيا، لهذه الأسباب انعقد في بروكسل (10-11 ديسمبر 1993) مؤتمر قدمت فيه الولايات المتحدة مشروع كحل وسط وهو "***الشراكة من أجل السلام***"[5] .

وفي تبرير الرئيس الأمريكي كلينتون لهذا الحل صرح بقوله "***إن إضافة أقطار على حدود الاتحاد السوفييتي القديم سوف يبدو على أنه تكتل و تحالف أمني دون روسيا***" وقال "***إن الشراكة من أجل السلام (...) تفتح الإمكانية لخلق أوروبا موحدة أوروبا متحررة من قيود التقسيم التي ارتسمت في الماضي بدلا من تركها تتحرك أكثر ناحية الشرق***" ، ويمر المشروع بثلاث مراحل رئيسية[6]:

---

[1]- محمد صلاح صديق، سامح عثمان أحمد : المرجع السابق، ص 491.

[2]- منير مبار آية : المرجع السابق، ص 87.

[3]- محسن حساني طاهر مديهش العبودي : المرجع السابق، ص 82.

[4]- محمد حسون : المرجع السابق، ص 340.

[5]- نبيه الأصفهاني :المرجع السابق، ص 206.

[6]- معتز محمد سلامة : " الأمن ومستقبل الشرق الأوروبي"، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 116 ، 1994)، ص 214.

- المرحلة الأولى: تشارك جميع بلدان أوروبا الشرقية والوسطى في المجلس البرلماني للناتو من اجل التشاور السياسي.
- المرحلة الثانية: يتم فيها اشتراك دول شرق أوروبا وقوات حلف الناتو في مهام حفظ السلام بأوروبا.
- المرحلة الثالثة: في حال أثبتت هذه الدول جدارتها من خلال المرحلتين السابقتين، يتم قبول عضويتها الكاملة.

أما على الجانب الروسي فبعد مباحثات طويلة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا حول مشروع الشراكة من أجل السلام، تم بتوقيع موسكو على الوثيقة في أيطار الشراكة من اجل السلام في 22 جوان 1994، وأهم ما حققه الطرفان هو ما تضمنته الفقرة الرابعة أهم فقرة في نص الوثيقة " ***الحلف وروسيا متفقان على مواصلة السير في طريق الحوار وتعاون واسع في المجالات التي يمكن لروسيا تقديم إسهامات فريدة ومهمة قياسا بوزنها كقوة أوروبية دولية، ونووية*** " [1].

لقد كان المدرك الروسي يظن أن المشروع سيعرقل مسار الحلف التوسعي غير أن العملية استمرت، حيث أصبحت معظم الدول الكبرى في أوروبا الشرقية مثل بولندا- هنغاريا- سلوفاكيا- بلغاريا تحظى بالعضوية في الحلف الأطلسي وقد تم ترسيخ انتمائها الغربي، بعد تداخل مصالحها الأمنية خاصة ضمن المنظومة الغربية الأطلسية[2].

لهذا وفور وصول بوتين إلى سدة الحكم، قام بمراجعة المذهب العسكري الروسي وهو وثيقة تشبه وثيقة إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي، وقد تأسست سنة 1993، وفي سنة 2000 أعلن الرئيس بوتين أن منظمة حلف الشمال الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية تشكلان تهديدا للأمن القومي الروسي[3] .

---

[1]- زهير بوعمامة : المرجع السابق، ص 523.

[2]- عماد قدورة :المرجع السابق، ص 26.

[3]- منير مبار آية : المرجع السابق، ص 99.

*- يقصد بالأمن القومي : تأمين كيان الدولة ضد الأخطار التي تهددها داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة لتحقيق أهدافها وغاياتها القويمة . (ثامر كامل الخزرجي : المرجع السابق، ص 223).

وقد جاءت صياغة العقيدة من إدراك فحواه أن روسيا في عالم يتسم بالتعددية، وأن على سياستها أن تسعى لتكون هيكل في النظام الدولي، كما أنها تـــرى "***آفاق توســـع الأطلسي صوب الشرق غير مقبولة لروسيا وتمثل تهديدا للأمن القومي****"* [1].

4/ الإرهاب وأحداث 11 ديسمبر 2001

تعددت التعريفات الموسوعية للإرهاب إذ تشير terrorism في موسوعة لاروس إلى أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية، وقد عرف الفقيه "غونزبيرغ" الإرهاب " ***بالاستعمال العمدي للوسائل القادرة على إحداث خطر عام***"، وفي قانون منع الإرهاب الصادر في المملكة المتحدة، عرف المشروع الإرهاب بأنه استخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية بما في ذلك إشاعة الخوف الرعب[2]، وقد ارتبط مصطلح الإرهاب بأحداث 11 سبتمبر 2001، فقد كان هجوما غير مسبوق من قبل أربع طائرات اصطدمت عمدا بمركزي السيادة الأمريكية وهما برجي التجارة العالمي بنيويورك الذي يمثل مركز الثقل الاقتصادي لها، ومبنى وزارة الدفاع (البنتاجون) في واشنطن والذي يمثل مركز الثقل العسكري للولايات المتحدة الأمريكية[3].

في البداية لم تعثر الإدارة الأمريكية على دليل قاطع على الجهة المنفذة للعمليات ولكنها سرعان ما نسبت التنفيذ إلى جماعة القاعدة ومن يؤويها (أفغانستان ، اليمن، العراق)، وخاصة طالبان التي تستضيف ابن لادن على أراضيها[4]، وقد بدأت فعليا بصب غضبها معلنة ما يسمى بالحرب ضد الإرهاب، والاستعداد العسكري وحشد الموقف العالمي وقد أعلن في اليوم السابع من أكتوبر 2002 الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن

---

[1]–كاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص 86.

[2]– خليل حسين: المرجع السابق، ص 304، 305.

[3]– وئام محمود سليمان النجار : **التوظيف السياسي للإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001– 2008)** ، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة فلسطين ، 2012، ص 82.

[4]– خليل حسين :المرجع السابق، ص 395، 396.

حيث صنف العالم إلى صنفين على أساس الخير والشر وتكريس قاعدة من ليس معنا فهو ضدنا[1].

إن بروز ظاهرة الإرهاب إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 أدى إلى فرض التقارب والتعاون بين القوى الكبرى وذلك انطلاقا من فكرة التحالف الدولي ضد الإرهاب[2]، وقد صرح الرئيس فلاديمير بوتين بوضوح عن دعم روسيا للولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلال:[3]

1/ التبادل الإيجابي والمثمر في مجال الاستخبارات

2/ فتح روسيا لمجالها الجوي أمام طلعات جوية بهدف الإعانة الإنسانية

3/ السماح بإستخدام القواعد العسكرية في دول آسيا الوسطى التابعة للاتحاد الروسي.

لقد كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر فرصة روسيا للخروج من مأزق انتهاكها لحقوق الإنسان، بعد سياستها في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز التي تعتبرها منطقة نفوذ روسية ستضطر لحمايتها ولو بالقوة العسكرية ، وهذا ما يفسر تدخل روسيا في جورجيا – أبخازيا، وفي طاجاكستان و أذربيجان، كما أعلنت الحرب على الشيشان* في نوفمبر 1994 إلا أنها انهزمت، فعاودت روسيا دخول الشيشان سنة 1999، واستغلت أحداث 11 سبتمبر في تبرير حرب الشيشان أنها ضمن (مكافحة الإرهاب الإسلامي)[4].

وقد كان من نتائج أحداث 11 سبتمبر 2001 احتلال العراق 2003 وأفغانستان وبخصوص أفغانستان فقد كان التدخل الأمريكي بحجة مكافحة الإرهاب له هدفين أحدهما

---

[1]– وئام محمود سليمان النجار : المرجع السابق، ص 83.

[2]– منير مبار آية : المرجع السابق، ص 54.

[3]– خديجة لعريني : المرجع السابق، ص 102.

*– الشيشان : تقع في منطقة جبال القوقاز التي تمتد بطول 60 ميلا مابين البحر الأسود غربا وبحر القزوين شرقا ، فهي تقع في قلب إقليم شمال القوقاز الذي يعد معبرا لروسيا وحلقة ربط بينها وبين أسيا وبالتالي فان مبدأ انفصال الإقليم مرفوض بالنسبة لروسيا .(لمى مضر الإمارة :المرجع السابق ، ص 271).

[4]– مراد بطل الشيشان : " الشيشان والحركة الإسلامية بعد 11 سبتمبر " ، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 149، 2002)، ص 196.

قصير المدى يكمن في إسقاط نظام طالبان الذي يأوي تنظيم القاعدة ، والهدف بعيد المدى يكمن في التمركز الاستراتيجي في قلب منطقة آسيا الوسطى[1] ، أما تدخلها في العراق له العديد من الأبعاد، ولعل أهمها هو جعل باقي الدول ذات العلاقة الإستراتيجية مع روسيا كإيران وسوريا ، ضمن ملعب الولايات المتحدة الأمريكية مما يسهل من عملية حصارها، فلا يبقى أمامها سوى التعاون أو تغير أنظمتها، هذا فضلا عن الهدف الاقتصادي الرئيسي السيطرة على منابع البترول خاصة بعد اكتشاف البترول في بحر القزوين[2].

وبحسب ما عبر عنه المفكر والخبير في شؤون الإرهاب ولتر لاكور في كتابه الجديد " لا نهاية للحرب "، بأن الولايات المتحدة الأمريكية تريد رسم صورة جديدة للعالم تناسبها تحت غطاء الحرب ضد الإرهاب[3].

5/ الدرع الصاروخي الأمريكي

يعد درع مقاومة الصواريخ أو الدفاع ضد التهديد الصاروخي القومي، من أخطر المشاريع الأمريكية بعد الحرب الباردة، حيث ترى الإدارة الأمريكية أن تهديدا قد ينبع من انتشار الصواريخ الباليستية، أو هجمات صاروخية الناتجة عن الصدفة أو الإطلاق غير المسؤول بفعل الاضطرابات السياسية، ويتيح هذا الدفاع الاستراتيجي توفير الحماية الكونية ضد الهجمات المحدودة[4].

وقد عارضت روسيا المشروع الذي أعلنته الولايات المتحدة الأمريكية في 2007 فهذا الأخير يمثل تهديدا مباشرا للأمن الروسي ويحرمها من توجيه الضربة الثانية الرادعة في حال قيام أمريكا بالهجوم على روسيا، خاصة وأن المشروع يتضمن بناء منطقة ثالثة في أوروبا الشرقية حيث وقعت الإدارة الأمريكية مع التشيك في 08 جويلية 2008 اتفاقية بشأن نشر الرادار في جمهورية التشيك، كما وقعت مع بولندا في 20 أوت 2008 تتيح لها نشر صواريخ اعتراضية في الأراضي البولندية، وتبرر الإدارة الأمريكية أن رغبتها من بناء

---

[1]– وئام محمود سليمان نجار : المرجع السابق، ص 118.

[2]– المرجع نفسه، ص 122.

[3]– نفسه ، ص 133.

[4]– محسن حساني طاهر مديهش العبودي : المرجع السابق، ص 255.

المشروع هو التصدي لصواريخ يمكن أن تطلقها كوريا الشمالية أو إيران[1]، ولتخفيف قلق موسكو أشار بوش "***أن روسيا ليست عدونا***" ، ولكن انسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من طرف واحد من اتفاقية الصواريخ المضادة للصواريخ سنة 1972 زاد من شكوك روسيا وتخوفها فما كان منها إلا المضي نحو تطوير برامجها التسليحية والردعية [2]، (ينظر الملحق رقم24) .

وفي خلاصة الدراسة التي أجراها بروس بلير ، رئيس مركز معلومات الدفاع الأمريكي حول اثر نظام الدفاع الصاروخي الأمريكي على روسيا ، " ***إن نظام الدفاع الصاروخي القومي الأمريكي، سيكون بمنزلة القشة التي ستقسم ظهر الرادع النووي الروسي*** "[3].

المبحث الثاني : محددات العلاقات الروسية الأوكرانية في ظل التحولات الدولية بعد الحرب الباردة

إن التاريخ الطويل والمشترك بين روسيا وأوكرانيا ساهم في بناء سلسلة من العلاقات بين الطرفين، نتيجة المصالح المشتركة والمتشابكة والتي تعود إلى الحقبة السوفيتية خاصة، حيث تعتبر أوكرانيا من بين أهم الجمهوريات السوفيتية، وقد عرفت العلاقات الروسية الأوكرانية في ظل التحولات الدولية بعد الحرب الباردة نوع من التوافق النسبي خلال الفترة الأولى للإنهيار الاتحاد السوفييتي، غير أن تداعيات هذا الانهيار وما تبعه من تحولات دولية مست جميع الميادين السياسية، الاقتصادية، العسكرية انعكست على العلاقات الروسية الأوكرانية، تعارضت فيها الرؤية الروسية الطامحة إلى إعادة أمجاد الاتحاد السوفييتي، مع الرؤية الأوكرانية التي تسعى إلى تحقيق الاستقلال والانتقال نحو الديمقراطية.

المطلب الأول : المحددات السياسية

[1]– خديجة لعريبي : المرجع السابق ، ص 104.

[2]– كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 271.

[3]– منير مبار أية : المرجع السابق ، ص 88.

"***إن إنهيار الاتحاد السوفييتي لا يمكن عده سوى كارثة قومية على نطاق واسع***"[1].

بهذه الكلمات وصف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حدث إنفراط عقد الاتحاد.

لقد أدت التداعيات الناتجة عن محاولة الانقلاب الفاشل عام 1991 إلى تسارع عملية تفكك الاتحاد السوفييتي، ففي 08 كانون الأول 1991 اتفق رؤساء الجمهوريات السلافية الثلاث بوريس يلتسن رئيس روسيا الاتحادية و ستانيلاف شوشكفيتش رئيس بيلاروسيا وكرافتشوك رئيس أوكرانيا على إعلان تفكك الاتحاد رسميا وقيام رابطة الكومنولث* (CIS)[2].

ومنه يمكن القول أن الوجود السياسي للإتحاد السوفييتي قد انتهى رسميا حينما اتفق رؤساء اثني عشر جمهورية من جمهوريات الاتحاد على إلغاء هذا الأخير وتكوين رابطة الدول المستقلة التي أخذت طابعها الرسمي في مؤتمر (آلماتا) عاصمة كازاخستان في 21 ديسمبر 1991 وقعت على مستواه ثلاث إتفاقيات، بموجب الاتفاقية الأولى تم إلغاء منصب الاتحاد السوفياتي وإنشاء مجلس لرؤساء رابطة الدول المستقلة أما الاتفاقية الثانية فقد تم بموجبها الاعتراف بإستقلال الجمهوريات المؤسسة في إطار حدودها الحالية، أما الاتفاقية الثالثة فقد تم بموجبها إنشاء قيادة عسكرية مؤقتة حتى نهاية 1991[3]، إن ما نلاحظه للوهلة الأولى انطلاقا من هذه الاتفاقيات أنه يمكن للرابطة أن تشكل اتحاد يحاكي الاتحاد الأوروبي ولكن بين خبايا ذلك كانت رغبة الاستقلال والانفصال تغلب رغبة الاندماج والاتحاد، وهذا ما جسدته أوكرانيا ثاني أكبر الجمهوريات المستقلة بعد روسيا الاتحادية.

لقد عرفت العلاقات الروسية الأوكرانية خلال الفترة التي سبقت إنهيار الاتحاد السوفييتي مباشرة حالة من التوافق والصداقة تجسدت على أرض الواقع عندما التقى كل من يلتسن وكرافتشوك باعتبارهما رئيسي البرلمان في كييف نوفمبر 1990، حيث قاما بالتوقيع

---

[1]– كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 09.

*– الكومنولث: رابطة الدول المستقلة عن الاتحاد الروسي سابقا تأسست في 08-12-1991 عقب إنهيار الاتحاد وتفككه إلى 12 دولة مستقلة: أرمينيا، أذربيجان، روسيا البيضاء، جورجيا، كازاخستان، قيرغستان، مولدوفيا، طاجاكستان، أوكرانيا، تركمستان، أوزبكستان ، المقر: مينسك عاصمة روسيا البيضاء .(محمد صلاح صديق ، سامح عثمان :المرجع السابق، ص 488، 489) .

[2]– محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 82.

[3]– محمد السيد سليم : المرجع السابق ، ص142.

على معاهدة الصداقة بين روسيا و أوكرانيا، تضمنت اعتراف كل من البلدين بالأخرى كدولة مستقلة ذات سيادة على أراضيها ، غير أن حقيقة هذا التوافق لم يكن سوى تحالف تكتيكي للإطاحة بغورباتشوف وإعلان إنتهاء الاتحاد السوفييتي[1]. بدليل تفجر العديد من الخلافات فور إعلان رابطة الكومنولث.

تعتبر صيغة الكومنولوث الجديد تعبيرا عن موازين القوى بين الجمهوريات روسيا من جهة، وباقي الجمهوريات وعلى رأسها أوكرانيا الرافضة لأي صيغة تكون لروسيا دور المهين من جهة أخرى، فقد ضغطت روسيا على أوكرانيا وبيلاروسيا للدخول إلى الكومنولث، كما أن هذا الأخير كان اقتراحا روسيا بالأساس، وقد عكس اختيار مينسك عاصمة بيلاروسيا كمقر للكومنولث تخوف روسيا وكذا شكوك خاصة من الطرف الأوكراني، إذا ما أصبحت موسكو عاصمة روسيا مقر للرابطة ، وهذا ما أدى بروسيا إلى القبول لأن هذه الأخيرة تدرك مدى خطورة انفلات أوكرانيا عن دائرة النفوذ الروسي[2].

لقد كانت حيرة المسؤولين الروس واضحة، على عكس المسؤولين الأوكرانيين الذين كانوا جادين في فصل سياستهم وكذا اقتصادهم عن روسيـــا الاتحادية[3]، هذه الأخيرة التي كانت ترى من معاهدة برياسلاف*، أن أوكرانيا هي جزء لا يتجزأ من روسيا وأن كييف هي أم المدن الروسية، فشعور روسيا بأنها الأخ الأكبر لأوكرانيا يلزمها أن تنصاع للأوامر، وهذا ما يتعارض مع طموحات أوكرانيا كدولة مستقلة ذات سيادة وعلى قدم المساواة بينها وبين روسيا مما أدى إلى توتر العلاقات بين البلدين[4].

---

[1]– نورهان الشيخ : " العلاقات الأوكرانية الروسية بين أزمات الماضي وآفاق المستقبل " ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، (ع 120، 1995) ، ص 144.

[2]– معتز محمد سلامة : "مستقبل الدور الروسي في الكومنولث الجديد" ، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (ع 112، 1993) ، ص 157.

[3]– حسن قنديل : " خريطة جديدة للعلاقات العربية مع الجمهوريات المستقلة " ، **مجلة السياسة الدولية**، ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية القاهرة، (ع 108 ، 1992) ، ص 171.

*– معاهدة برياسلاف: التي وقعها الزعيم الأوكراني خميلنيا تسكي مع قيصر روسيا عام 1954م وتضمنت تعهد روسيا بحماية أوكرانيا ضد الهجمات البولندية ، في حين نظرت أوكرانيا لهذه المعاهدة كحلف عسكري بين البلدين ، رأت روسيا فيه أولى الخطوات للسيطرة على أوكرانيا ، ومن هنا كان الاعتقاد السائد لدى أوكرانيا أن أي معاهدة مع روسيا ما هي إلا تهديد لاستقلال أوكرانيا. (نورهان الشيخ : " العلاقات الأوكرانية الروسية بين أزمات الماضي ..." : المرجع السابق ، ص 144، 145).

[4]– المرجع نفسه ، ص 145.

إن من بين أهم أهداف روسيا في الكومنولث هو تطويق أوكرانيا وتقييد توجهاتها الاستقلالية ، وقد زادت حدة الخلاف بعد تصريحات بعض القوميين الروس المتشددين الذي كانوا يعارضون فكرة استقلال أوكرانيا عن روسيا بضرورة تعديل الحدود القائمة بين البلدين، في إشارة منهم بضم شبه جزيرة القرم[1]، أي أن روسيا تلعب على جميع الأوراق: الحدود ، الأقليات ، التشابك السياسي والاقتصادي ... بهدف الهيمنة على أوكرانيا، " ***وقد سئل كرافتشوك عن الاتحاد مع روسيا قال: " لو أن (6) دول اتحدت وواحدة منهن أكبر (3) مرات من كل الأخريات إذن عاجلا أو آجلا – وأخذ في الاعتبار الفعلية والتاريخ فإن القيادة سوف تذهب لروسيا وسوف تملي ثانية إرادتها شئنا أم لم نشأ*** "[2].

تدرك روسيا أن تنظيم الكومنولث يفتقد إلى العديد من مقومات الدفع الذاتي مما يجعله محط أطماع خارجية، وهذا ما أدى بروسيا إلى دخول مجال المنافسة ووضع حد للمنافسين خاصة محاولات الحلف الأطلسي لاستقطاب دول أوروبا الشرقية، فما كان من روسيا إلا الدفاع عن حقها في هذا المجال بسياسة فرق تسد أي لعب بورقة الانفصال القومي وذلك بمنح الأقليات الروسية حق اكتساب الجنسية المزدوجة واستخدامهم كورقة لزعزعة استقرار الجمهوريات ، كما هو الحال في إقليم شبه جزيرة القرم[3] .

إن التحولات التي يشهدها العالم عقب انهيار الاتحاد السوفييتي ،وكذا أحداث أوروبا الشرقية من انهيار للأنظمة الشمولية إلى موجة الديمقراطية والتفتح السياسي (الانتقال من أنظمة ديكتاتورية شيوعية إلى أنظمة ديمقراطية)، قد انعكس كل هذا على المشهد السياسي على أوكرانيا ، التي تسعى ومنذ لحظة إعلان استقلالها لغيرها من دول أوروبا الشرقية (دول البلطيق : ليتوانيا ، ليتونيا ، استونيا،و رومانيا، بولندا)، إلى ركب قطار الحرية والديمقراطية والاستقرار في الإطار الأوروبي الغربي، وقد رحب الغرب بهذا المسعى انطلاقا من سياسة الباب المفتوح التي يتبناها الحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، وهذا ما يتعارض مع المدرك الروسي بشأن تهديد أمنه القومي.

---

[1]– معتز محمد سلامة : المرجع السابق ، ص 161.

[2]– معتز محمد سلامة : " التوجهات السياسية الجديدة في أوكرانيا بيلاروسيا "، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع 120،1995)، ص 152.

[3]– نفين عبد الخالق :" أزمة تفكك الكومنولث انعكاسات التنافس الدولي والإقليمي " ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 120، 1995)، ص 118.

" ***فلطالما يؤكد السياسيون الروس أن المجال السوفيتي السابق منطقة خاصة بالنفوذ الجيوبوليتيكي الروسي***"[1] .

وقد أدرك الغرب الأهمية الجيوبوليتيكية لدولة أوكرانيا مما شجعهم على دعمها ففي شهر تموز 1996، أعلن وزير الدفاع الأمريكي العلاقة بين أوكرانيا كدولة مستقرة وأهمية ذلك بالنسبة لأمن واستقرار أوروبا[2]، إن مزاعم الغرب في محاولة إبهام روسيا عن المسار التوسعي لكل من الاتحاد الأوروبي اقتصاديا والحلف الأطلسي عسكريا بأنه مجرد أداة لاستكمال عملية توحد أوروبا لم يفلح في إخفاء نوايا الغرب، وهي التحكم في البوابة الشرقية الأمر الذي يعبد الطريق للسيطرة على أوراسيا.

و في عام 2000 " ***نشر بوتين وهو في طريقه إلى السلطة مقالا تحت عنوان روسيا ترى نفسها قوة أوراسية دائما*** "، إن نقطة الفرق بين إدارة يلستن من 1991إلى 1999، وإدارة بوتين بعد انتخابه كرئيس جديد لروسيا هو تحسن الأوضاع السياسية والاقتصادية وبداية وضوح الرؤية والهدف[3]، وقد لخص كل هذا المفكر الاستراتيجي زبيغنو بريجنسكي نظرته لأهمية أوكرانيا في السياسة الروسية بالمقولة التالية : " ***إن روسيا بدون أوكرانيا لا تشكل إمبراطورية أوراسية*** "، فسيطرة موسكو على أوكرانيا بكل ثرواتها الطبيعية ، وكذا إطلالها على البحر الأسود سيمكن روسيا من أن تصبح إمبراطورية مترامية الأطراف عبر آسيا وأوروبا[4].

تدرك روسيا أهمية أوكرانيا في الميزان الجيوسياسي، ومن ورائها شبه جزيرة القرم هذه الأخيرة التي لطالما اعتبرها السياسيون الروس وعلى رأسهم الرئيس الروسي بوتين بالخطأ الاستراتيجي التاريخي الذي رهن مستقبل روسيا ، خاصة في ظل الأحداث والتحولات الأخيرة فمن جهة أوكرانيا الرافضة لأي مشروع يجمعها بروسيا، لا باسم السلافية ولا باسم الأوراسية، ومن جهة أخرى طموحات حلف الناتو التوسعية خاصة وأن روسيا البيضاء و أوكرانيا هما المحطتان الأخيرتان أمام هذا الطموح ، مما سيجعل روسيا محاصرة ومنزوية في المحيط

---

[1]– محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 142.

[2]– زبيغنيو بريجنسكي : **رقعة الشطرنج ...**، المرجع السابق ، ص 107.

[3]– كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 391.

[4]– زبيغنيو بريجنسكي: **رقعة الشطرنج ...**، المرجع السابق، ص 38.

الآسيوي ويتبدد بذلك حلم الإمبراطورية الأوراسية، و مما يعزز ذلك موقف أوكرانيا الساعي لانضمامها في الاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي.

"***وإذا كانت انتخابات 1994 قد تحكمت فيها الأوضاع الاقتصادية المزرية من تفشي البطالة وارتفاع الأسعار وانخفاض المستوى المعيشي***"[1]، إذ أسفرت الانتخابات في أوكرانيا بفوز ليونيد كوشما(ينظر الملحق رقم 25)، في انتخابات الجولة الثانية بحصوله على 52% من جملة الأصوات*، وقد كانت وطأة الأوضاع الاقتصادية هي المتحكم في اتجاهات أوكرانيا من خلال إعادة توثيق الروابط مع موسكو ونلمس ذلك من قول كوشما " ***إن البلد ليس له سوق آخر ولا مصدر حقيقي للبترول والموارد الأخرى وبدون اتحاد اقتصادي مع موسكو فلن تكون هناك أوكرانيا***"[2].

غير أن الأوضاع التي عرفتها أوكرانيا في 2004 و 2014 ، نتيجة تدخل روسيا في الشؤون الداخلية لأوكرانيا، وكذا السلطة وسياستها التسلطية المنحازة لروسيا ، والمعرقلة لمشروع الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ، قد قلبت العلاقات رأس على عقب ، وعلى العموم فإن روسيا لن تسمح بأن تخسر أوكرانيا إذا أرادت استعادة مكانتها كقوة عظمى[3].

المطلب الثاني الثاني : المحددات الاقتصادية

كان من بين أهم انعكاسات إنهيار الاتحاد السوفييتي هو التدهور الكبير الذي عرفته جميع مؤشرات الأداء الاقتصادي، وقد كان ذلك نتيجة أزمة التفكك الاقتصادي Economic Disintegration crisis، التي عرفتها كل من روسيا والجمهوريات

---

[1]– سوسن حسين : المرجع السابق ، ص 199.

*– للمزيد من الاطلاع راجع ، صامويل هنتغتون : المرجع السابق ، ص 273.

[2]– معتز محمد سلامة : " التوجهات السياسية الجديدة في أوكرانيا ... " ، المرجع السابق، ص 150.

[3]– جورج فيشان : "أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية "، (تر) :محمود الحرثاني ، **مركز الجزيرة للدراسات والبحوث** ، 2014 ، المتاحة على الرابط، http://studies.aljazeera.net/xeports، تمت زيارة الموقع بتاريخ 21-02-2016 ، على الساعة : 15:59.

السوفيتية السابقة في عملية تحولها من الاقتصاد الموجه (الاشتراكية) إلى الاقتصاد الحر (الرأسمالية)[1].

حيث عانت دول أوروبا الشرقية من تحولات قاسية في اقتصادها[2]، وذلك لعدم وجود مقدمات أو برنامج مهمة لهذا التحول مما جعلها وجها لوجه أمام الديون الخارجية، في مقابل هبوط لسعر الروبل ونقص في المواد الغذائية مما أدى إلى ارتفاع أسعارها، هذا فضلا عن انهيار منظمة الكوميكون* التي كانت تغطي احتياجاتها الاقتصادية وبأسعار تفضيلية[3] ، "... ***حيث انخفض الناتج المادي الصافي أصبح مستواه في عام 1993 مقارنة بعام 1991 لا يتعدى 67.9% في روسيا – 71.4% في اوكرانيا 80.1% في روسيا البيضاء***"[4].

وقد انعكست هذه الأوضاع على علاقة روسيا الاتحادية بباقي دول الكومنولث ، نتيجة الترابط الاقتصادي الذي يشهد حالة من الاعتماد المتبادل والتبعية الاقتصادية، والذي يرهن من جهة أخرى استقلالها الفعلي عن دائرة النفوذ الروسي، وهذا ما يفسر انفجار الخلافات منذ تأسيس رابطة الدول المستقلة وعلى رأسها أوكرانيا التي رفضت أي قرار يكون فيه لروسيا دور المهيمن[5].

حيث عرفت العلاقات الروسية الأوكرانية توتر شديد على المستوى الاقتصادي بدأ " ... ***حينما أصدر البرلمان الروسي قرار في 26 ديسمبر 1991 بالسيطرة على مصرف الدولة السوفييتي دون التشاور مع باقي الجمهوريات ، مما دعا بأوكرانيا التنديد بهذا***

---

[1]– طه عبد العليم : " أبعاد التفكك الاقتصادي في دول الكومنولث الروسي " ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع 120 ، 1995)، ص 126.

[2]– فرانسيس فوكوياما :المرجع السابق ، ص 55.

*– منظمة الكوميكونC.M.E.A: مجلس التعاون الاقتصادي تأسس في 25 جانفي 1949 يضم دول الاتحاد السوفييتي بهدف تحقيق التعاون والتكامل الاقتصادي بين دول الحلف ثم حل في 05 جانفي 1991. (محمد المجذوب : المرجع السابق، ص 86).

[3]– سوسن حسين : المرجع السابق ، ص 55.

[4]– طه عبد العليم : " أبعاد التفكك الاقتصادي في دول الكومنولث ... " ، المرجع السابق ، ص 130.

[5]– معتز محمد سلامة : " مستقبل الدور الروسي في الكومنولث ... " ، المرجع السابق ، ص 157.

القرار الذي يصادر الودائع الأوكرانية التي قدرتها بأنها 425 مليون دولار، بالإضافة إلى احتياط الذهب الأوكراني ..."[1] .

ومما زاد من حدة الأزمة الأوكرانية هو قرار الرئيس يلتسن عام 1992، في تحرير الأسعار هذا ما أدى إلى ارتفاعها في مقابل انخفاض سعر صرف الروبل إلى أن وصل إلى نحو 5000 روبل للدولار الواحد، كما تراجعت الاستثمارات من 40% عام 1992 إلى 13% عام 1995[2]، هذا فضلا عن إيقاف الدعم لصادرات روسيا من بترول وغاز طبيعي لدول الكومنولث، ومن بينهم أوكرانيا والتحول إلى الأسعار العالمية، هذا ما دفع بأوكرانيا للتفاوض مع موسكو رغم نزعتها الاستقلالية واتفقت الدولتان على ابتداء التعامل بالأسعار العالمية ابتداء من 1994، سواء من حيث الإمدادات الطاقوية الروسية، أو ما تحصل عليه أوكرانيا مقابل مرور أنابيب البترول والغاز الطبيعي الروسي عبر أراضيها [3].

ومما يجدر الإشارة إليه أن الاعتماد المطلق على واردات الطاقة الروسية هو من أخطر جوانب التبعية الاقتصادية لأوكرانيا بالنسبة لروسيا، حيث يعتبر النفط والغاز الورقة الرابحة لروسيا من أجل فرض هيمنة أكبر سواء على أوكرانيا أو باقي دول الكومنولث[4].

إذ أن أحد أهم المحددات البارزة في إطار العلاقات الروسية الأوكرانية ، أن هذه الأخيرة صحيح استقلت من الناحية الرسمية عن الاتحاد السوفييتي ، ولكن على المستوى الاقتصادي فإن الترابط والتشابك بين الهياكل الاقتصادية والاعتماد المتبادل بين الدولتين يحول دون فك القيود وتحقيق الاستقلال الفعلي لدولة أوكرانيا، فهي تستورد 42% من احتياجاتها للطاقة ومعظمها من موسكو " ***وقد عبر نائب رئيس الوزراء الأوكراني في علاقة أوكرانيا بروسيا قائلا : أوكرانيا غير مستعدة للإنجاز المستقل للإصلاحات لأن اقتصادها ليس تحت السيطرة الكاملة للدولة إنه جزء من اقتصاد دولة أخرى ولا يزال يدار بدرجة كبيرة من موسكو***"[5].

---

[1]– محمد السيد سليم : المرجع السابق، ص 151.

[2]– محمد المجذوب : المرجع السابق ، ص 100، 101.

[3]– نورهان الشيخ : " العلاقات الأوكرانية الروسية بين أزمات الماضي ... "، المرجع السابق ، ص 145.

[4]– طه عبد العليم : " أبعاد التفكك الاقتصادي في دول الكومنولث ... " ، المرجع السابق، ص 130.

[5]– معتز محمد سلامة : " التوجيهات السياسية الجديدة في أوكرانيا ... " ، المرجع السابق ، ص 135.

وهكذا بين رغبة أوكرانيا وطموحاتها في تحقيق الاستقلال الفعلي وعلى جميع المستويات، وبين واقعها الاقتصادي الذي كبح نوعا ما هذه الرغبة إلى حين انتعاش اقتصادها، عرفت العلاقات نوعا من الركود بسبب انشغال كل طرف في إعادة بناء شؤونه الداخلية خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية.

وبحلول عام 2000 عرف الوضع الاقتصادي الروسي تحسنا بعد ارتفاع أسعار النفط، وعقب تولي فلاديمير بوتين رئاسة روسيا أعلن " ***أن روسيا لا يمكنها استعادة مكانتها كقوة كبرى والحفاظ على استقلالية قرارها الداخلي والخارجي طالما ظلت معتمدة على ما تتلقاه من مساعدات خارجية، وأن روسيا دولة غنية بالموارد ويمكنها تجاوز أزمتها الاقتصادية***"[1]، في إشارة منه إلى النفط والغاز فروسيا تعتبر من أهم الدول المصدرة للنفط والغاز، ومن حيث الاحتياط كانت تصدر 12.5 مليون برميل سنويا في 1988 لينحدر إلى 6 مليون برميل سنويا في عهد إدارة يلستن ، نتيجة تحول الاقتصاد الروسي من اقتصاد مركزي إلى اقتصاد السوق، هذا فضلا عن احتكار الشركات الأجنبية الرأسمالية وسيطرتها على قطاع الطاقة، وفي منتصف 2003 استطاع بوتين إحكام السيطرة على قطاع الطاقة وإضعاف سيطرة الشركات الرأسمالية[2]، حيث تم " تفتيت شركة " يوكوس" النفطية الكبرى، وبيع أكبر الشركات التابعة لها " يوجانسك نفط " لشركة " روس نفط " الحكومية، كما تم التضييق على نشاط الشركة الروسية البريطانية " thk-bp"، بهدف دعم احتكار الشركات الحكومية التابعة للدولة لقطاع الطاقة في روسيا وأبرزها شركة " ***غاز بروم في مجال الغاز الطبيعي (...)، وتسيطر شركة غاز بروم وروس نفط على 90% من إنتاج الغاز في روسيا وما يزيد عن 50% من إنتاج النفط ...***"[3].

وبارتفاع أسعار النفط استطاعت روسيا تجاوز أزمتها الاقتصادية ، وسداد ديونها الخارجية وتحقيق فائض في الميزان التجاري، كما أخذ الناتج القومي الإجمالي ينمو بمعدل 6.7% سنويا سنة 2006 ، " ***وإذا ما أردنا مراجعة الاقتصاد الروسي بلغة الأرقام سنرى بأن صادرات روسيا بلغت سنة 245 مليار دولا : هولندا 901% ألمانيا 8% اوكرانيا***

---

[1]– نورهان الشيخ : "سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي " ، **قضايا (سلسلة شهرية)**، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية ، (د.م.ن) ، (دع) ، (د.س.ن) ، ص 08.

[2]– كاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص 440،441.

[3]– نورهان الشيخ : " سياسة الطاقة الروسية ... " ، المرجع السابق، ص 09.

4.6% ايطاليا 6.2% الصين 6% (...) ، أما وارداتها فقد بلغت 125 بليون دولار وحسب نسب 2004: ألمانيا 15.3% أوكرانيا 8.8% الصين 6.9% فرنسا 4.4% ايطاليا 4.6% ..."[1] .

وقد كان هذا التحسن عاملا أساسيا لتوقف روسيا عن طلب المساعدات من الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية، والنهوض باقتصاد البلاد وكامل مؤسسات الدولة خاصة العسكرية، وبروز روسيا كقوة اقتصادية كبرى من خلال تأثيرها على سوق الطاقة وأسعارها العالمية، وهذا ما أدى إلى قبول عضوية روسيا في مجموعة الدول السبع الكبرى لتصبح ثمانية في يونيو 2002، كما تمكنت روسيا من استضافتها وترأس قمتها في 2006.[2]

وقد عرفت أوكرانيا هي الأخرى تحسن في وضعها الاقتصادي بعد تعثر دام ثماني سنوات عقب استقلالها عن الاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1991، إلى أن قامت أوكرانيا بتصحيحه في يناير 2000 ، فبدأ الناتج المحلي الإجمالي ينمو بمعدلات مرتفعة وهو ما نوجز أهم مؤشراته في الجدول الأتي :[3] مليار دولار = Bns $

---

[1]– محمد المجذوب : مرجع السابق ، ص 109.

[2]– نورهان الشيخ : " سياسة الطاقة الروسية ... " ، المرجع السابق ، ص 10.

[3]– حسين عبد الله : "حقيقة النزاع على صادرات الغاز الروسي على أوكرانيا" ، **الجزيرة . نت** ، 2006، متاحة على الرابط www.aljazzeera.net/knouledgegate/opinion/2006/1/10 تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/02/28، على الساعة 18:15.

بيان	الوحدة	2003	2004	2005 تقديري
GDP مقوما على أساس PPP	Bns	49.6	61.9	
معدل نمو اقتصادي حقيقي	% سنويا	9.4	11.2	8.0
معدل التضخم بأرقام قياسية للمستهلك	% سنويا	5.2	7.0	8.9
معدل البطالة أرقام رسمية	%	4.4	4.2	
فائض الحساب التجاري الجاري	Bns	2.89	3.63	
الصادرات السلعية	Bns	23.7	31.2	
الواردات السلعية	Bns	24.0	29.4	
الدين الخارجي	Bns	16.0	16.4	18.0

حسين عبد الله : "حقيقة النزاع على صادرات الغاز الروسي على أوكرانيا" ، **الجزيرة ، نت** ، 2006، متاحة على الرابط، www.aljazzeera.net/knouledgegate/opinion/2006/1/10 .

وتمثل أوكرانيا أهمية كبيرة بالنسبة لروسيا فعلى الرغم من توفر المواد الأولية في روسيا بإنتاجها الضخم من النفط والفحم والغاز الطبيعي ، إلا أنها بحاجة ماسة للقمح الأوكراني الذي يعد مصدر الغذاء الرئيسي للشعب الروسي[1] ، حيث أن أراضيها الزراعية الواسعة قادرة أن تكون سلة غذاء ضخمة ،"... ***حتى أن القوات النازية كانت تنقل التربة الأوكرانية السوداء بالقطارات إلى ألمانيا لخصوبتها***"[2] ، أضف إلى ذلك موقع أوكرانيا الاستراتيجي وحضور الأسطول الروسي في البحرين الأسود والأبيض المتوسط من خلال

[1]– معتز محمد سلامة : " مستقبل الدور الروسي في الكومنولث ... " ، المرجع السابق، ص 158.

[2]– محمد صفوان جولاق : " أزمة أوكرانيا بين السياسة والاقتصاد والجغرافيا" ، **الجزيرة . نت** ، 2013 ، متاحة على الرابط www.aljazzeera.net/neus/reportrantinterviews2013/12/19 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016/02/28 ، على الساعة 18:25.

شبه جزيرة القرم ، ولعل أهم مزايا أوكرانيا أنها محضن رئيسي لخطوط شبكة الأنابيب التي تنقل الغاز الروسي إلى أوروبا[1] ، (ينظر الملحق رقم 26).

هذا ما جعل أوكرانيا محط أطماع خارجية، خاصة من طرف الاتحاد الأوروبي ، وقد أدى هذا بروسيا في أن تسعى للانخراط في التجمع الاقتصادي الغربي ، ومحاولة السيطرة على جميع التفاعلات السياسية والاقتصادية ، وذلك خوفا من إمكانية استيعاب أوكرانيا في أطر اقتصادية غربية دون روسيا وهو ما يشكل تهديدا جوهريا للأمن القومي الروسي[2] .

هذا ما جعل روسيا تدخل مع أوكرانيا في العديد من الاتفاقيات حيث تم التوقيع في سبتمبر 2003 لإنشاء منطقة تجارة تحت مسمى المنطقة الاقتصادية الواحدة (single Economic Area Sea) ، وتظم هذه المنطقة أوكرانيا مع روسيا ، وروسيا البيضاء وكازاخستان، وبتوقيع اتفاقية ثانية في أفريل 2004 ، للتعاون الاقتصادي بين أوكرانيا وروسيا وروسيا البيضاء، تبذل روسيا كل ما هو ممكن لتحقيق التكامل والاندماج بينها وبين أوكرانيا وتحاول عرقلة أي مشروع يجمع أوكرانيا بالاتحاد الأوروبي[3].

ولعل القضايا الاقتصادية هي أخطر القضايا التي سترهن مستقبل العلاقات الروسية الأوكرانية، نظرا لأهمية هذه الأخيرة بالنسبة لروسيا التي ترى فيها المفتاح لعودة أوروبا الشرقية مجال النفوذ السوفييتي القديم إلى سابق عهده ، في إطار تكتل اقتصادي تحقق روسيا من خلاله حلم الإمبراطورية الأوراسية ،" ***ويشير جون موريسون إلى أن العلاقات الروسية الأوكرانية بالنسبة لأوروبا الشرقية تشبه العلاقات الفرنسية الألمانية بالنسبة لأوروبا الغربية وحيث أن الأخيرة هي قلب أو مركز الاتحاد الأوروبي ، فإن الأولى هي القلب أو المركز اللازم للوحدة بين العالم الأرثوذوكسي***"[4].

المطلب الثالث : المحددات العسكرية

---

[1]– جورج فيشان : " أوكرانيا والقرم ... "، **مركز الجزيرة للدراسات والبحوث** ، المرجع السابق.

[2]– معتز محمد سلامة : " مستقبل الدور الروسي في الكومنولث ... " ، المرجع السابق، ص 157، 158.

[3]– حسين عبد الله : "حقيقة النزاع على صادرات الغاز الروسي ..." ، **الجزيرة .نت** ، المرجع السابق.

[4]– صامويل هنتغتون: المرجع السابق، ص 273.

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ورثت روسيا بشكل تلقائي القوة العسكرية السوفييتية ، وتعتبر روسيا اليوم ثاني أكبر ترسانة عسكرية في العالم[1]، وعلى الجانب الأوكراني يتبلور تيارين إزاء القوة الروسية الأول: يرى أن روسيا هي المهدد الرئيسي الأول لأمن أوكرانيا، والثاني عن إمكانية صياغة علاقات إستراتيجية تجمعها مصالح مشتركة بين البلدين ، وعلى هذا الأساس صاغ الفكر الغربي إستراتيجية يتعامل من خلالها مع العلاقات الروسية الأوكرانية خاصة مع الجانب الأوكراني[2]، وقد عرفت العلاقات الروسية الأوكرانية على الصعيد العسكري العديد من القضايا ولعل أهمها : **مشكلة تقسيم القوات السوفيتية المسلحة خاصة الأسلحة النووية.**

رغم عقد ست اتفاقيات قبل الإعلان عن تفكك الاتحاد رسميا حيث نصت على " ***السيطرة على الأسلحة النووية والقوات المسلحة، وحماية الحدود وبناء نظام أمن جماعي مشترك" إلى أن تم التوقيع على معاهدة الأمن الجماعي في 15- 01- 1992***".

وقد وصل عدد الاتفاقيات من 1991 إلى 1993 إلى 24 اتفاقية[3]، (ينظر الملحق رقم 27).

بعد حادثة تشارنيبول (انفجار المفاعل النووي الأوكراني 1986)، أعلنت أوكرانيا أنها لا تريد أن تكون دولة نووية، حيث تحتوي أوكرانيا على ما يقدر بـ 4000 من الأسلحة النووية، وقد أعلنت في 24 أكتوبر على نقل جميع هذه الأسلحة إلى الأراضي الروسية، لكن عندما أدركت أوكرانيا أن جل المساعدات الاقتصادية تتجه إلى روسيا " ***رفضت التوقيع على البروتوكول الموقع في ليسبون في 23 ماي 1992، بين روسيا البيضاء وكازاخستان والولايات المتحدة الأمريكية***"[4]، إلا في حالة الحصول على ضمانات اقتصادية وأمنية، وقد تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة الضغط والإغراء حتى تم التوقيع على اتفاقية ثلاثية بموسكو 14 يناير 1994 بين الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا و أوكرانيا تتعهد

---

[1]- وليم نصار : المرجع السابق، ص 24.

[2]- صلاح سالم :" الصراع الروسي الأوكراني حول الأسطول وشبه جزيرة القرم " ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع 118، 1994)، ص 170.

[3]- محمد عبد السلام : " مستقبل الهياكل الدفاعية لكومنولث الدول المستقلة "، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة، (ع 120، 1995)، ص 136.

[4]- نورهان الشيخ : " العلاقات الروسية الأوكرانية بين أزمات الماضي ... " ، المرجع السابق، ص 146.

فيها هذه الأخيرة بتصفية ترسانتها النووية، حوالي 200 صاروخ عابر للقارات (...) وذلك مقابل ضمانات أمنية واقتصادية[1].

لقد أدت هذه الظروف خاصة مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الخلاف الروسي الأوكراني، حول تسوية وضع الأسلحة النووية إلى تطور الهدف الأمريكي من الحد من الأسلحة النووية إلى تخفيضها وقد بدأت المباحثات حيث تم عقد اتفاقية start1 عام 1994 بين كل من روسيا الاتحادية الولايات المتحدة الأمريكية ، أوكرانيا ، بيلاروسيا ، كازاخستان[2]، مما مهد الطريق لإتفاقية start2 1993 بين الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب والرئيس الروسي يلستن ، وقد ضمنت أوكرانيا بتعهد كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا بضمان أمنها واستقلالها وعدم استخدام أسلحتهم النووية ضدها[3].

إذا كانت مشكلة تقسيم القوات السوفيتية خاصة الأسلحة النووية قد تمت تسويتها، إلا أن أبرز مشكل يعكر صفو العلاقات الروسية الأوكرانية والذي انعكس على جميع الأصعدة (السياسية والاقتصادية والعسكرية بالدرجة الأولى)، بيد أن هذا المشكل هو موروث تاريخي انفجر مع انهيار الاتحاد السوفييتي : **مشكل الحدود والصراع حول الأسطول وشبه جزيرة القرم .**

إن التوتر حول هذه القضية انفجر عندما أعلن يلتسن في أغسطس عام 1991 بأن روسيا ستراجع النظر بشأن حدودها مع جيرانها وقد كان هذا القرار نتيجة ضغط من قبل قوميين روس متشددين يؤكدون على ضرورة ضم الأقاليم التي تطل على البحر الأسود ويقطنها الروس في إشارة منهم إلى إعادة ضم شبه جزيرة القرم[4]، خاصة في ظل النزعة الاستقلالية لروس القرم باعتبارهم المجموعة العرقية الأكبر، وقد كان قرار البرلمان في القرم بالعودة إلى دستور 1992، الذي تضمن العديد من النقاط وأهمها إمكانية انفصال شبه جزيرة القرم عن أوكرانيا[5]، وبالإضافة إلى هذا التشابك العرقي فإن الموقع الاستراتيجي لشبه الجزيرة وإطلالها على البحر الأسود، إذ تعد المنفذ البحري لوصول روسيا إلى المياه الدافئة

---

[1]– صلاح سالم : المرجع السابق، ص 171.

[2]– عادل محمد سليمان : المرجع السابق، ص 253.

[3]– نورهان الشيخ :" العلاقات الروسية الأوكرانية بين أزمات الماضي ... "، المرجع السابق، ص 146.

[4]– معتز محمد سلامة : " مستقبل الدور الروسي في الكومنولث ... " ، المرجع السابق، ص 161.

[5]– نورهان الشيخ : " العلاقات الروسية الأوكرانية بين أزمات الماضي ... " ، المرجع السابق ، ص 147.

هذا فضلا عن تمركز القاعدة البحرية الرئيسية (سيفاستوبول) لأسطول البحر الأسود، مما جعل هذا الأخير محل صراع بين روسيا وأوكرانيا [1].

" ***يعتبر أسطول البحر الأسود أحد الأساطيل السبع للاتحاد السوفييتي وهي : أسطول المحيط الهادي ، أسطول بحر البلطيق ، أسطول بحر الشمال ، الأسطول الحربي البحري، أسطول بحر القزوين، أسطول الأنهار الكبرى، وأسطول البحر الأسود...***"، وفي أبريل 1991 أصدر الرئيس الأوكراني قرار بالتبعية القانونية لجميع القوات المسلحة ووحدات أسطول البحر الأسود تابعة لأوكرانيا، وعلى إثر ذلك تم الرد بعنف من جانب الرئيس الروسي يخضع فيه أسطول البحر الأسود للتبعية القانونية لروسيا[2].

وهكذا بين الإصرار الروسي على الانفراد بالقاعدة والأسطول، ومطالبة أوكرانيا بأحقيتها في اقتسام هاته التركة تفجرت العديد من النزاعات من جهة، ومناورات سياسية عن طريق عقد مجموعة من الاتفاقيات من جهة أخرى، وقد كان آخرها في أفريل 2010 بمدينة خاركوف الأوكرانية بين الرئيس الروسي ديمتري والرئيس الأوكراني فيكتور يانكوفيتش، والتي تقضي ببقاء الأسطول الروسي في شبه جزيرة القرم إلى غاية 2042 مقابل امتيازات اقتصادية كانخفاض سعر الغاز المصدر لأوكرانيا[3]، وانطلاقا من هذا يمكن فهم تصريح اندريه كوزيف في 18 كانون الثاني 1994 " ***بأنه يتوجب على روسيا الاحتفاظ بوجودها العسكري في المناطق التي كانت على مدى قرون مجالا لمصالحها*** "[4].

وهذا نتيجة لإدراك روسيا أن مصادر تهديد أمنها القومي تنطلق من جوارها القريب خاصة في ظل امتداد مظلة الناتو إلى الحدود المباشرة لروسيا نتيجة انضمام العديد من بلدان أوروبا الشرقية والوسطى وخاصة دول البلطيق إلى العضوية في الحلف الأطلسي مما يعني ذلك تطويق روسيا وعزلها[5]، في حين أن الولايات المتحدة الأمريكية تبرر ذلك بضمان بضمان الاستقرار والأمن في القارة الأوروبية وكحل وسط أسفر اجتماع أعضاء الحلف الذي

---

[1]– محمد السيد سليم: المرجع السابق، ص 151.

[2]– صلاح سالم : المرجع السابق، ص 171.

[3]– نظير محمود أمين : المرجع السابق ، ص 334.

[4]– محمد المجذوب : المرجع السابق ، ص 143.

[5]– معتز محمد سلامة : " الأمن ومستقبل الشرق ... "، المرجع السابق، ص 212.

انعقد في بروكسل 10-11 ديسمبر 1993 عن **مشروع الشراكة من أجل السلام**[1]، ومن أجل طمأنة روسيا بأن الحلف هو شريك أمني لروسيا تم التوقيع على تأسيس حلف الناتو روسيا في أيار مايو 1997 (le conseil OTAN-Russie)[2] ، كما توصل حلف الناتو وروسيا إلى تأسيس المجلس الدائم المشترك (conseil permament commun = l'otan- Russie)، بالإضافة إلى مجلس آخر يظم الناتو و أوكرانيا يدعى بمفوضية الناتو – أوكرانيا (commission de l'Otan-Ukraine)، بهدف مناقشة المسائل الأمنية وحفظ السلام وكذا إدارة الأزمات[3]، إن القلق الروسي لا يقتصر على توسيع الناتو بل العقيدة التي يقوم عليها وفحواها يتمثل في : أن روسيا لا يمكن الوثوق بها، وأن الدب الروسي سيغتنم أي فرصة إستراتيجية ليحكم النفوذ مرة أخرى على دول الاتحاد السوفييتي السابق[4] ، وقد تأكدت هذه المخاوف بوصول بوتين إلى الحكم وإعلانه سنة 2000 عن عقيدة الأمن القومي الروسي إذ يؤكد بقوله : " ***أن التغلغل الأمريكي في مناطق النفوذ الروسية يهدد مصالح روسيا وأمنها القومي*** "[5]، ولمواجهة ذلك اتجهت روسيا صوب آسيا أين تقع ثلاث قوى جيو جيو إستراتيجية اقتصادية : الصين و اليابان والهند، بغرض جعل النظام العالمي نظام متعدد الأقطاب وقد تعزز ذلك بظهور كل من كوريا الشمالية وإيران ومشروعها النووي[6]، وفي مقابل التطور الذي عرفته المنظومة العسكرية الروسية وذلك من خلال بناء نظام ردع نووي فعال بحلول عام 2020[7] .

فما كان من الولايات المتحدة الأمريكية إلا الرد على هذه التطورات حيث أعلنت في جانفي 2007 عن مشروع الدرع الصاروخي النووي " ***والذي يتضمن بناء منطقتين الأولى والثانية في كاليفورنيا والآلاسكا وبناء منطقة ثالثة في أوروبا الشرقية..*** "[8].

---

[1]- نبيه الأصفهاني : المرجع السابق ، ص 206.

[2]- زبيغنيو بريجنسكي : **الفرصة الثانية...** ، المرجع السابق، ص 144.

[3]- عبد الوهاب خليف : المرجع السابق، ص 95.

[4]- كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 248.

[5]- عبد العزيز مهدي الراوي : المرجع السابق، ص 181.

[6]- كاظم هاشم نعمة : المرجع السابق، ص 100.

[7]- خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 61.

[8]- خديجة لعريبي : المرجع السابق، ص 104.

ومن أجل ضبط وكبح التواجد الأمريكي وحلف الناتو في أوروبا والبلقان فقد دعت روسيا في المؤتمر الخاص حول اتفاقية تواجد القوى التقليدية في أوروبا المنعقد من 12 إلى 15 جوان 2007 إلى إعادة مناقشة ما جاء في هذه الاتفاقية التي تعتبر روسيا فيها أن الولايات المتحدة الأمريكية ودول الناتو تكون قد اخترقتها من خلال نشر الدرع الصاروخي وإنشاء قواعد عسكرية في أوروبا الشرقية[1].

وقد انعكست هذه الأوضاع على العلاقات الروسية الأوكرانية خاصة مع ما تعيشه المنطقة من موجة الثورات الملونة من جهة، وسياسة الباب المفتوح التي يتبناها الناتو في محاولة منه لضم أوكرانيا، خاصة وأن هذه الأخيرة تبدي رغبة شديدة للانضمام للحلف الأطلسي، وهذا ما ترفضه روسيا وإن تطلب بها الأمر التدخل عسكريا لعرقلة أي مشروع يؤدي إلى خسارة أوكرانيا، فهي تدرك من جهة مخاطر انضمام أوكرانيا للحلف وتبدد حلم الإمبراطورية الأوراسية من جهة أخرى .

وانطلاقا من نظرية هالفورد حول البوابة الشرقية يلخص زبيغنيو بريجنسكي كل هذا في قوله : " ***إن روسيا إذا فقدت أوراسيا فعليها أن تنسى أنها ستصبح قوة عظمى في العالم وأوكرانيا في قلب أوراسيا ومن يسيطر على هذا القلب سيتمكن من السيطرة على العالم*** ..."[2].

الخلاصة

إن سلسلة التحولات الدولية التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة ساهمت في إحداث العديد من التغيرات الجذرية من سقوط الاتحاد السوفييتي إلى قيادة على العالم بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، معلنة بذلك عن نهاية نظام الثنائية القطبية ، وبداية نظام أحادي القطب تتحكم فيه قوة واحدة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية كأبرز حدث لهذه التحولات، وقد واكب ذلك ظهور العديد من النظريات كنهاية التاريخ فرانسيس فوكوياما، في إشارة منه عن سقوط الأنظمة الشمولية وانتصار الديمقراطية، أما عن نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتغتون، فهو يتنبأ بمستقبل الصراع القادم، فحسبه لن يكون الصراع صراع

[1]– منير مبار آية : المرجع السابق، ص 105.

[2]– نظير محمود أمين: المرجع السابق، ص 334.

إيديولوجي ، بل صراع حضاري ثقافي ديني، وما الواقع الذي نعيشه إلا تجسيد عملي للنظرية، العالم المسيحي ضد العالم الإسلامي ، أو ما يصفه الغرب في الحرب على الإرهاب التي تفجرت بتفجير أحداث 11 سبتمبر 2001، هذه من جهة ومن جهة أخرى العودة القوية للنظرية الجيوسياسية لماكندر " الأرض المركزية " أو " قلب الأرض " فحسبه أن من يسيطر على هذه الأرض سوف يسيطر على العالم ، وأمام هذه التحولات عرفت العلاقات الروسية الأوكرانية تغيرات عديدة مست جميع الميادين، كما ساهمت في تفجير العديد من الخلافات التاريخية، فروسيا الاتحادية التي تعتبر الوريث الشرعي والقانوني للاتحاد السوفييتي تبحث لنفسها عن موضع قدم في النظام الدولي الجديد ، خاصة بعد فترة الضعف والفوضى السياسية التي عرفتها خلال عهد يلتسن، لكن بقدوم بوتين سنة 2000 تغيرت أوضاع روسيا، أو كما تصفها الأقلام الصحفية بـ " عودة الدب الروسي " ، في المقابل أوكرانيا وكغيرها من دول أوروبا الشرقية تسعى إلى الانتقال السياسي والتحول نحو الديمقراطية والاستقرار فيها إما اقتصاديا عن طريق الاتحاد الأوروبي أو عسكريا عن طريق العضوية في الحلف الأطلسي، وهذا ما يتعارض ومدرك التهديد الروسي، إن أوكرانيا " الشقيق القديم " أو " الأخ الأكبر الثاني " ، " أو روسيا التوأم " ، تعتبر خسارة جيوإستراتيجية وجيوبوليتكية كبيرة لروسيا وبالتالي فإن انضمامها للجهة الغربية سيزيد من حجم هذه الخسارة، وكذا التهديد نتيجة قرب الحلف الأطلسي من حدود روسيا لتصبح منعزلة ولوحدها في مواجهة أوروبا ومن ورائها الولايات المتحدة الأمريكية .

وهكذا أصبحت العلاقات الروسية الأوكرانية بين فكي كماشة، إن لم نقل قنبلة موقوتة قد تنفجر في أي وقت .

الفصل الثالث: أثر التحولات الدولية بعد الحرب الباردة على العلاقات الروسية الأوكرانية

المبحث الأول: الثــورة البرتقــالية 2004

المطلب الأول: أسباب الثورة البرتقالية

المطلب الثاني: أحداث الثورة البرتقالية

المطلب الثالث: نتائج الثورة وانعكاساتها على مسار العلاقات الروسية الأوكرانية

المبحث الثاني: أزمة أوكرانيا 2014 (إنفصال شبه جزيرة القرم)

المطلب الأول: أسباب الأزمة الأوكرانية

المطلب الثاني : أحداث الأزمة الأوكرانية

المطلب الثالث: نتائج الأزمة وانعكاساتها على مسار العلاقات الروسية الأوكرانية

المبحث الأول : الثورة البرتقالية 2004

بعد فترة المد والجزر التي عرفتها العلاقات الروسية الأوكرانية طيلة فترة ما بعد الحرب الباردة مباشرة وما واكبها من تحولات، انعكست تداعياتها على مسار العلاقات الروسية الأوكرانية، والتي وصل حد تأثيرها إلى تفجر أكبر ثورة احتجاجات عرفتها أوكرانيا، لتصل إليها هي الأخرى عدوى الثورات الملونة التي انفجرت في المنطقة.

المطلب الأول: أسباب الثورة البرتقالية

يرصد آسلوند وماك فول في كتابهما " الثورة بلون البرتقال "، الصادر عام 2006 عن مركز كارنيجي، الحالة التي تعيشها أوكرانيا من أوضاع اقتصادية مزرية، انتشار الفساد، قرصنة أموال البلاد في شكل قروض، ثم التهرب من سدادها، هذا فضلا عن التمثيل السياسي الهزلي في الأحزاب والبرلمان، حتى إن الأحزاب المقربة من السلطات، كانت تبيع المقعد البرلماني بنحو ثلاثة ملاين دولار لرجال الأعمال، بدل أن يكون البرلمان مجلس لتمثيل الشعب[1].

في هذه الفترة كانت المنطقة تعيش ما يعرف بالموجة الثالثة للديمقراطية، وموجة التحول الديمقراطي عبارة عن مجموعة من حركات الانتقال من نظام غير ديمقراطي إلى نظام ديمقراطي، وقد حدثت ثلاث موجات من التحول إلى الديمقراطية الأولى كانت مع الثورة الفرنسية والأمريكية ق 19، والثانية جاءت مع الحرب العالمية الثانية 1939، أما الثالثة فقد بدأت مع البرتغال 1974، وفي السبعينات تحركت نحو أمريكا اللاتينية، وفي 1989 اجتاحت العالم الشيوعي [2].

---

[1] – عاطف معتمد : " أوكرانيا لماذا تفشل الثورة البرتقالية " ، **الجزيرة .نت** ، 2010، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2010 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 19 ، على الساعة 15:00 .

[2]– صامويل هانتنغتون : **الموجة الثالثة (التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين)** ، (تر): عبد الوهاب علوب، دار سعادة الصباح ، القاهرة ، 199، ص 73– 83.

وبعد مرور عقد من الزمن على أحداث أوروبا الشرقية 1989، امتدت موجة الاحتشاد الجماهيري ضد التزوير الانتخابي، وإحداث ثورة ديمقراطية في كل من صربيا وجورجيا[1]*، ويمكن تصنيف حالات الانتقال إلى الديمقراطية التي شهدها العالم مؤخرا في ثلاثة نماذج : التحول السياسي، الانتقال عبر التفاوض السلمي، الثورة الشعبية، وهذه الأخيرة تظهر عندما يضعف النظام الشمولي، فتقتنص المعارضة الفرصة السانحة للاستيلاء على السلطة وإسقاط النظام السابق[2].

وهكذا امتدت عدوى هذه الموجة إلى أوكرانيا، أو كما يعبر عنها بظاهرة كرات الثلج، أي أن التحول الديمقراطي الناجح في دولة يشجع على التحول الديمقراطي في دولة أخرى[3].

لقد أسهم العامل الخارجي في نشر قيم الديمقراطية الليبرالية، خاصة والنجاحات التي تحققها في دول أوروبا الغربية من تنمية اقتصادية إلى حريات سياسية، على غرار ما تعيشه دول أوروبا الشرقية من حالات الفقر نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية، وقمع سياسي يقيد المعارضة[4]، يضاف إلى ذلك الدعم الغربي من خلال المنظمات الحكومية وغير الحكومية التي تدافع عن قضايا حقوق الإنسان والديمقراطية، وتقدم المعونات المالية للمجموعات السياسية التي تدافع عن هذه القيم، ومن أشهرها مؤسسة المنحة المحلية لتنمية الديمقراطية[5]*، وتوجد اعتقادات شبه مؤكدة باشتراك المنظمات غير الحكومية الغربية وحليفاتها المحلية في التحضير والدعم لمثل هذه الثورات، لا بل والعمل على تصديرها إلى كل من روسيا وبيلاروسيا.

---

[1]- لاري دايموند : **روح الديمقراطية الكفاح من أجل بناء مجتمعات حرة**، (تر) : عبد النور الخراقي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014، ص85.

*- في 5 تشرين الأول / أكتوبر 2000، أرغم أسبوعان من الاحتجاجات المنظمة، الرئيس الصربي سلور بودان على الاستقالة، والأحداث نفسها وقعت في جورجيا عندما حاول الرئيس إدوارد سرقة الانتخابات في 2003، وقد أصبحت الثورة الشعبية في جورجيا تعرف بالثورة الوردية أو ثورة الورود فقد حمل المحتجون الورود، لتحكم السيطرة بطريقة سلمية. (المرجع نفسه ، ص 85).

[2]- نويل كاهون: **معضلات العدالة الانتقالية في التحول من دول شمولية إلى دول ديمقراطية (تحارب من دول أوروبا الشرقية)**، (تر) : ضفاف ثريا، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، 2014، ص 33.

[3]- صامويل هانتنغتون: **الموجة الثالثة ، التحول الديمقراطي ...** ، المرجع السابق، ص 168.

[4]- نويل كالهون: المرجع السابق، ص 37.

[5]- نويل كالهون: المرجع السابق، ص 44.

وقد وصل عدد المنظمات غير الحكومية المسجلة رسميا في أوكرانيا عام 2009 إلى 52.693 منظمة وجمعية[1].

يعد قيام انتخابات حرة ونزيهة بشارة ميلاد الديمقراطية، حيث تجتمع الهيئة التشريعية، وتنظم الأحزاب نفسها حول قطبي النظام والمعارضة، يتقبل السياسيون نتائج الاقتراع التي جاءت تعبيرا عن إرادة الشعب، ثم يعملون على تسيير أمور الحكومة مدعمين بذلك مواقعهم استعدادا للانتخابات القادمة وهذا هو المسار الطبيعي الذي يجب أن يكون[2].

لكن الذي حدث في أوكرانيا هو مخالف لذلك ففي 22 نوفمبر/ تشرين 2004 اندلعت ثورة شعبية عرفت بالثورة البرتقالية**، وهي سلسلة من الاحتجاجات التي أعقبت الجولة الثانية للانتخابات الرئاسية ، ولإعلان عن فوز فيكتور يانكوفيتش في المقابل تشير النتائج على تقدم المعارض يوشينكو (ينظر الملحق رقم28)، وعلى خلفية ما تردد من تزوير للانتخابات انتفض الشعب للمطالبة بإعادة هذه الانتخابات، ووقف التدخل الروسي في شؤون البلاد ومحاربة الفساد السياسي[3].

بغض النظر عن جملة الأسباب التي أدت إلى قيام الثورة البرتقالية في أوكرانيا إلا أن أهم سبب لموجة التحول نحو الديمقراطية التي تشهدها أوكرانيا وغيرها هو الاستجابة لشروط العضوية في الاتحاد الأوروبي أو الحلف الأطلسي.

---

*- لقد راهنت مؤسسة المنحة المحلية للتنمية الديمقراطية بشكل كبير على التغير الديمقراطي في أوكرانيا، متبعة في ذلك سبيل الثورة البرتقالية لتخلق أكثر من ثلاثين منحة للقوى الديمقراطية عام 2005 ... (للمزيد من الإطلاع راجع، لاري دايموند : المرجع السابق، ص 204).

[1]- محمد بن عبد الله السلومي: " دور الليبرالية الغربية في تغيير حكومات الدول، أوكرانيا أنموذجا " ، **مجلة البيان** ، مركز البحوث والدراسات ، (ع324 ، 2014) ، متاحة على الرابط albayan.co.uk ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016- 04- 22 ، على الساعة 10:00.

[2]- نويل كالهون : المرجع السابق، ص 49.

**- الثورة البرتقالية : سميت بهذا الاسم انطلاقا من لون الحملة الانتخابية للمعارض فيكتور يوشينكو، ومع إعلان الثورة قاموا المحتشدون بارتداء أوشحة وثياب وحمل أعلام باللون البرتقالي ليكون رمز لثورتهم .(لاري دايموند : المرجع السابق، ص 85) .

[3]- (-) :" الثورة البرتقالية " ، **موسوعة الجزيرة** ، 2015 ، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/ancyclopedia/orents ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016- 04- 22 ، على الساعة 10:30.

بالنسبة للاتحاد الأوروبي فإن الدول المرشحة للانضمام إلى الاتحاد عليها أن تحترم " الحرية ، الديمقراطية، وحقوق الإنسان ، والحريات الأساسية ، وسيادة القانون "، وأن تحقق استقرار مؤسساتي بعيدا عن الغش والفساد و التزوير[1].

أما بالنسبة للحلف الأطلسي، الذي كان منشغلا إلى حدود انتهاء الحرب الباردة باحتواء خطر الاتحاد السوفييتي وردعه، ومع انقضاء هذا الخطر "***صمم الحلف بحزم على ضم مبادئ الديمقراطية باعتبارها دعامة من دعامات انشغالاته الأمنية وشرط من شروط القبول*** "، ولتسهيل هذه العملية أطلق برنامج الشراكة من أجل السلام لإعداد دول أوروبا الشرقية وصولا بها إلى قبول عضويتها[2].

المطلب الثاني : أحداث الثورة البرتقالية

انطلقت التظاهرات حين أعلن عن فوز فيكتور يانكوفيتش بالركن الأزرق و الأبيض، في الدورة الثانية للانتخابات أمام المعارض فيكتور يوشينكو منافسه البرتقالي وذلك احتجاجا على التزوير الذي طال الانتخابات فاحتشد الملاين من الاوكرانيين في ميدان الاستقلال بالعاصمة كييف مطالبين بإعادة الانتخابات[3]، (ينظر الملحق رقم 29).

بحسب نتائج الدورة الأولى التي أعلنت في 31 اكتوبر 2004 نال يوشينكو* 39.87%، ويانكوفيتش 39.32% بينما نال ألكسندر موروز رئيس الحزب الاشتراكي 5.82%، وبيترو سيمونيتنكو رئيس الحزب الشيوعي 4.97%، وفي ظل عدم نيل أي مرشح لنسبة 50% كان لابد من دورة ثانية، وتشير كل المؤشرات على فوز يوشينكو حيث

---

[1]- لاري دايموند : المرجع السابق، ص 216.

[2]- المرجع نفسه، ص 220.

[3]- قناة الجزيرة : الثورة البرتقالية في أوكرانيا 2004 ... قبل أن تفشل 2010، متاحة على الرابط ، www.youtube.com ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016- 04- 23 ، على الساعة 17:48.

*- تعرض المعارض وزعيم حزب أوكرانيا لنا فيكتور يوشينكو ، في سبتمبر 2004 إلى عملية تسمم بمادة الديوتسياني ما أدى إلى تشوهات كبيرة في وجهه، وقد وجهت أصابع الاتهام إلى أجهزة الأمن الحكومية، وإلى موسكو في الوقوف وراء دس السم له .(محمد الحسيني : " الثورة البرتقالية في أوكرانيا " ، **جريدة وراء الأنباء** ،(د.د. ن)، (د. م.ن) ،(د ع)، 4 رمضان 1429هـ ، ص 03).

أعلن كل من موروز، ويوليا تيموشينكو (ينظر الملحق رقم30)، دعمهم ليوشينكو وقد لعبت يوليا دورا كبير في الثورة البرتقالية [1].

ولم يقتصر الأمر على يوليا فقط ، فقد كان الفاعل الرئيسي في هذه الثورة هي "مجموعة شباب прийшов час بورا بالأوكرانية "، وتعني " حان الوقت " وهي نقابة طلابية تعمل على تشجيع الطلاب على المشاركة في الانتخابات الوطنية، وقد تلقت تدريبا من منظمة " отпор أوتبور** بالصربية "، وتعني " المقاومة " ، هذا فضلا عن دعم الغرب لوسائل الإعلام الأوكرانية المستقلة، التي اتخذت من عمليات تزوير الانتخابات حديث الساعة[2] .

في 23 نوفمبر، وفي ظل تكهرب البلاد أقدم يوشينكو الذي تسيطر جماهيره على العاصمة كييف، إلى دخول مقر البرلمان وأداء القسم الرئاسي أمام نصف أعضاء المجلس المؤيدين للمعارضة، ليظهر أنه يسيطر على مقاليد الأمور ووجوب النظر إليه على أنه السلطة الشرعية، وأمام هذا الضغط أقرت المحكمة الدستورية العليا بحصول تزوير، ودعت لإعادة الدورة الثانية في 26 ديسمبر 2004، حيث أفرزت الانتخابات عن فوز يوشينكو 51.99%، وفي 10 يناير أعلن عن فيكتور يوشينكو رئيسا لأوكرانيا ، وبذلك انتهت الثورة البرتقالية[3].

المطلب الثالث : نتائج الثورة و انعكاساتها على العلاقات الروسية الأوكرانية

إذا تحدثنا عن انجازات الثورة البرتقالية، فإن أهم نتيجة هي أن أوكرانيا باتت أمة واعية سياسيا، وأصبح الشعب الأوكراني يحظى بحرية التعبير عن رأيه، هذا فضلا عن تثبيت شعور الهوية الأوكرانية، حيث بدأ العالم يفهم أن أوكرانيا ليست روسيا[4]، هذه من جهة

---

[1]– محمد الحسيني، المرجع السابق ، ص 03

[2]– لارى دايموند ، المرجع السابق، ص 193، 194.

**– أوتبور: منظمة المقاومة الصربية ، التي تلقى أعضائها تدريبا في الدول المجاورة في تقنيات التنظيم السياسي للشعب بفضل مساعدة المنظمات غير الحكومية مثل المؤسسة الديمقراطية الوطنية، والمعهد الجمهوري الدولي .(المرجع نفسه ، ص 193) .

[3]– محمد الحسيني : المرجع السابق ، ص 03.

[4]– قناة روسيا اليوم (RT) : الثورة البرتقالية في أوكرانيا تألق وسقوط ، متاحة على الرابط ، www.youtube.com تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 23 ، على الساعة 11:30.

ومن جهة أخرى فقد وعد يوشينسكو بتنفيذ إصلاحات داخلية ضرورية، خاصة على المستوى الاقتصادي والعمل على جعل أوكرانيا جزء من المؤسسات الغربية كالإتحاد الأوروبي وحلف الناتو[1]، إلا أن التعديلات الدستورية التي كانت جزء من المفاوضات السياسية والتي أدت إلى تكرار الجولة الثانية لانتخابات 2004، قد رهنت مستقبل نجاح الثورة البرتقالية ، حيث أجبر النظام القديم ذات القواعد المجتمعة الراسخة، الرئيس الجديد يوشينكو إلى تقديم تنازلات دستورية رئيسية أضعفت السلطة الرئاسية، وقوضت الجهود اللاحقة إلى سيطرة السلطة التنفيذية، ضف على ذلك ظهور أزمات سياسية وتنافس محموم على السلطة بين الرئيس يوشينكو ورئيسة الوزراء يوليا تيموشينكو[2].

ولعل أهم أسباب فشل الثورة البرتقالية، هو استمرار الاختلال المؤسساتي خاصة المؤسسة الأمنية والقضائية التي تشهد فساد كبير بسبب ضعفها وخضوعها للتأثيرات السياسية، ضعف السلطة التنفيذية وفشلها في تشريع إصلاحات تقضي على الفساد[3].

وقد كانت آخر فصول الثورة البرتقالية هي عودة الرئيس السابق فيكتور ينكوفيتش الذي أسقطته ذات الثورة، بفوزه في انتخابات الجولة الثانية لرئاسة أوكرانيا 2010، على منافسته تيموشينكو بفارق 3.2 من النقاط بعد فرز 99.4 من الأصوات[4].

مما يعني أن الثورة البرتقالية فشلت في تحقيق أهدافها، وعودة أوكرانيا إلى تحسين علاقاتها مع روسيا ، خاصة وأن أحداث الثورة البرتقالية وميولات يوشينكو الغربية ساهمت في توتر العلاقات بين البلدين، وقد برز هذا التوتر في أخطر أشكاله من خلال أزمة الغاز

---

[1] – Stephen aris , mtthias neumann , and others : "russia-ukrainian relations ", **russian analytical digest** , no.75, forschungsstelle osteuropa, bremen and center for security studies , and others , germany ,2010,p03.

[2]– نادين عبد الله: " توصيات للحالة المصرية تجارب النجاح وتجارب التعثر في دول أوروبا الشرقية ، نموذج بولندا و أوكرانيا " ، **منتدى البدائل العربي للدراسات** ، دار روافد للنشر ، القاهرة ،(دع) ، 2011، ص 05 ، 06.

[3]– المرجع نفسه ، ص 10، 11.

[4]– (–) : " يانكوفيتش يتجه للفوز برئاسة أوكرانيا "، **الجزيرة.نت** ،2010، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/news/internationl/2010 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 26 ، على الساعة 12:10.

بين روسيا وأوكرانيا 2006 و 2009 حيث كانت أوكرانيا تحظى بامتيازات خاصة في استهلاكها للغاز الروسي.

غير أن الحكومة الجديدة التي جاءت بها الثورة البرتقالية والموالية للغرب ظلت تماطل في دفع مستوجباتها إزاء الغاز الروسي، حتى وصل سنة 2008 حوالي 2.5 مليار دولار، وقد هددت أوكرانيا روسيا في محاولة ابتزازية أنها ستنظم إلى الحلف الأطلسي وتقوم بنشر القواعد العسكرية الأمريكية على أراضيها وقد ردت روسيا على ذلك ردين الأول عسكري من خلال التدخل لحسم الحرب الجورجية 2008* في رسالة تهديد بسحق أي بلد تقام على أراضيه قواعد أمريكية، ورد اقتصادي كان في صباح 2009- 01- 01 أين أعلنت شركة غازبروم بقطع شحن الغاز إلى أوكرانيا[1] .

وفي 3 يناير /كانون الثاني قررت شركة غازبروم اللجوء إلى هيئة التحكيم الدولية بستوكهولم بدعوى تأمين نقل الغاز الروسي إلى الزبائن الأوروبيين عبر الأراضي الأوكرانية، وفي 4 يناير/ كانون الثاني أعلنت غازبروم عن قيام أوكرانيا بالإستحواذ على الغاز المخصص إلى الزبائن الأوروبيين ومقداره 50 مليون متر مكعب، كما أعلنت أنها ستصدر الغاز إلى أوكرانيا بسعر 450 دولار لكل ألف متر مكعب[2].

---

*- الحرب الجورجية 2008 : تعود هذه الحرب بالأساس إلى مساعي الاستقلال في كل من أستونيا وأبخازيا وأدغاريا ، وكان النزاع بين جورجيا وهذه المناطق قد ظهر في تموز / يوليو 1989، إثر مطالبة جورجيا بالاستقلال عن الإتحاد السوفيتي في مقابل رفض هذه المناطق، حتى وإن وصل الأمر إلى الانفصال عن جورجيا ، مما أدى بهذه الأخيرة إلى تكرار عمليات اجتياحها العسكري لهذه المناطق وقد كان آخرها اجتياح إقليم استونيا الجنوبية 2008، وقد تدخلت روسيا في 2008/08/08 ضد جورجيا وحسمت الصراع لصالح أستونيا الجنوبية معترفة باستقلالها الذاتي، وفي رسالة ردعية على محاولات الحلف الأطلسي لضم كل من جورجيا وأوكرانيا من خلال سياسة الباب المفتوح . (لمى مضر الإمارة : المرجع السابق، ص 285)

[1]- جورج حداد : " أزمة الغاز الروسية الأوكرانية هل تتحول إلى صراع بين البلدين "، **الحوار المتمدن** ، 2009 ، متاحة على الرابط ، www.mahewar.org/s.asp?.aid=168271 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016-04 -26، على الساعة 14:15.

[2]- (-): " فصول أزمة الغاز الروسية - الأوكرانية " ، **موقع جبله** ، 2008، متاحة على الرابط، www.jablah.net/about ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016 -04- 26، على الساعة 10:00.

وقد تضررت الدول الأوروبية من هذه الأزمة، فقد انقطعت إمدادات الغاز الروسية لمدة أسبوعين عن عشر دول أوروبية، يشار إلى أن أوروبا تقتني ربع احتياجاتها تقريبا من الغاز الروسي، هذا ما أدى بها إلى التقليل من هذا الاعتماد والبحث عن إمدادات أخرى .

وقد ناقش بوتين وتيموشينتكو عن إمكانية الخروج بحل وسط لهذه الأزمة ، كما أن روسيا من جهتها تقود بناء مشروع خط ساوث ستريم لنقل الغاز من أراضيها عبر بحر البلطيق والبحر الأسود ثم مياه تركيا وصولا إلى أوروبا دون استخدام الأراضي الأوكرانية[1].

المبحث الثاني : الأزمة الأوكرانية 2014

لم يتوقف الأمر على ثورة أوكرانيا البرتقالية 2004، كمؤشر على تأزم العلاقات الروسية الأوكرانية، التي وصلت إلى ذروتها بنشوب أزمة بين الطرفين في 2014، عرفت بأزمة انفصال شبه جزيرة القرم، والتي لا تزال إلى حد الساعة معلقة ولم يتم التوصل إلى حل يرضي جميع الأطراف، ويعيد مجرى المياه بين العلاقات الروسية الأوكرانية .

المطلب الأول : أسباب الأزمة الأوكرانية

في الظاهر كانت العلاقة مع الاتحاد الأوروبي هي من أطلق شرارة الانتفاضة الأوكرانية الثانية في أقل من عشر سنوات، ولكن الحقيقة أن هذه العلاقة ليست سوى تجسيد رمزي لجملة الإشكاليات الإستراتيجية السياسية والاقتصادية التي تعيشها البلاد وخاصة وأن أوكرانيا مهددة بالفشل الاقتصادي وما سيشكله من مخاطر على الاتحاد الأوروبي، غير أن

الصلة الوثيقة بين استقرار أوكرانيا وأمن إمدادات الطاقة لأوروبا جعل الاتحاد يبحث عن شراكة مميزة بين أوروبا وأوكرانيا[2].

---

[1]– (–): " روسيا تلمح لأزمة غاز بسبب أوكرانيا "، **الجزيرة .نت**، 2009، متاحة على الرابط، www.aljaerra.net/news/cbusiness/2009، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 26 ، على الساعة 11:45.

[2]– بشير نافع : " الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من جديد" ، **مركز الجزيرة للدراسات** ، 2014، متاحة على الرابط ، www.studies.aljazeera.net/reports ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 26 ،على الساعة 15:00.

وبعد سنتين من المفاوضات مع الاتحاد الأوروبي، توصلت أوكرانيا إلى اتفاق يقضى بتوقيع شراكة اقتصادية مع أوروبا في قمة فيلينيوس بليتوانيا، وعند وصول التاريخ المنشود قامت روسيا بالضغط بشدة على الحكومة الأوكرانية، ومع وجود رئيس أوكرانيا موالي لروسيا فيكتور يانكوفيتش، أعلن قبل أسبوع واحد من انعقاد القمة عن تجميد اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي[1].

وبعد أن نجحت روسيا في تهديدها، لجأت إلى سياسة الإغراء حيث أعلن يانكوفيتش والرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن قرض روسي بقيمة 15 مليار دولار وخفض أسعار الغاز الطبيعي هذا فضلا عن اتفاقيات تجارية عديدة أهمها الاتحاد الأوراسي*[2]، خاصة أن روسيا وأوكرانيا شركاء تجاريين رئيسيين مقارنة بأوكرانيا مع الاتحاد الأوروبي، ففي عام 2013 بلغت الصادرات إلى روسيا نحو 8.3% من الناتج المحلي الإجمالي ، في حين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي 0.8% فقط[3] .

---

[1]– مركز البحوث والدراسات : " الأزمة الأوكرانية جذورها ، خلفيتها ، مستقبلها ..." ، **مجلة البيان**، 2015، متاحة على الرابط www.albayan.co.uk.rsc/print.aspsc?=3403 تمت زيارة الموقع بتاريخ 26-04-2016 ،على الساعة 16:30.

[2]– يوشكا فيشر : " حماقة أوروبا في أوكرانيا"، **الجزيرة .نت** ، 2014 ، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/knowbedgegate/opinions ، تمت زيارة الموقع بتاريخ ،2016- 04- 27، على الساعة 09:10 .

*– الاتحاد الأوراسي : هو اتحاد اقتصادي (أوروبي –آسيوي) تم إنشاؤه في 29 أيار 2014 ، ضمن اتفاقية وقعها رؤساء كل من روسيا – روسيا البيضاء – كازاخستان، وقد دخل الاتحاد حيز التطبيق في 01 كانون الثاني / يناير 2015 وقد انضمت أرمينيا إلى الاتحاد في اليوم الثاني وكذلك قرغيزسان، والهدف منه هو توفير حماية اقتصادية لهم، كما أنه يسهم في تحصين دولهم من أي انكشاف سياسي، تستغله أيادي خارجية تساهم في إسقاط أنظمتهم. (نجم عباس: " الاتحاد الاقتصادي الأوراسي" ، **مركز الجزيرة للدراسات**، 2015 ، متاحة على الرابط، www.studies.aljazeera.net/reports ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016- 04- 26 ،على الساعة 17:45).

[3] – докт Иванов : **РАБОЧАЯ ТЕТРАДЬ УКРАИНСКИЙ ВЫЗОВ ДЛЯ РОССИИ** , РОССИЙСКИЙ СОВЕТ ПО МЕЖДУНАРОДНЫМ ДЕЛАМ , МОСКВА , 2015,p09.

إلا أن تبريرات يانكوفيتش في تأجيل توقيع اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي إلى غاية تعافي الاقتصاد الأوكراني، قوبلت بعدم الثقة والخوف من قبل النخبة السياسية المعارضة في أوكرانيا، ومن وراءها الشعب الأوكراني الذي كان ينتظر هذه الفرصة التاريخية، وأن أي صفقة مع روسيا هي فخ محتمل، وذلك انطلاقا من الخلفيات التاريخية التي جمعت روسيا بأوكرانيا خاصة معاهدة برياسلاف 1654، التي أحكمت فيها الإمبراطورية الروسية قبضتها على أوكرانيا هذه من جهة، من جهة أخرى تزامن العرض الروسي مع تجميد توقيع اتفاقية الشراكة[1].

كما يتهم الساسة المعارضون الرئيس الأوكراني بعرقلة توقيع الاتفاقية خاصة وموقفه إزاء إطلاق سراح منافسته رئيسة الوزراء يوليا تيموشينكو[2]، هذا ما أدى إلى خروج المئات من أنصار المعارضة احتجاجا على سياسة يانكوفيتش، وتجميده لاتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، والعودة إلى ربط أوكرانيا مرة أخرى بروسيا.

المطلب الثاني : أحداث الأزمة الأوكرانية

في الحادي والعشرين من تشرين الأول 2013، خرج المئات من المحتجين إلى ميدان الاستقلال بوسط العاصمة كييف للتظاهر احتجاجا على قرار تجميد المفاوضات بشأن اتفاقية الشراكة بين أوكرانيا والاتحاد الأوروبي الذي اعتبرته المعارضة أنه تتخلى فيه أوكرانيا عن نهج التكامل الأوروبي[3].

وفي غضون أيام اتسعت المظاهرات لتشمل طلاب الجامعات وفئات أخرى، في حين خرج الآلاف من المنتمين لحزب الأقاليم لتأييد قرار الرئيس الأوكراني ليزداد المشهد السياسي حدة، كما اتسع النطاق الجغرافي للاحتجاجات وازداد معه أعمال العنف والشغب كاستخدام

---

[1] - Agnieszka pikulicka-wilczewska & richard sakwa : **Ukraine and Russia, People, Politics, Propaganda and Perspectives** , International Relations publishing , bristol-uk , 2015,p209.

[2]– (–) : " إطلاق سراح تيموشينكو مستبعد" ، **الجزيرة .نت** ، 2014، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/news/internation ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016-04-26 ، على الساعة 10:20.

[3]– نظير محمود أمين : المرجع السابق، ص 336.

الأسلحة النارية والاعتداء على الشرطة، والاستيلاء على مؤسسات الدولة والمباني الحكومية[1].

وقد تحولت الاحتجاجات الأوكرانية عن هدفها الرئيسي، فباتت مطالب المعارضة والمحتجين أوسع من مجرد تجميد اتفاقية الشراكة، لتشمل تغيير نظام الحكم وإجراء انتخابات مبكرة ، وكذا تعديل الدستور وإعادة نظام الحكم إلى شكله البرلماني كما في دستور 2004، وبذلك تتراجع صلاحيات الرئيس ويكون للحكومة والبرلمان دور أكبر[2]، كما أسقط قانون منع التظاهر وأصدر قانون بالإفراج عن يوليا تيموشينكو، ثم صوت البرلمان بأغلبية كبيرة على عزل الرئيس، هذا الأخير الذي غادر كييف إلى معتقل حزبه في شرق البلاد في 22 فبراير/ شباط ، ومنه إلى روسيا وقد صوت البرلمان على قيام هذا الأخير بمهام رئيس الجمهورية[3].

وقد اعتبرت روسيا ذلك محاولة انقلابية ، ولم تعترف بالحكومة الجديدة الثانية[4]، كما دعمت الحركات الانفصالية والأقليات في الجنوب والشرق لإعطاء دفعة قوية لإيقاظ المشاعر المؤدية لروسيا وإعلان التمرد على أوكرانيا خاصة في شبه جزيرة القرم[5].

لا يمكن لروسيا أن تظهر مؤشرات الضعف إزاء ملف أوكرانيا، التي تشكل بالمعنى الجيواستراتيجي بوابة روسيا على البحر الأسود بالإضافة إلى أن 85% من الغاز الروسي يمر عبر الأراضي الأوكرانية، ومن جانب آخر تعتبر شبه جزيرة القرم قاعدة عسكرية روسية، وأكثر من 50% من سكان القرم هم أقليات روسية، وعليه فإن موسكو لن تتقبل فكرة عبور أوكرانيا لأوروبا ووقوعها تحت تأثير الإتحاد الأوروبي ومن ورائه الحلف الأطلسي[6].

---

[1]– نورهان الشيخ : " أوكرانيا والأيادي السوداء"، **المركز العربي للبحوث والدراسات** ، 2014 ، متاحة على الرابط، www.acrseg.org/2353 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 27 ،على الساعة :15:37.

[2]– محمد صفوان جولاق : " معارضة أوكرانيا والطريق إلى أوروبا عبر الحكم"، **الجزيرة .نت** ، كييف، 2014 ، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/news/raportsandinterviers ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 27، على الساعة 16:00.

[3]– بشير نافع: " الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع " ، **مركز الجزيرة للدراسات** ، المرجع السابق.

[4]– محمود نظير أمين : المرجع السابق، ص 341.

[5] – докт Иванов : op cite , p23.

[6]– القسم السياسي : "تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية" ، **مركز عمران للدراسات الإستراتيجية**،(د. م. ن)، (دع)، (د. س.ن) ، ص 04.

المطلب الثالث: نتائج الأزمة وانعكاساتها على العلاقات الروسية الأوكرانية

كان رد روسيا على التطورات التي تشهدها أوكرانيا واضح وصريح إزاء الدفاع عن مصالحها وقد كان لها ذلك بإعلان ضم شبه جزيرة القرم إليها.

بعد الاستفتاء الذي جرى بتاريخ 16 آذار 2014 تقدم برلمان القرم للانضمام إلى روسيا حيث أكدت نتائج الفرز أن 96.6% أيدوا انضمام القرم إلى روسيا، وقد ذكر بيان الاستفتاء "***تتوجه جمهورية القرم الممثلة في المجلس الأعلى لها إلى روسيا بطلب قبولها في قوام روسيا الاتحادية كوحدة إدارية جديدة ومع الحفاظ على وضعها القانوني كجمهورية***"[1]، (ينظر الملحق رقم31).

وعقب ضم روسيا لشبه جزيرة القرم الأوكرانية في مارس /آذار 2014 واتهامها بدعم الانفصاليين في شرق أوكرانيا ونشر جنود لها داخل البلاد، فرض الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية عقوبات اقتصادية على موسكو وقد كان لتلك العقوبات آثار بليغة على الاقتصاد الروسي من حيث الاستثمار وهبوط العملة، كما تم تجميد محادثات بين الغرب وروسيا في العديد من الملفات، هذا فضلا عن تجميد عقد قمة مجموعة الثماني في روسيا[2].

ولكن في جعبة روسيا العديد من الأوراق ولعل أهمها الطاقة، وقد حذرت صحيفة واشنطن بوست من تداعيات العقوبات المفروضة على روسيا بالقول : " ***هل ستنفذ الطاقة من أوروبا قبل أن ينفذ المال من روسيا*** ؟"

بينما انتقدت صحيفة واشنطن تايمز سياسة الإدارة الأمريكية حيث قالت " ***إن التمني لا يجب أن يكون ضمن سياسات القوى العظمى، موضحة أن أمريكا تكتفي بتهديد بوتين بعزل روسيا، بينما فاز الأخير في استفتاء شبه جزيرة القرم***"[3].

---

[1]- محمود نظير أمين: المرجع السابق ، ص 342.

[2]- (-) : " العقوبات الغربية على روسيا"، **موسوعة الجزيرة** ، 2014، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/encyclopedia/econmy ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016- 04- 29، على الساعة 12:30.

[3]- (-) : " أزمة أوكرانيا ...حرب باردة أم خيارات أخرى؟ "، **الجزيرة .نت ، الصحافة الأمريكية** ، 2014 ، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/news/pesstour، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016- 04- 29، على الساعة 14:22.

لقد رهنت أزمة أوكرانيا2014 مستقبل العديد من العلاقات، خاصة روسيا والاتحاد الأوروبي، وما يمثله ذلك بالنسبة للاقتصاد الروسي، خسارة أكبر شريك تجاري لمنتجاته الطاقوية، وعن الاتحاد الأوروبي وكيفية تحقيق أمنه الطاقوي في حالة خسارة الإمدادات الروسية[1].

ومن جهة أخرى توتر علاقة روسيا بأوكرانيا بعد هذه التطورات التي أصبحت أشبه بسلسلة أفعال وردودها، حيث قامت كييف بقطع الكهرباء ووقفت تصدير البضائع والمواد الغذائية إلى شبه جزيرة القرم، لتعلن موسكو حظرا مماثلا وحصارا غذائيا على كييف، كما أعلنت كييف منع الطيران الروسي من عبور أجوائها، فردت روسيا بقطع إمدادات الفحم والغاز عنها بحجة الديون وعدم الدفع المسبق علاوة على إعلان روسيا فرض قيود جديدة على دخول الأوكرانيين إلى أراضيها[2].

ومهما كان الاتجاه الذي ستأخذه هذه السلسلة، فالواضح أن الأزمة الأوكرانية، وبصورة مفاجئة وسريعة وغير متوقعة، لن تنتهي قبل أن تترك أثرا بالغا على روسيا وجوارها الإقليمي والأوروبي لم تكن روسيا مخطئة منذ تفكك الاتحاد السوفييتي، في أن مشكلتها الكبرى ستكون من خارجها القريب، وعن كيفية تأمينه حفاظا على مصالحها أمام هذه التحولات، وما تشير إليه الأزمة الأوكرانية أن تصعيد روح القومية الروسية سيصبح الأساس الذي ترتكز عليه روسيا لكبح التقدم الغربي نحوها[3].

ومدام ملف الأزمة لا يزال لحد الساعة مفتوح ، فإن العلاقات الروسية الأوكرانية مفتوحة أمام أكثر من سيناريو .

---

[1]– إبراهيم منشاوي : "مستقبل العلاقات الأوروبية – الروسية في ضوء أزمة القرم"، **المركز العربي للبحوث والدراسات** ، 2014 ، متاحة على الرابط ، www.acresg.org/5839 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 2016– 04– 29 ، على الساعة 16:16.

[2]– (–) :" العقوبات الغربية ... " ، **موسوعة الجزيرة** ، المرجع السابق .

[3]– بشير نافع :" الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع " ، **مركز الجزيرة للدراسات** ، المرجع السابق.

وبين التهديد تارة ، واللجوء إلى الهدنة تارة أخرى، أو الخروج بحل وسط ينهي هذه الأزمة، باتت العلاقات الروسية الأوكرانية اليوم جد متأزمة في أخطر أزمة شهدها تاريخ الدولتين.

الخاتمة

يبدو أن الإجابة على إشكالية الدراسة قد باتت واضحة في تقديرنا، خصوصا مع ما تشهده العلاقات الروسية الأوكرانية اليوم من توتر محموم وصل إلى حد قطع العلاقات بين الطرفين، خاصة وأن ملف الأزمة الأوكرانية 2014 مازال معلقا بين فكي أقوى الدول روسيا من جهة، والاتحاد الأوروبي ومن وراءه أمريكا من جهة أخرى، وتبدو حظوظ روسيا مرتفعة في المنطقة على حساب الحظوظ الأوروبية- الأمريكية، فروسيا نجحت في ضم القرم إلى أراضيها، كما أنها نجحت في التوسع على مستوى الجنوب الشرقي الأوكراني والسيطرة عليه.

ورغم عمق الجذور التاريخية التي جمعت بين روسيا و أوكرانيا، إلى جانب اشتراكهم في ذات الأصل – السلافي-، إلا أن التوتر طغى على جانب الصداقة والتعاون بين البلدين منذ أن خالف القياصرة الروس معاهدة برياسلاف، حيث اعتبرته أوكرانيا على أنه حلف عسكري بين البلدين، غير أن روسيا نظرت إليه كفرصة للسيطرة على أوكرانيا، وقد تكرر الأمر مع السوفيات حين ألغى البلاشفة استقلال أوكرانيا الذي أعلنته عقب الثورة البلشفية ليحكم الإتحاد السوفييتي سيطرته على أوكرانيا، وما إن خفت هذه السيطرة حتى راحت أوكرانيا تعلن عن استقلالها أخيرا.

وقد عرفت العلاقات الروسية الأوكرانية مسارا آخر بعد سقوط الإتحاد السوفييتي ونهاية الحرب الباردة، كانت بدايته أقرب إلى محاولة تهدئة التوترات وبدئ صفحة جديدة من خلال اعتراف كل من روسيا وأوكرانيا باستقلالهما عن الإتحاد السوفييتي، إلا أن هذه الفترة لم تدم طويلا إذ ما لبثت وأن انفجرت الخلافات السياسية والاقتصادية والعسكرية، كنتيجة لتداعيات التحولات الدولية التي يشهدها العالم بعد نهاية الحرب الباردة من جهة، وسياسة روسيا التي لا تزال تمارس سيطرة الأخ الأكبر وعلى أوكرانيا الانصياع له، وهذا ما يتعارض مع رغبة أوكرانيا كدولة مستقلة تسعى لبناء نفسها بعيدا عن روسيا، وكغيرها من دول أوروبا الشرقية تحاول الانتقال نحو الديمقراطية، ومحاكاة الغرب الأوروبي في أقرب صورة له حتى تتسنى لها فرصة الانضمام إليه إما اقتصاديا في الإتحاد الأوروبي، أو عسكريا في الحلف

الأطلسي، وهذا ما يتعارض مع طموحات روسيا لقيادة الإمبراطورية الأوراسية، والتي لن تتحقق بدون أوكرانيا هذه من جهة، ومن جهة أخرى التهديد الذي سيلحق بالأمن القومي الروسي في حالة انضمام أوكرانيا إلى الحلف الأطلسي ...

فلطالما حذر المراقبون الروس والغربيون من حتمية التوتر والتنافس بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الحيز الذي كان يشغله الاتحاد السوفييتي سابقا وهو ما كانت تعتبره موسكو مجال نفوذها، فيما اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية محاولات روسيا لتعزيز تواجدها في الأراضي السوفيتية سابقا هي العودة إلى التقاليد التوسعية التي كان يتبعها السوفيات أثناء الحرب الباردة ، هذا ما انعكس على مسار العلاقات الروسية الأوكرانية التي وقعت بين فكي كماشة .

لقد كان أثر التحولات الدولية بعد الحرب الباردة على العلاقات الروسية الأوكرانية كبير حيث ساهم في العديد من المناسبات في توتر العلاقات بينهما ، والتي وصلت إلى حد الانفجار من خلال الثورة البرتقالية 2004، نتيجة تزوير الانتخابات والفساد الذي طال جميع مؤسسات الدولة، والتدخل الروسي في شؤون البلاد، لتنفجر مرة أخرى من خلال أزمة الانفصال 2014، بعد تبدد حلم أوكرانيا في الانضمام إلى أوروبا الغربية نتيجة تجميد عقد إتفاق الشراكة مع الإتحاد الأوروبي، لتعرف بعد ذلك العلاقات ذروة التأزم خاصة بعد إقدام روسيا على ضم شبه جزيرة القرم إليها .

وقد حاولنا في نهاية الدراسة حوصلة أهم النتائج التي خلصنا إليها وهي كما يلي :

01- إن المتتبع لتاريخ العلاقات الروسية الأوكرانية يلاحظ حركة المد والجزر، بين الخضوع تارة و المقاومة تارة أخرى، وذلك إبان السيطرة القيصرية والسوفيتية، أما بعد سقوط الإتحاد السوفييتي والتحولات التي صاحبت فترة ما بعد الحرب الباردة، فقد تأرجحت العلاقات

بين الصداقة والتعاون أحيانا، والتوتر والعداء أحيانا أخرى ، وكلما كانت الارتباطات وثيقة كلما كان الانسلاخ أعنف .

02 – لقد تحكمت الجغرافيا السياسية في تفاصيل العلاقات الروسية الأوكرانية إن لم نقل أنها العامل الرئيسي الأول الذي أثر على مسار هذه العلاقات، فإذا تتبعنا تاريخ روسيا منذ عهد القياصرة، فسنلاحظ إستراتيجية الامتداد والتوسع للوصول إلى المياه الدافئة، وقد أدت هذه الإستراتيجية إلى قيام عدة حروب أهمها حرب القرم مع الدولة العثمانية، أما في عهد السوفيات فقد عملوا على تأمين البوابة الشرقية كجدار عازل دحر من قبل جيوش نابليون، وهتلر، وكبح خطر إمتداد الحلف الأطلسي، أما أوكرانيا فقد وقعت ضحية موقعها الإستراتيجي، الذي يعطي روسيا القدرة على مد نفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي إلى دول شرق أوروبا والقوقاز والبحر الأسود، كما تعد أوكرانيا جوهرة التاج الروسي التي تمكنها من استعادة نفوذها وسيطرتها على أوراسيا.

03– لطالما يتكرر على لسان القادة الروس وعلى رأسهم بوتين بأن سقوط الاتحاد السوفييتي كان كارثة قومية و خسارة جيوبوليتكية إستراتيجية، وخطر سيهدد الأمن القومي الروسي، ومن هنا نفهم الفكرة التي مفادها أن توسيع الحلف الأطلسي إلى الشرق سيقلص مجال أمن روسيا ونفوذها .

04– لا يزال العالم يشهد تداعيات سقوط الإتحاد السوفييتي و تحولات مابعد الحرب الباردة، والصراع اليوم هو شكل جديد مخالف لتقاليد الحرب الباردة، باعتبار أن العامل الإيديولجي قد إختفى ليحل محله التنافس الجيوبوليتيكي والإقتصادي على مناطق النفوذ فالعالم اليوم أصبح عبارة عن رقعة شطرنج، و قد أدرك الغرب ما تمثله أوكرانيا كأحد أهم أحجار اللعبة في رقعة الشطرنج الأوراسية، وكذا مخططات روسيا الإمبراطورية للسيطرة عليها، ولا نجد كأبرز خلاصة لتفسير كل هذا، غير رؤية زبيغنيو بريجنسكي، انطلاقا من

نظرية ماكندر حول الأرض المركزية، فمن يحكم شرق أوراسيا سيسيطر على الأرض المركزية، و أوكرانيا في قلب أوراسيا، ومن يسيطر على هذا القلب سيسيطر على العالم .

5- لقد ساهمت العديد من العوامل في توتر العلاقات بين البلدين، في إلى جانب الخلفيات التاريخية والجغرافية، كان أثر التحولات الدولية بعد نهاية الحرب الباردة بارز وذلك من خلال: الثورة البرتقالية 2004، أزمة الغاز 2006- 2009، أزمة الانفصال 2014 أما عن هذه الأخيرة فقد بات واضحا خاصة بعد الحرب الروسية – الجورجية 2008 أن سياسة رد الفعل الروسي أمام سياسة الحلف الأطلسي التوسعية، ستكون بتكريس الوجود العسكري الروسي بحجة حماية الأقليات الروسية المنتشرة في هذه المناطق، كرسالة ردعية للحلف ومن ورائه الولايات المتحدة الأمريكية، وتهديدية لباقي الدول المجاورة في حالة انضمامها للحلف الأطلسي ونشر قواعده العسكرية على أراضيها.

بيد أن الشعبين السلافيين الشقيقين، قد كانا ضحية التاريخ والجغرافيا والأطماع الجيوسياسية والاقتصادية والعسكرية، مما أدى إلى رهن مستقبل العلاقات الروسية الأوكرانيـة التي أصبحت مفتوحة على أكثر من سيناريو :

* السيناريو الأول : الاجتياح العسكري الروسي للمناطق الغربية لأوكرانيا .

* السيناريو الثاني : تقسيم أوكرانيا بعد سيطرة روسيا على المناطق الجنوبية والشرقية تجنبا لوقوع حرب أهلية .

* السيناريو الثالث : تراجع قوات الجيش الروسية وتوقف دعمها لشرق أوكرانيا مع بقاء ضم شبه جزيرة القرم إليها.

* السيناريو الرابع :إعادة توحيد أوكرانيا مع بقاءها كدولة حيادية عازلة لا تميل إلى أحد الطرفين.

* وبناء على الظروف الحالية أتوقع أن السيناريو الأقرب هو تراجع روسيا من الأراضي الشرقية الأوكرانية وتوقف دعمها العسكري ، مع بقاء شبه جزيرة القرم تابعة لها، ومحاولة الوصول إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف، ومرد هذا التراجع برأيي يعود إلى ثلاث أسباب مهمة :

01- تدهور الأوضاع الاقتصادية لروسيا نتيجة العقوبات الغربية المفروضة عليها، وإنخفاظ أسعار البترول.

02- خوف النظام الروسي من ثورة احتجاجية تحتضنها المعارضة، و قد تؤدي إلى سقوطه .

03- إدراك روسيا نوايا الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة إغراقها في حروب إستنزافية هذه من جهة، وخطر فتح جبهتين في نفس الوقت أوكرانيا- سوريا من جهة أخرى.

- وإن تحقق هذا السيناريو سيكون بشكل مؤقت تسترجع فيه روسيا أنفاسها، وتعيد ترتيب أوراقها للجولة القادمـــة .

الملاحق

الملحق رقم : 01

خريطة توضح موقع روسيا الاتحادية

المصدر : (-) ، "روسيا" ، **موسوعة الجزيرة** ، المرجع السابق.

الملحق رقم: 02

الإتحاد الروسي

المصدر : متاحة على الرابط ، https://ar.wikipedia.org/wiki/الإتحاد الروسي .

الملحق رقم :03

أعمدة بيانية توضح تعداد السكان في روسيا 2004-2012

المصدر: "عدد السكان في روسيا"، 2013/12/15 :

http://ar.tradingeconomics.com/russia/population

الملحق رقم : 04

خريطة توضح موقع أوكرانيا

المصدر : (–) ،" أوكرانيا" ، **موسوعة الجزيرة** ، المرجع السابق .

الملحق رقم :05

خريطة توضح موقع الأسطول الروسي

المصدر : متاحة على الرابط ،

https://www.google.fr/search?q=أسطول البحر الأسود

الملحق رقم : 06

كييف Київ عاصمة أوكرانيا

المصدر : متاحة على الرابط ، http://ukrpress.net

الملحق رقم :07

موطن السلافيين وانتشارهم

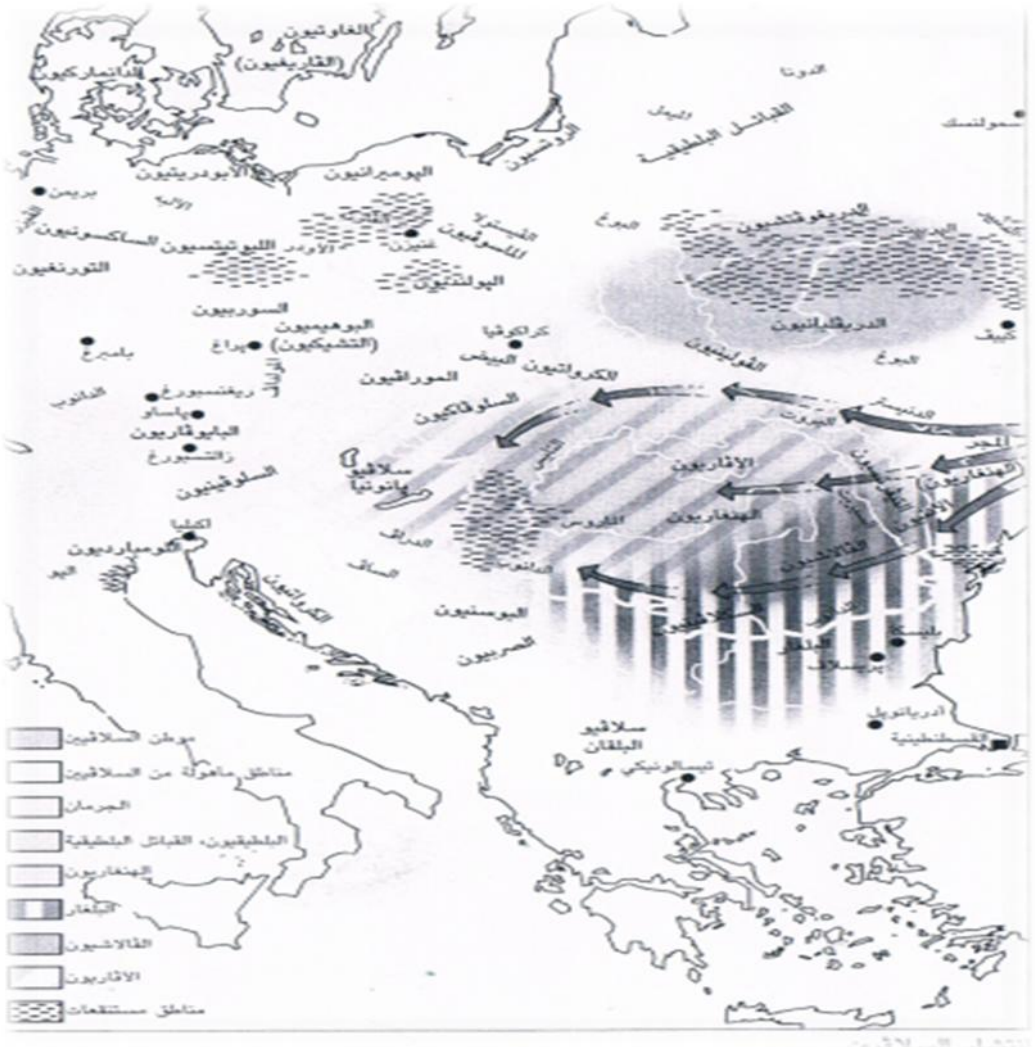

المصدر : هيرمن كندر ، المرجع السابق ، ص110.

الملحق رقم:08

مملكة كييف–روس

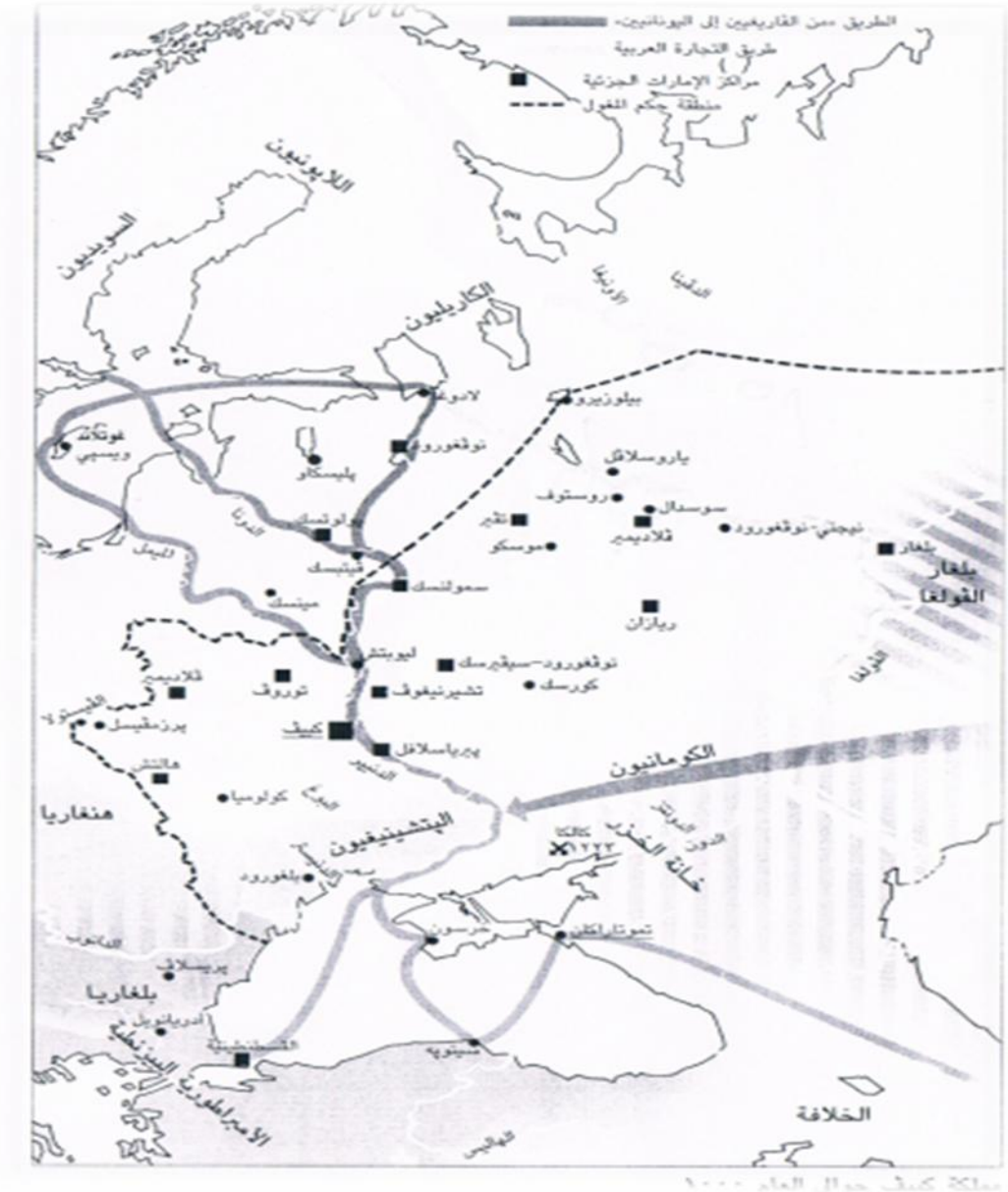

المصدر : هيرمن كندر، المرجع السابق ، ص132.

الملحق رقم: 09

فلاديمير الأول

ياروسلاف الحكيم

المصدر : متاحة على الرابط ، http://images.google.fr/imgres?imgurl=https

الملحق رقم: 10

الزعيم الأوكراني بوهدان خميلنيا تسكي

المصدر : أمين القاسم ، " الزعيم الأوكراني ..."، **أوكرانيا برس**، المرجع السابق.

الملحق رقم :11

جمهوريات الإتحاد السوفييتيU.S.S.R

رقم	الدولة المستقلة	نسبة من مساحة الاتحاد (%)	المساحة (كم²) (1991)	نسبة من تعداد الاتحاد (%)	التعداد السكاني (1989)	عضو منذ	العاصمة	الجمهورية السوفييتية الاشتراكية
1	روسيا	76.62	17,075,400	51.40	147,386,000	1922	موسكو	الجمهورية الروسية السوفيتية الاتحادية الاشتراكية
2	أوكرانيا	2.71	603,700	18.03	51,706,746	1922	كييف (خاركيف قبل 1934)	الجمهورية الأوكرانية السوفيتية الاشتراكية
4	أوزبكستان	2.01	447,400	6.94	19,906,000	1924	طشقند (سمرقند قبل 1930)	الجمهورية الأوزبكية السوفيتية الاشتراكية
5	كازاخستان	12.24	2,717,300	5.83	16,711,900	1936	ألمآتي	الجمهورية الكازاخية السوفيتية الاشتراكية
3	بيلاروسيا	0.93	207,600	3.54	10,151,806	1922	مينسك	جمهورية بيلاروس السوفيتية الاشتراكية
7	أذربيجان	0.39	86,600	2.45	7,037,900	1922	باكو	الجمهورية الأذرية السوفيتية الاشتراكية
6	جورجيا	0.31	69,700	1.88	5,400,841	1922	تبليسي	الجمهورية الجورجية السوفيتية الاشتراكية
12	طاجيكستان	0.64	143,100	1.78	5,112,000	1929	دوشنبه	الجمهورية الطاجيكية السوفيتية الاشتراكية
9	مولدافيا	0.15	33,843	1.51	4,337,600	1940	كيشيناو	الجمهورية المولدوفية السوفيتية الاشتراكية
11	قيرغيزستان	0.89	198,500	1.48	4,257,800	1936	بيشكك	الجمهورية القيرغيزية السوفيتية الاشتراكية
8	ليتوانيا	0.29	65,200	1.29	3,689,779	1940	فيلنيوس	الجمهورية الليتوانية السوفيتية الاشتراكية8
14	تركمانستان	2.19	488,100	1.23	3,522,700	1924	عشق آباد	الجمهورية التركمانية السوفيتية الاشتراكية
13	أرمينيا	0.13	29,800	1.15	3,287,700	1922	يريفان	الجمهورية الأرمينية السوفيتية الاشتراكية
10	لاتفيا	0.29	64,589	0.93	2,666,567	1940	ريغا	الجمهورية اللاتفية السوفيتية الاشتراكية8
15	إستونيا	0.20	45,226	0.55	1,565,662	1940	تالين	الجمهورية الإستونية السوفيتية الاشتراكية

المصدر : متاحة على الرابط،

https://ar.wikipedia.org/wiki جمهوريات الإتحاد السوفييتي

الملحق رقم : 12

جدول يوضح عدد القوميات في أوكرانيا

الجماعة العرقية	تعدادها (نسمة)
الأوكرانيون	37419000
الروس	11356000
البيلوروس	440000
المولداف	325000
البلغار	234000
البولنديون	215000
المجريون	136000
الروماتيون	13500

المصدر : أحمد وهبان ، المرجع السابق، ص 503.

الملحق رقم : 13 خريطة توضح القواعد الصناعية السوفيتية بأوكرانيا

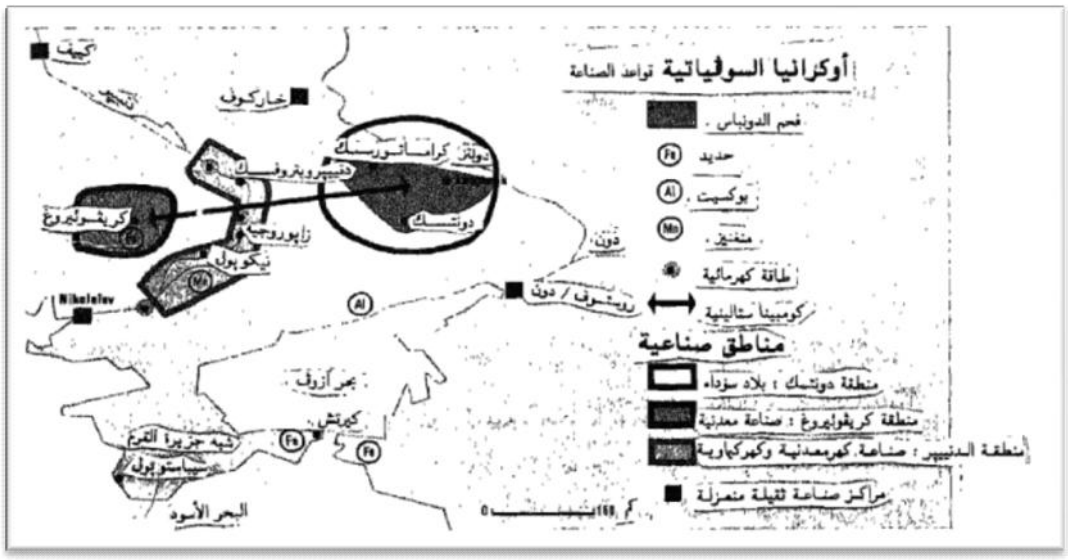

المصدر : عبد الرحمان حميدة ، المرجع السابق ، ص315.

الملحق رقم :14

يلتسن بوريس

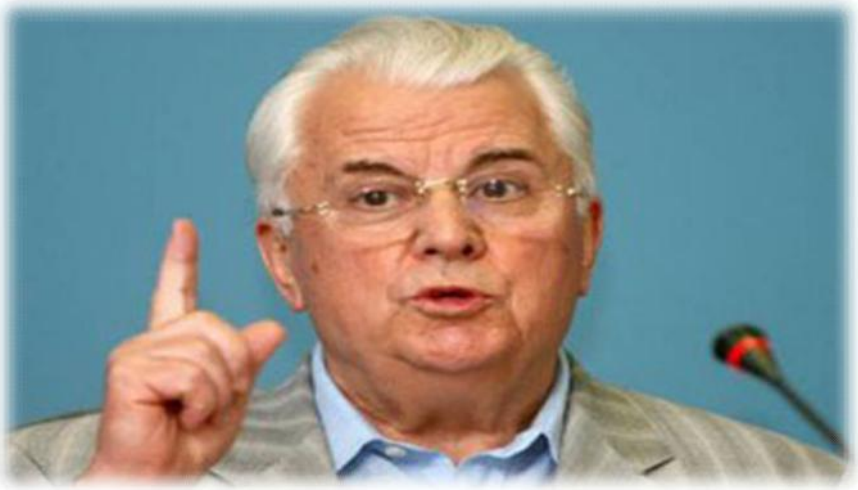

ليونيد كرافتشوك

المصدر : متاحة على الرابط ،

https://www.google.fr/search?q=يلتسن+كرافتشوك

الملحق رقم : 15

جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية

الدولة	المساحة كلم	نسبة المساحة لمساحة الاتحاد	تعداد السكان بالمليون عام ١٩٩١	النسبة المئوية لنسبة سكان الاتحاد
كازخستان	2717300	12 ،5	1710400	% 6
تركمانستان	448100	2 ،2	3838000	%13
أوزباكستان	447400	2 ،1	21627000	%7 ،2
قيرقيزستان	198500	0 ،9	4568000	%1 ،55
طاجكستان	143100	0 ،9	5680000	%18
أذربيجان	86600	0 ،5	7451000	%2 ،5
الإجمالي	4081000	18 ،3	60268000	%20 ،45

المصدر : خليل حسين ، المرجع السابق ، ص 278.

الملحق رقم: 16 ساحة الكريملن وضريح لينين

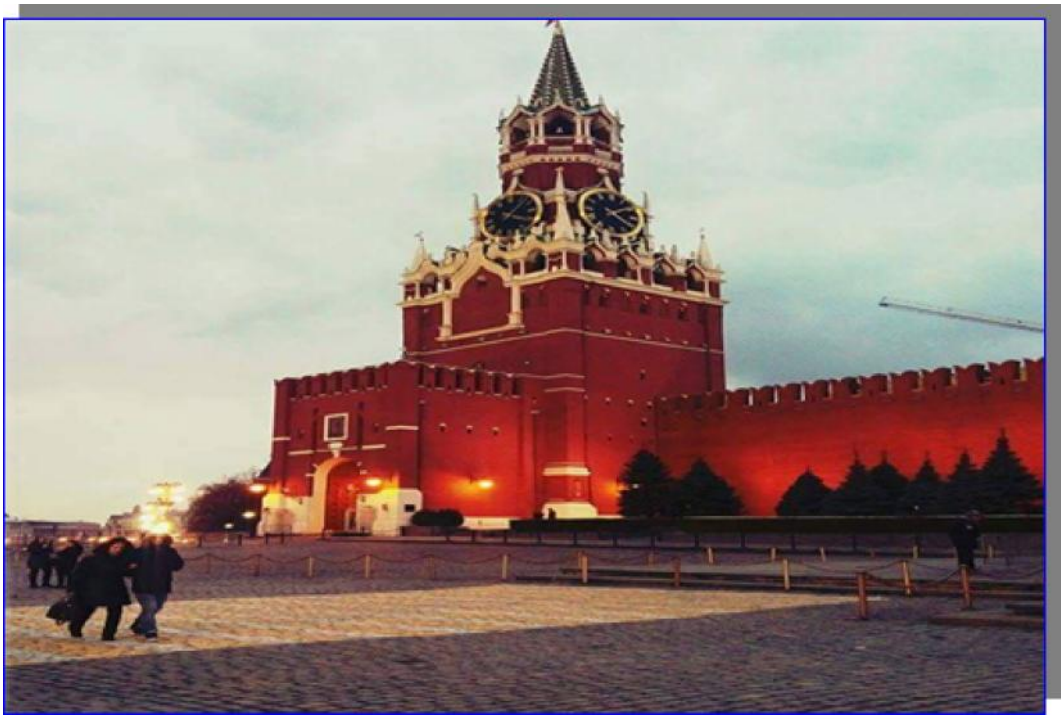

المصدر : متاحة على الرابط ، http://news.travelerpedia.net/excerpts-tourism

الملحق رقم : 17

كاريكاتير يعبر على إنفراد يلتسن بوضع دستور 1993

المصدر : خالد محمود الكومي، المرجع السابق ، ص 32.

الملحق رقم :18 رئيس روسيا فلاديمير بوتين

المصدر: ليليا شيفستوفا ، المرجع السابق ، واجهة الكتاب

الملحق رقم: 19

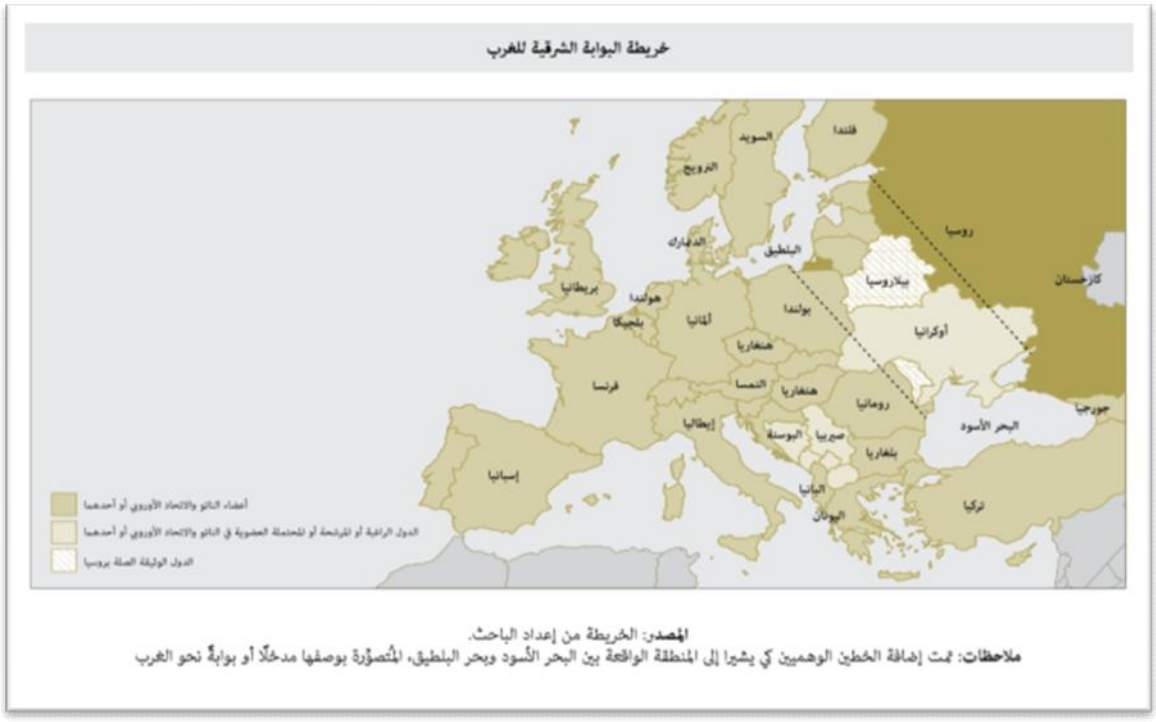

المصدر: الخريطة من إعداد الباحث.
ملاحظات: تمت إضافة الخطين الوهميين كي يشيرا إلى المنطقة الواقعة بين البحر الأسود وبحر البلطيق، المُتصوَّرة بوصفها مدخلًا أو بوابةً نحو الغرب

المصدر: عماد قدورة ، المرجع السابق ، ص263.

الملحق رقم :20 زبيغنيو بريجنسكي

زبيغنيو بريجنسكي، مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر، هو حالياً مستشار مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية وعضو في مجلس أمنائه. وأستاذ السياسة الأميركية الخارجية في كلية الدراسات الدولية المتقدمة في جامعة جونز هوبكنز. من أشهر كتبه الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم (من منشورات دار الكتاب العربي 2004).

المصدر : زبيغنيو بريجنسكي ، **الفرصة الثانية ...** ، المرجع السابق ، ص225.

الملحق رقم :21 توسع الإتحاد الأوروبي 1957-2013

المصدر : جون بيندر وسايمون ، المرجع السابق ، ص 33.

الملحق رقم : 22

المصدر : متاحة على الرابط ، http://strategy.unblog.fr/2013/07/07

الملحق رقم :23

التوسّع التدريجي لحلف الأطلسي إلى غاية2006م

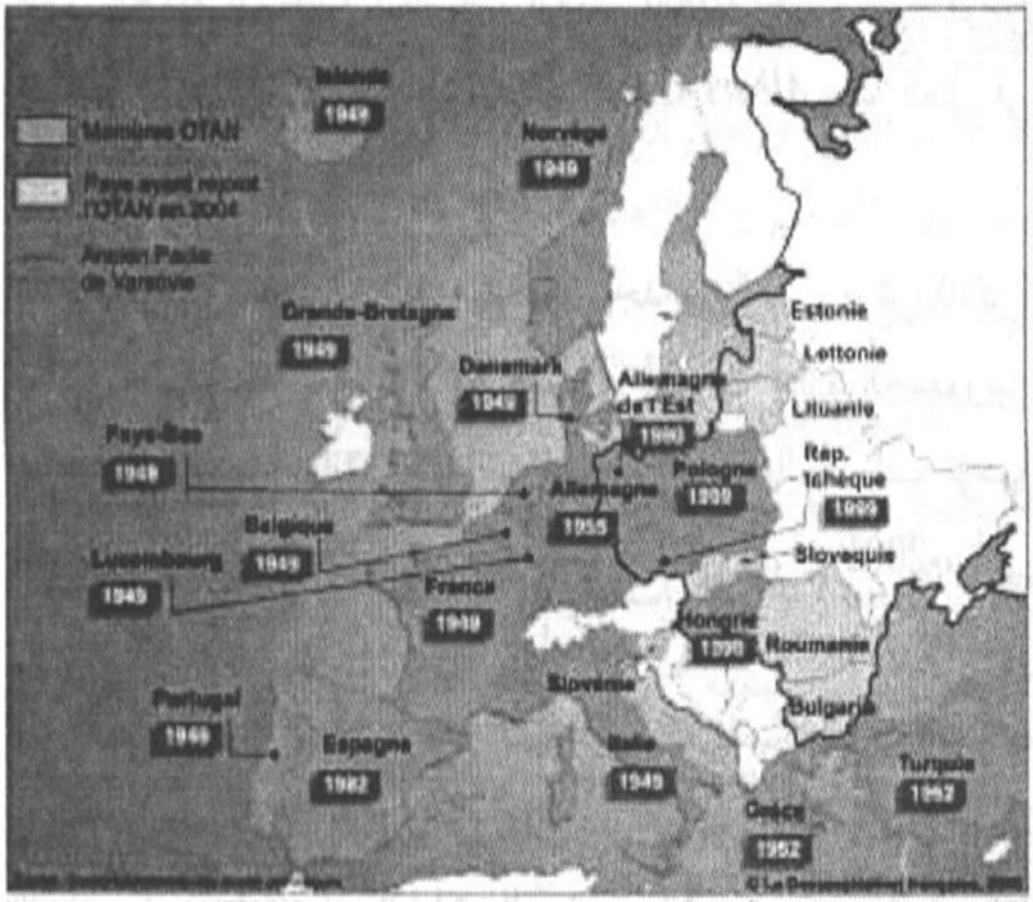

Source: http://www.ladocumentationfrancaise.fr/cartotheque/elargissement-progressif-otan-europe-jusqu-2006.shtml

المصدر : زهير بوعمامة ، المرجع السابق ، ص 447.

الملحق رقم :24

جميع الحقوق محفوظة - وكالة "ريا نوفوستي" الرسمية الروسية

المنظومة الأمريكية للدفاعات المضادة للصواريخ والنظام الصاروخي الروسي: الإمكانيات والأهداف

المصدر : منير مبار آية ، المرجع السابق ، ص 113.

الملحق رقم :25

ليونيد كوتشما غادر السلطة مثقلاً بفضيحة

انتخب ليونيد كوتشما ثاني رئيس لأوكرانيا بعد استقلالها عن الاتحاد السوفييتي خلال انفراطه.

حكم بلاده لولايتين بين 19 يوليو 1994 و23 يناير 2005، وقد هزت ولايته الثانية فضيحة كبيرة عندما سرب رئيس الحزب الاشتراكي الاوكراني الكسندر موروز تسجيلا له يتحدث فيه عن احتمال اغتيال الصحافي غريغوري غونغادزه الذي اختفى عام 2000 في ظروف غامضة ثم عثر على جثته مقطوعة الرأس.

المصدر : محسن الحسيني ، المرجع السابق ، ص 03.

الملحق رقم :26 خريطة توضح أوكرانيا كممر لشبكة أنابيب الغاز من روسيا إلى أوروبا

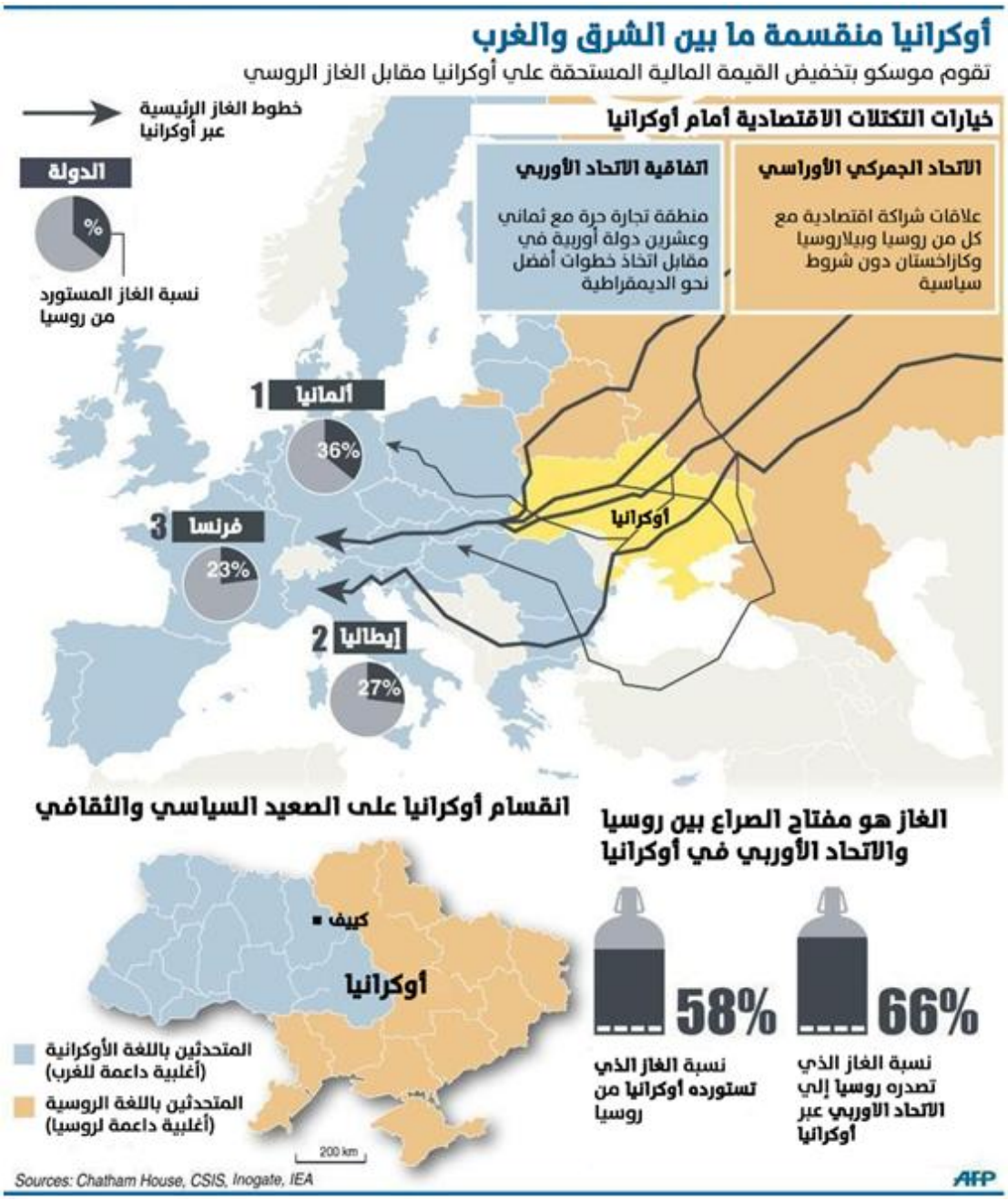

المصدر : متاحة على الرابط، http://www.sasapost.com/donetsk

الملحق رقم : 27

الاتفاقيات (24) بين دول الكومنولث

التاريخ الانضمام	المكان	المضمون	ارمينيا	اذربيجان	بيلاروسيا	كازاخستان	قيرقيزستان	مولدافيا	روسيا	طاجكستان	تركمانستان	اوزبكستان	اوكرانيا
٢١-٠٣-٩٢	المالك	بروتوكول الكومنولث	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢١-٠٣-٩٢	المالك	السيطرة على السلاح النووي	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٦-٠٦-٩٢	المالك	اتفاق بشأن الأسلحة النووية	-	-	•	•	•	-	•	-	•	•	-
٣٠-٠٣-٩٢	مينسك	اتفاق لجنات القضاء	•	•	•	•	•	-	•	•	•	•	-
٣٠-٠٣-٩٢	مينسك	اتفاق القوات المسلحة والحدود	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٣٠-٠٣-٩٢	مينسك	اتفاق القوات الاستراتيجية	•	•	•	•	•	-	•	•	•	•	•
٣٠-٠٣-٩٢	مينسك	اتفاق مجلس رؤساء الدول	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٤-٠٢-٩٢	مينسك	اتفاق توضيح القوات الاستراتيجية	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٤-٠٢-٩٢	مينسك	اتفاق أهداف القوات المشتركة للقوة الاتحادية	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٤-٠٢-٩٢	مينسك	الصلاحيات القانونية والاجتماعية لرجال الخدمة	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٤-٠٢-٩٢	مينسك	اتفاق إنهاء القوات المسلحة	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٤-٠٢-٩٢	مينسك	اتفاق موازنة الدفاع المشترك	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	قرارات حفظ السلام لدول الكومنولث	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	أوضاع القوات المشتركة	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	إعدادات قوات الكومنولث	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	اتفاق حماة الحدود	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	عدم استخدام القوة أو التهديد بها	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	قرارات قيادة القوات المسلحة	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	أوضاع قوات الحدود للكومنولث	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
٢٠-٠٣-٩٢	كييف	قرارات قيادة قوات الحدود	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٥-٠٥-٩٢	طشقند	معاهدة الأمن الجماعي	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٥-٠٥-٩٢	طشقند	تطبيق القوات	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•
١٥-٠٥-٩٢	طشقند	الأسلحة التقليدية في أوروبا	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•

مشترك في الاتفاق (•)
غير مشترك في الاتفاق (-)

المصدر: خليل حسين ، المرجع السابق ، ص 274-276 .

الملحق رقم : 28

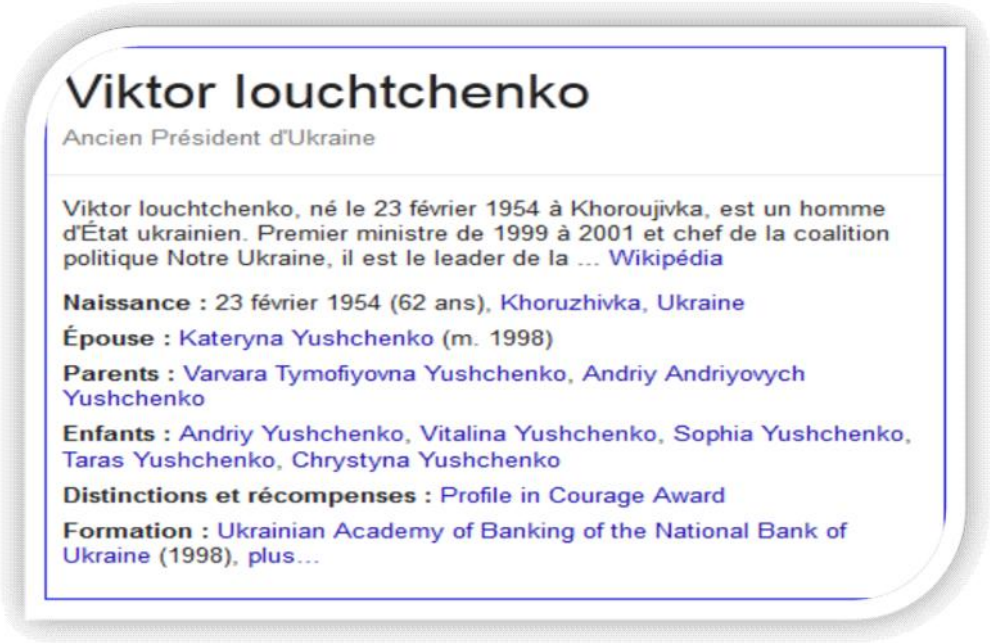

المصدر : متاحة على الرابط ، https://www.google.fr/search?q=فيكتور يوشينكو

المصدر : متاحة على الرابط ، https://www.google.fr/search?q=فيكتوريوشينكو

الملحق رقم :29

برتقالية ميدان الاستقلال كييف–أوكرانيا

المصدر: متاحة على الرابط ، http://www.annahar.com/article/88114

الملحق رقم :30

يوليا تيموشينكو

يوليا .. زهرة أوكرانيا

يوليا تيموشـــينكو رئيســـة وزراء أوكرانيا من مواليـــد 27 نوفمبر 1960، اختارتهـــا مجلـــة فوربس في يوليو 2005 ثالث اقوى امرأة في العالم بعد الـــدور الكبير الذي لعبته في نجاح الثورة البرتقالية.

دخلت السياسة بعد نجاحها في مجال الأعمال وتحديدا صناعة الغاز التي جمعت منها ثروة كبيرة. متزوجـــة وحاصلة على شـــهادة عليا بالاقتصاد ووصفتها صحيفة «ذي غلوب اند مايل» عام 2001 بأنها أجمل سياسية في العالم.

يتوقع الأوكرانيون ان تكون المرشحة الرئاسية الاقرب للفوز في 2010.

المصدر : محسن الحسيني ، المرجع السابق ، ص 03.

الملحق رقم :31

معطيات حول شبه جزيرة القرم

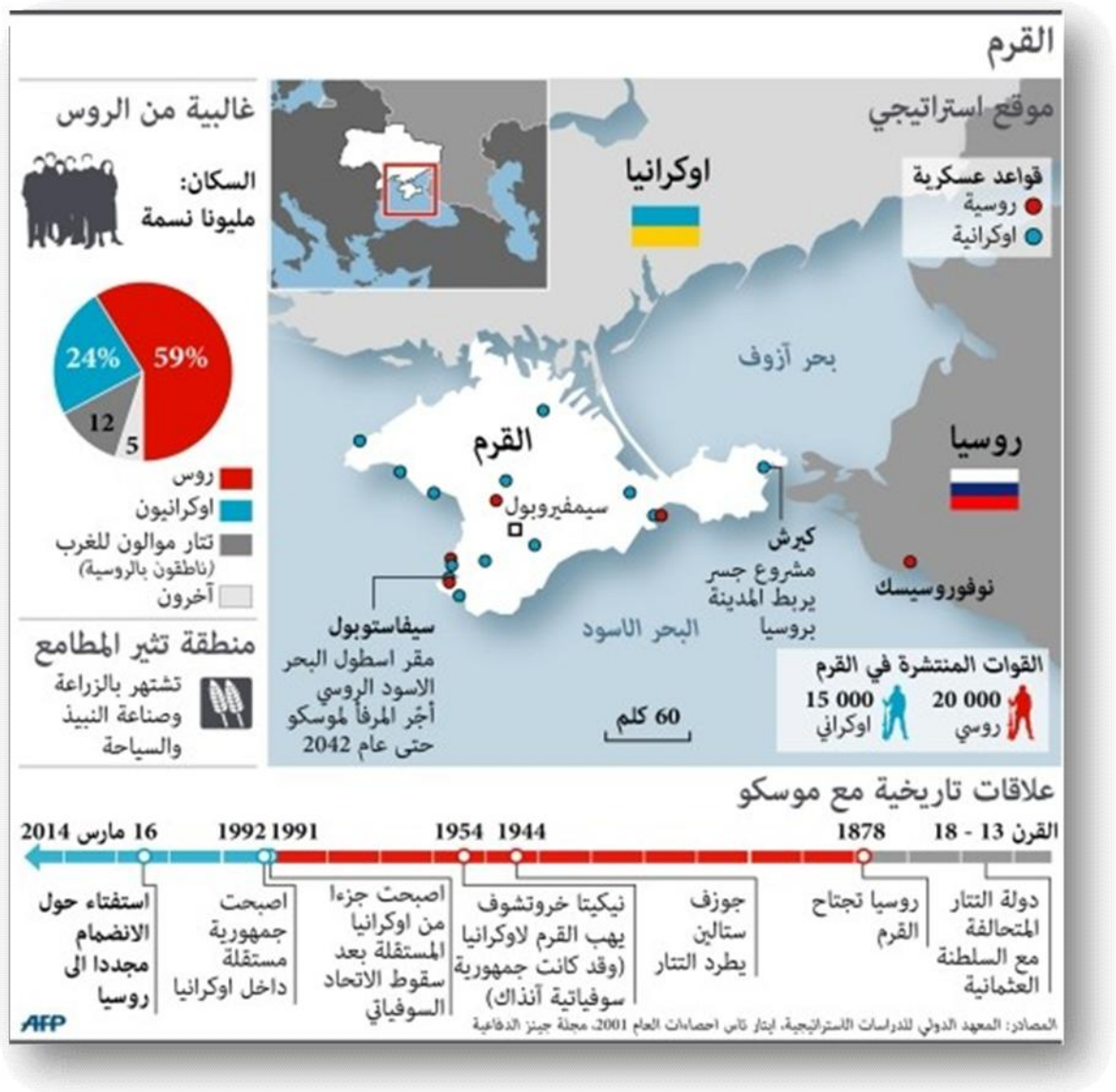

المصدر : متاحة على الرابط ، http://www.al-madina.com/node/517971

قائمة المصادر والمراجع

I/المصادر والمراجع باللغة العربية

أولا : المؤلفات

01- أمين سمير وآخرون : **العولمة والنظام الدولي الجديد** ، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت ، 2004.

02- بوعمامة زهير : **أمن القارة الأوروبية في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة** ، الجزائر ، 2011.

03- بيندر جون وسايمون : **الاتحاد الأوروبي** ، (تر) : خالد غريب علي ، مؤسسة هنداوي، القاهرة ، 2015 .

04- بريجنسكي زبيغنيو : **الفرصة الثانية (ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية)** ، (تر) : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2007 .

05- بريجنسكي زبيغنيو : **رقعة الشطرنج الكبرى** ، (تر) :مركز الدراسات العسكرية ، مركز الدراسات العسكرية ، (د.م.ن) ، 1999.

06- بريجنسكي زبيغنيو : **رؤية إستراتيجية(أمريكا وأزمة السلطة العالمية)** ،(تر) : فاضل جتكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2012 .

07- بخوش مصطفى : **حوض البحر الأبيض المتوسط بعد نهاية الحرب الباردة** ، دار الفجر، القاهرة ، 2006 .

08- دايموند لاري : **روح الديمقراطية (الكفاح من اجل بناء مجتمعات حرة)** ، (تر) : عبد النور الخراقي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، بيروت ، 2014.

09- هانتنغتون صامويل : **الموجة الثالثة(التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين)**، (تر) : عبد الوهاب علوب ، دار سعاد الصباح ، القاهرة ، 1993.

10- هانتنغتون صامويل : **صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي)** ، (تر) : طلعت شايب ، صلاح قنصوه ، مكتب سطور للنشر ، (د. م.ن)، 1999.

11- وهبان أحمد : **الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر** ، ألكسيس لتكنولوجيا المعلومات ، الإسكندرية ، 2007.

12- زلوم عبد الحي يحي : **إمبراطورية الشر الجديدة** ، المؤسسة العربية، بيروت ، 2006.

13- حميدة عبد الرحمان : **جغرافية أوروبا الشرقية و الاتحاد السوفييتي** ، دار الفكر ، دمشق ، 1984.

14- حسين محمد : **حرب الخليج (أوهام القوة والنصر)** ، مركز الأهرام ، القاهرة، 1992.

15- حسين خليل : **النظام الدولي الجديد والمتغيرات الدولية** ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2009.

16- كالهون نويل : **معضلات العدالة الإنتقالية في التحول من دول شمولية إلى دول ديمقراطية (تجارب من دول أوروبا الشرقية)** ، (تر) : ضفاف شربا، الشبكة العربية ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ، 2014.

17- كارير دانكوس هيلين : **نهاية الإمبراطورية السوفيتية (مجد الأمم)** ، (تر) :إبراهيم العريس ، دار قرطبة ، (د.م.ن) ، 1991 .

18- المجذوب محمد: **التحولات الإستراتيجية في العلاقات الأمريكية الروسية** ، دار المنهل اللبناني ، بيروت ، 2011.

19- معتمد عاطف : **استعادة روسيا مكانة القطب الدولي** ، دار العربية ، الأردن ، 2009.

20- مضر الإمارة لمى: **الإستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009.

21- النعيمي أحمد نوري : **العلاقات التركية الروسية** ، دار زهران ، عمان ، 2011.

22- نعمة كاظم هاشم: **روسيا في السياسة الآسيوية ما بعد الحرب الباردة** ، دار آمنه، الأردن ، 2013 .

23- سعدي عبد الله إيناس: **روسيا(1894-1905)**، أشور بانيبال للكتاب ، العراق،2015 .

24- سعودي محمد عبد الغني : **الجغرافيا السياسية المعاصرة** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2010.

25- العبودي مديهش ظاهر محسن حساني **: توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة** ، دار جنان ، عمان ، 2012.

26- عمر عبد العزيز عمر : **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر 1888-1919**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

27- فوكوياما فرانسيس : **نهاية التاريخ وخاتم البشر** ، (تر) :حسين أحمد أمين، مركز الأهرام ، القاهرة ، 1993.

28- شيفستوفا ليليا : **روسيا بوتين** ، (تر) :بسام شيحا ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2006.

29- شلبي السيد احمد أمين : **من الحرب الباردة إلى البحث عن نظام دولي جديد** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005.

30- خزرجي ثامر كامل : **العلاقات السياسية الدولية و إستراتيجية إدارة الأزمات** ، دار مجدلاوي ، عمان ، 2009.

31- خفاجي باسم : **روسيا ومواجهة الغرب أزمة القوقاز وأثرها على العالم العربي والإسلامي** ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، القاهرة ، 2008.

32- غربي عبد الحليم عمار : **العولمة الاقتصادية** ، دار أبي الفداء ، سوريا ، 2013.

ثانيا :المجلات والدوريات

01- الأصفهاني نبيه : "مستقبل العلاقات الأمريكية الأوروبية "، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع116، 1994) .

02- بطل الشيشاني مراد: " الشيشان والحركة الإسلامية بعد 11 سبتمبر"، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع149، 2002) .

03- دياب أحمد :" روسيا والغرب : من المواجهة إلى المشاركة" ، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، (ع108، 1992) .

04- حسين سوسن :" أوروبا الشرقية بعد خمسة أعوام من سقوط الشيوعية" ، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسة والإستراتيجية، القاهرة ، (ع120، 1995) .

05- الكومي خالد محمود : "جيرينوفسكي بين السياسة الروسية والدولية "، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (ع116، 1994) .

06- محمد سلامة معتز:" الأمن ومستقبل الشرق الأوروبي" ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 116 ، 1994).

07 – محمد سلامة معتز:" مستقبل الدور الروسي في الكومنولث الجديد "، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتجية ، القاهرة ، (ع112، 1993) .

08- محمد سلامة معتز: "التوجهات السياسية الجديدة في أوكرانيا وبيلاروسيا" ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة،(ع 120، 1995) .

09- محمد سليمان عادل: " اتفاقية خفض الأسلحة الإستراتيجية "، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 149،2002) .

10- محمود فهمي أماني: " تجربة دول أوروبا الشرقية "، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع89، 1987).

11- سالم صلاح :" الصراع الروسي الأوكراني حول الأسطول وشبه جزيرة القرم" ، **مجلة الساسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (ع118، 1994).

12- سويلم حسام :" الضربات الوقائية في الإستراتيجية الأمنية الأمريكية الجديدة "، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة،(ع150، 2002).

13- السيد سليم محمد: " العرب فيما بعد الإتحاد السوفييتي"، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (ع 108،1992) .

14- عبد العليم طه: " أبعاد التفكك الإقتصادي في دول الكومنولث الروسي"، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (ع120، 1995).

15- عبد العليم طه: "ورثة الاتحاد السوفييتي ومصير الكومنولث" ، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع108 ،1992).

16- عبد السلام محمد:" مستقبل الهياكل الدفاعية لكومنولث الدول المستقلة" ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (ع120، 1995).

17- عبد الخالق نفين : "أزمة تفكك الكومنولث وانعكاسات التنافس الدولي والإقليمي"، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، (ع120، 1995).

18- قنديل حسن : "خريطة جديدة للعلاقات العربية مع الجمهوريات المستقلة"، **مجلة السياسة الدولية**، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتجية، القاهرة،(ع108، 1992).

19- الشيخ نورهان : "العلاقات الأوكرانية الروسية بين أزمات الماضي وأفاق المستقبل" ، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة،(ع120، 1995) .

20- خليفة عزمي : " جذور الأزمة السياسية في روسيا "، **مجلة السياسة الدولية** ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة ، (ع 149،1993).

ثالثا :الصحف اليومية

01- إيمان فراوسي : " فلاديمير بوتين " ، **جريدة الخبر** ، الجزائر، (ع8012،2015).

رابعا : الرسائل والأطروحات الجامعية

01- حملاوي سكينة : **واقع التكتلات الاقتصادية الإقليمية الجديدة في ظل الأزمة المالية الراهنة**، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية،اقتصاد دولي، قسم العلوم الاقتصادية، جامعة بسكرة ، 2012 .

02- حناشي أميرة : **مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة** ، مذكرة الماجستير في العلوم السياسية، علاقات دولية، قسم الدراسات العليا –قانون عام – ، جامعة قسنطينة ، 2008 .

03- لعريبي خديجة : **السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث 11سبتمبر 2001** ، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، علاقات دولية وإستراتيجية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة بسكرة ، 2013.

04- مبارآية منير: **إستراتيجية القوى الكبرى في مواجهة سياسة الاحتواء (روسيا والصين)** ، شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، علاقات دولية ، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، جامعة الجزائر، 2008.

05- سليمان النجار وئام: **التوظيف السياسي للإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001-2008)** ، مذكرة شهادة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية ، جامعة فلسطين ، 2012.

06- رميدي عبد الوهاب : **التكتلات الاقتصادية في عصر العولمة وتفعيل التكامل الاقتصادي في الدول النامية** ، مذكرة شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية ، فرع تخطيط ، قسم العلوم الاقتصادية ، جامعة الجزائر ، 2007.

خامسا :الموسوعات والأطالس

01- أحمد مصطفى أحمد ، إبراهيم عثمان **: الموسوعة الجغرافية** ، ج01 ، دار العلوم ، القاهرة ، 2004.

02- الكيالي عبد الوهاب : **موسوعة السياسة** ، ج01 ، المؤسسة العربية ، بيروت ، 1985.

03- كندر هيرمن: **أطلس- dtv تاريخ العالم من البدايات حتى الزمن الحاضر**، المكتبة الشرقية الكبرى، بيروت ، 2003

04- المشاعلي محمد برهام : **الموسوعة السياسية والاقتصادية** ، دار الأحمدي ، القاهرة ، 2007 .

05- صديق محمد صلاح ، سامح عثمان احمد : **الموسوعة في شتى مجالات المعرفة** ، ط04 ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، 2007.

06- الخوند مسعود : **الموسوعة التاريخية والجغرافية** ، ج01، ج04، ج08، مؤسسة هانياد ، بيروت ،1997.

سادسا :المواقع الإلكترونية

أولا- المقالات الإلكترونية

01- جولاق محمد صفوان : " أزمة أوكرانيا بين السياسة والاقتصاد والجغرافيا"، **الجزيرة .نت**، 2013 ، متاحة على الرابط،

. www.aljazzeera.net/neus/reportrantinterviews2013/12/19

02- جولاق محمد صفوان : " معارضة أوكرانيا والطريق إلى أوروبا عبر الحكم"، **الجزيرة .نت** ، كييف، 2014 ، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/news/raportsandinterviers .

03- دوري ثائر ،" عقيدة الصدمة " ، **الجزيرة. نت** ، 2010، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/knowledgegate/boorkes .

04- وليم نصار : " روسيا كقوة كبرى"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، (ع 20، 2008) . (pdf)

05- حسون محمد : " الإستراتيجية التوسعية لحلف الناتو وأثرها على الأمن القومي العربي" ،**مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** ، دمشق، (ع 02، 2010) . (pdf)

06- الحسيني محمد : " الثورة البرتقالية في أوكرانيا "، **جريدة وراء الأنباء** ، 4 رمضان 1429هـ . (pdf)

07- الحريري خالد : " المشروع الروسي ومشروع الشرق الأوسط" ، **إسلام ديلي** ، 28 ذو الحجة 1436، متاحة على الرابط، www.islamdaily.org .

08- معتمد عاطف : " أوكرانيا لماذا تفشل الثورة البرتقالية " ، **الجزيرة .نت** ، 2010، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2010 .

09- نافع بشير: " الأزمة الأوكرانية تفجر الصراع على أوروبا من جديد" ، **مركز الجزيرة للدراسات** ، 2014، متاحة على الرابط ، www.studies.aljazeera.net/reports .

10- نظير محمود أمين : " التداعيات الإقليمية والدولية لأزمة القرم بين الشواهد التاريخ وجدال النزاع الروسي – الأمريكي على مناطق النفوذ " ، **مجلة كلية القانون للعلوم القانونية و السياسية** . (pdf)

11- السلومي محمد بن عبد الله: " دور الليبرالية الغربية في تغيير حكومات الدول، أوكرانيا أنموذجا " ، **مجلة البيان** ، مركز البحوث والدراسات ، (ع324 ، 2014) ، متاحة على الرابط ، albayan.co.uk .

12- عباس نجم: " الاتحاد الاقتصادي الأوراسي" ، **مركز الجزيرة للدراسات**، 2015 ، متاحة على الرابط، www.studies.aljazeera.net/reports .

13- عبد الله حسين : "حقيقة النزاع على صادرات الغاز الروسي على أوكرانيا" ، **الجزيرة . نت** ، 2006، متاحة على الرابط،
www.aljazzeera.net/knouledgegate/opinion/2006/1/10 .

14- عبد الله نادين: " توصيات للحالة المصرية تجارب النجاح وتجارب التعثر في دول أوروبا الشرقية ، نموذج بولندا و أوكرانيا " ، **منتدى البدائل العربي للدراسات** ، دار روافد للنشر، القاهرة، 2011. (pdf)

15- عرنوس سليمان خليل: " الأزمة الدولية والنظام الدولي" ، **سلسلة (دراسات وأوراق بحثية)** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، (دع)، 2011 . (pdf)

16- فيشان جورج : "أوكرانيا والقرم في السياسة الروسية "، (تر) :محمود الحرثاني ، **مركز الجزيرة للدراسات والبحوث** ، 2014 ، المتاحة على الرابط،
http://studies.aljazeera.net/xeports

17- فيشر يوشكا : " حماقة أوروبا في أوكرانيا"، **الجزيرة.نت** ، 2014 ، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/knowbedgegate/opinions .

18- قدورة عماد : " محورية الجغرافيا والتحكم في البوابة الشرقية للغرب ، أوكرانيا بؤرة الصراع " ، **مجلة سياسات عربية**، (ع 09، 2014). (pdf)

19- الشيخ نورهان: " أوكرانيا والأيادي السوداء"، **المركز العربي للبحوث والدراسات** ، 2014 ، متاحة على الرابط، www.acrseg.org/2353 .

20- الشيخ نورهان : "سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي " ، **قضايا (سلسلة شهرية)**، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية. (pdf)

21- توما رامي جورج : "الحرب الإيرانية العراقية " ، **شبكة البصرة** ، 2011 ، متاحة على الرابط، www.albaseah.net .

22- خليف عبد الوهاب : " العلاقات الأوروبية الروسية والعمق الاستراتيجي المتبادل" ، **الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية** ، الجزائر، (ع11، 2014) . (pdf)

23- مركز البحوث والدراسات : " الأزمة الأوكرانية جذورها ، خلفيتها ، مستقبلها ..." ، **مجلة البيان**، 2015، متاحة على الرابط ، www.albayan.co.uk.rsc/print.aspsc?=3403 .

24- قسم البحوث والدراسات : "حرب الخليج الثانية " ، **الجزيرة نت** ، 2004، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net .

25- القسم السياسي : " تقدير موقف حول الأزمة الأوكرانية" ، **مركز عمران للدراسات الإستراتيجية** . (pdf)

26- (-) :"روسيـــا"، **موسوعة الجزيرة**، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/encyclopedia/eountries/2014 .

27- (-) : "أوكرانيـا"، **موسوعة الجزيرة** ، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.nat/enayclopedia/countries/2010 .

28- (-) :" النظام السياسي الأوكراني " ، **البيت العربي**، متاحة على الرابط ، arabichouse.org.ua .

29- (-) : " النظام السياسي في أوكرانيا" ، **أوكرانيا برس** ، 2013، متاحة على الرابط ، ukrpress.net .

30- (-): " فرانسيس فوكوياما " ، **الجزيرة.نت** ، 2008 ، متاحة على الرابط ، http://www.aljazeera.net/news/international .

31- (-) : "بروتن وودز" ، **الجزيرة .نت** ، 2009 ، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/news/ebusiness/2009/03/29 .

32- (-) :" الثورة البرتقالية " ، **موسوعة الجزيرة** ، 2015 ، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/ancyclopedia/orents .

33- (-): " فصول أزمة الغاز الروسية - الأوكرانية " ، **موقع جبله** ، 2008، متاحة على الرابط، www.jablah.net/about .

34- (-) : " يانكوفيتش يتجه للفوز برئاسة أوكرانيا "، **الجزيرة.نت** ،2010، متاحة على الرابط ، www.aljazeera.net/news/internationl/2010 .

35- (-): " روسيا تلمح لأزمة غاز بسبب أوكرانيا "، **الجزيرة .نت**، 2009، متاحة على الرابط، www.aljaerra.net/news/cbusiness/2009 .

36- (-) : " إطلاق سراح تيموشينكو مستبعد" ، **الجزيرة .نت** ، 2014، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/news/internation .

37- (-) : " العقوبات الغربية على روسيا"، **موسوعة الجزيرة** ، 2014، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/encyclopedia/econmy .

38- (-) : " أزمة أوكرانيا ...حرب باردة أم خيارات أخرى؟ "، **الجزيرة .نت ، الصحافة الأمريكية**، 2014 ، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/news/pesstour .

39- (-) :" العقوبات الغربية على روسية" ، **موسوعة الجزيرة** ، 2014 ، متاحة على الرابط، www.aljazeera.net/encyclpedia/econny .

ثانيا- الفيديوهات

01- قناة الجزيرة : الثورة البرتقالية في أوكرانيا 2004 ... قبل أن تفشل 2010، متاحة على الرابط ، www.youtube.com .

02- قناة روسيا اليوم RT : الثورة البرتقالية في أوكرانيا تألق وسقوط ، متاحة على الرابط، www.youtube.com .

03- قناة (plus) دولة الكويت : رحلة إلى أوكرانيا وثائقي 10، متاحة على الرابط ، www.youtube.com .

04- قيام وسقوط الاتحاد السوفييتي ج 01، متاحة على الرابط ،www.youtube.com .

05- قيام وسقوط الاتحاد السوفييتي، ج 02، متاحة على الرابط،www.youtube.com .

06- نافذة على زمن خروتشوف ، متاحة على الرابط ،www.youtube.com .

07- جورج بوش لحظة انهيار الاتحاد السوفييتي، متاحة على الرابط ، www.youtyube.com .

II/ المراجع باللغة الأجنبية

1- Agnieszka pikulicka-wilczewska & richard sakwa : **Ukraine and Russia: People, Politics, Propaganda and Perspectives** , International Relations publishing , bristol-uk , 2015.

2- докт Иванов : **РАБОЧАЯ ТЕТРАДЬ УКРАИНСКИЙ ВЫЗОВ ДЛЯ РОССИИ** , РОССИЙСКИЙ СОВЕТ ПО МЕЖДУНАРОДНЫМ ДЕЛАМ , МОСКВА , 2015.

3- Stephen aris , mtthias neumann , and others : "russia-ukrainian relations ", **russian analytical digest** , no.75, forschungsstelle osteuropa, bremen and center for security studies , and others , germany ,2010 .

فهرس الملاحق

الملحق رقم:01 102

الملحق رقم:02 102

الملحق رقم:03 103

الملحق رقم:04 104

الملحق رقم:05 104

الملحق رقم:06 105

الملحق رقم:07 106

الملحق رقم:08 107

الملحق رقم:09 108

الملحق رقم:10 109

الملحق رقم:11 110

الملحق رقم:12 111

الملحق رقم:13 111

الملحق رقم:14 112

الملحق رقم:15 113

الملحق رقم:16 114

الملحق رقم:17 115

الملحق رقم:18 115

الملحق رقم:19 116

الملحق رقم: 20..... 116

الملحق رقم:21 117

الملحق رقم:22 118

الملحق رقم:23 119

الملحق رقم:24 120

الملحق رقم:25 121

الملحق رقم:26 122

الملحق رقم:27 123

الملحق رقم:28 124

الملحق رقم:29 125

الملحق رقم:30 126

الملحق رقم:31 127

فهرس المحتويات

إهداء.....

شكر وعرفان.....

قائمة المختصرات.....

مقدمـة.....– أ–

الفصل الأول : روسيا الاتحادية وأوكرانيا وعلاقتهما التاريخية 12

المبحث الأول : لمحة عن جمهوريتي روسيا الاتحادية وأوكرانيا..... 12

المطلب الأول : معطيات حول روسيا الاتحادية..... 12

المطلب الثاني: معطيات حول أوكرانيا..... 17

المبحث الثاني : العلاقات الروسية الأوكرانية عبر التاريخ 19

المطلب الأول : الجذور التاريخية للعلاقات الروسية الأوكرانية قبل الفترة السوفيتية..20

المطلب الثاني : العلاقات الروسية الأوكرانية خلال الفترة السوفيتية.....22

الفصل الثاني : العلاقات الروسية الأوكرانية بعد الحرب الباردة 30

المبحث الأول : التحولات الدولية التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة..... 30

المطلب الأول : التحولات الجيوسياسية 31

المطلب الثاني : التحولات الاقتصادية 43

المطلب الثالث : التحولات الأمنية 52

المبحث الثاني : محددات العلاقات الروسية الاوكرانية في ظل التحولات الدولية بعد الحرب الباردة 63

المطلب الأول : المحددات السياسية..... 63

المطلب الثاني : المحددات الاقتصادية..... 68

المطلب الثالث : المحددات الأمنية..... 73

الفصل الثالث : اثر التحولات الدولية بعد الحرب الباردة على العلاقات الروسية الأوكرانية 81

المبحث الأول : الثورة البرتقالية 2004 81

المطلب الأول : أسباب الثورة البرتقالية 81

المطلب الثاني : أحداث الثورة البرتقالية 84

المطلب الثالث: نتائج الثورة وانعكاساتها على العلاقات الروسية الأوكرانية..... 85

المبحث الثاني : أزمة أوكرانيا 2014(إنفصال شبه جزيرة القرم)..... 88

المطلب الأول : أسباب الأزمة الأوكرانية..... 88

المطلب الثاني : أحداث الأزمة الأوكرانية 90

المطلب الثالث : نتائج الأزمة وانعكاساتها على العلاقات الروسية الأوكرانية. 91

الخاتمة..... 96

الملاحق 102

قائمة المصادر والمراجع 129

فهرس الملاحق 144

فهرس المحتويات 147